

سلسلة نهضة تنانين العناصر

الجزء الأول

رواية

لايتشي

١١٠٦٠٠٠

إيمان الناضفي

لايشرس

٠٠٠:٠٠٠٠

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٦ هـ

الناضفي، إيمان

لايثرمس./ إيمان الناضفي - ط ١ . - الدمام، ١٤٤٦ هـ

٥٠٠ ص، ١٤ × ٢١ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٨٠٠٥

ردمك: ٣-٠٢-٨٤٩٩-٦٠٣-٩٧٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book X

@ServicesBookI

مركز الأدب العربي

adabarabic7

aladabce@gmail.com



مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام

تطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966597777444

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767909

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في شكل
استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن
وجهة نظر المؤلف دون أدل مسؤولية على الناشر .

سلسلة نهضة قناتين العناصر

لايثرس

Н. 3 + 2 : 0 0 0

تأليف

إيمان التاضيفي

 **Imane_cnnadifi**

 Imane_ennadifi

الطبعة الأولى

٢٠٢٤ - ١٤٤٦

シモナカ



シモナカ
シモナカ



ᐅᐅᐅᐅ





ذكريات لم تفارقني منذ زمن.

وكانت تلك الرواية ستروى كل يوم لتذكّرني

بما مررنا به معاً.





لايئسرس

H. ٦٠٠: ٥٥

الموت حقٌ على الجميع، فهو كالأم الحنون التي تحتضن جميع أطفالها دون تفرقة بين صغير وكبير.

هكذا يمكننا وصف الموت، فهو يحتضن كل كائنات الأرض وكل مخلوقات العوالم، فجميعها تمر بمراحل من الحياة، ثم تكون النهاية المحتمة هي الموت.

«إنه بمثابة المحطة الأخيرة في رحلة الحياة».

لعلّما كان هذا التعريف المتداول يتنا في عشاثرنا، لكن فكرة الموت - في حد ذاتها - فكرة لا تزال تُخيفني، فماذا يحدث بعده؟ وهل نشعر بأرواحنا أم أننا لن ندرك ذواتنا بعد ذلك؟ كل هذه التساؤلات لم تغادر عقل تلك الفتاة منذ أن بدأت البحث عن مفتاح انتقامها.



الخلود هو نقيض الموت، واعتقد أن الخلود أسوأ من الموت
بملايين المرات، فهو يشبه السجن الأبدي، فكيف لك أن تعيش
ملايين السنين دون أي هدف يُذكر؟

في أرض قاحلة فوق جبل شاهق، يتصبب معبد التين «بياليا»
المهجور منذ مليون عام. المعبد الذي حُكي عنه في الأساطير،
فقد عُرف ببوابة الموت، حيث لم يعد منه أحد أبدًا بعد ما قام
بدخوله. إذ قالت الأساطير إنه بوابة تربط بين العوالم الأخرى،
لكن، حتى تلك العوالم لم تسلم من شرور هذا المعبد، فأصبح
مهجورًا إلى الأبد.

تقدمت الفتاة بخطوات بطيئة، متفحصة جدران المعبد العظيم،
لم تخلُ أي زاوية منه من نقوش التين «بياليا»، أعظم أسياذ تنانين
العناصر الخمسة. كلما توغّلت أكثر في ممراته، أصبحت الأرضية
مغطاة بجماجم مهشمة لكائنات من العالم الرابع. ومع كل خطوة
أعمق في المعبد، اكتشفت جماجم أخرى مختلفة، مما يدل على
أن الزوار لهذا المكان لم يكونوا فقط من بني جنسها وعشائر
العالم الرابع، بل حاول أيضًا آخرون من عوالم مختلفة استكشافه.

كانت دقات قلبها تسارع داخل صدرها من شدة الرعب الذي
تعيشه في تلك اللحظة، ترددت في البداية في دخوله، فالأساطير
وما تقوله الكتب لم تكن تبشر بالخير عند دخوله. ولكن الأفكار
التي كانت تؤرق عقلها كل ليلة هي ما دفعتها لتدوس خوفها
وتتقدم نفسها للموت المحتمل دون أي تردد.

مدت يدها نحو حقيبتها الجلدية، ورفعت الخريطة وبعض المستندات أمامها، تحاول فك شيفرة الكلمات والرموز للوصول إلى مركز المعبد، حيث يوجد تمثال الثنين «بياليا»، إذ هناك ستجد ما كانت تبحث عنه طوال تلك السنة.

همست لنفسها بعد ما استطاعت قراءة الرموز:

«لنر إذا كان ما علّمني إياه ذلك المعجوز سيفيدني الآن».

تقدمت نحو أحد الأبواب المزخرفة برموز العنصر الخامس، وبدأت بقراءة النقوش التي تعلو الباب لتكتشف مفتاح دخوله بعد أن توهجت تلك النقوش بالقرمزي. وما هي إلا لحظات حتى انفتح الباب على مصراعيه، وامتلا المكان بعدها برائحة الغبار الممزوجة برائحة خانقة غريبة المصدر. رفعت يدها محركة إياها لإزالة الغبار الذي حجب رؤيتها، بينما بدأت تسعل بقوة، قائلة بتهكم:

«كيف لمعبد أن يبقى هكذا مليون سنة دون تنظيف؟».

لمحت تمثالاً يتوسط الغرفة، ابتسمت بانتصار بعد ما تيقنت أنها وصلت أخيراً إلى مركز المعبد، وأنها على بُعد خطوات فقط من مُرادها. بحثت بعينيها الكحيلتين عن نقوش تقودها للوصول إلى التمثال دون الوقوع في أي فخ. فقد كانت متيقنة أن مكاناً كهذا لا يمكن أن يكون الدخول إليه سهلاً دون وجود فخاخ أو شيء من هذا القبيل.

بينما كانت تركز على دراسة نقوش الغرفة من كل زاوية، لمحت ظلًا لشيء عملاق يقف خلف التمثال ويراقبها بعيون

حدرة. كان صاحب الظلّ كأنه ينتظر منها أن تخطو أولى خطواتها داخل الغرفة.

زادت وتيرة دقات قلبها بسرعة، حينها بدأت تشعر بارتجاف ساقيها، حتى شعرت بأنها لم تعد قادرة على المشي. سقطت على الأرض عندما بدأت ملامح صاحب الظل تضح لها، وهو يدفع الجماجم بذيله الأزرق الضخم مقترباً نحوها يبطء، مستعداً للهجوم.

قالت بصوت مرتجفٍ من الخوف:

تين «يالبا»!!



ملكة سيلفا

رائحة غريبة تداخل مع رائحة دماء قوية، أصوات تُسمع داخل رأسه، وكأن الجميع يريد مخاطبته، شعور غريب يسود عقله، سيطرت عليه مشاعر القتل والدمار في تلك اللحظة وهمسات صوت في داخله يخاطبه بصوت أنثوي وهو يقول: «أنت خليفتي».

استدار بسرعة نحو صاحبة الصوت ليجدها امرأة في الأربعينيات من عمرها أو هذا ما كان يعتقد حينها، ابتسمت له لتظهر أسنانها الملطخة بالدماء وعيونها المتوهجة بالقرمزي تتمركز على عيونه الخائفة، ثم قالت قبل أن تطلق ضحكة قوية ترددت في مسامعه:

«الموت لن يكون حليفًا لك، لكن الدمار من سيرافك إلى الأبد».

استيقظ بجسد متعرق وهو يبكي بحرقه وينادي أمه بعد ذاك الكابوس الذي قد راوده فجأة وتلك المشاعر المتداخلة التي رسمت حربًا بكل جزء من جسده الصغير.



فتح عينيه على مصاريعهما بعد أن تذكر تلك العجوز الغريبة التي ظهرت بحديقة القصر فجأة ثم بكابوسه المخيف، كاد يتكلم لكن أحدهم ضمه إلى صدره وهو يقول بصوت ناعم:

«كل شيء على ما يرام، أنا هنا بجانبك».

كانت والدته من تحاول إطفاء تلك النار المشتعلة بداخله من خلال حنانها، حيث كلما حاول الحديث كانت تربت على كتفه وتقول مجددًا: «كل شيء على ما يرام» لكن هذا لم يجد نفعًا معه، بل صرخ مقاطعًا لها بصوتٍ بالك:

«هناك امرأة عجوز في حديقة القصر لا تنمي لعشائرننا».

ابتسمت له وقالت: إنه مجرد تخيل لا أكثر، ما كان يجدر بي أن أجعلك تلعب مع تينيك بالحديقة وأنت لا تزال مريضًا (أرشر) وهو يمسكها بقوة من كلتا يديها: أقسم لك بروح أسباد تنانين العناصر إني لا أكذب يا جلالة الملكة (فايليا).

(فايليا) بغضب: لقد قلت لك مرارًا وتكرارًا نادني أمي.. وأيضًا لا تقلق، لا يوجد شيء بالحديقة، كل شيء على ما يرام.

أفلتت يديه ثم مسحت بكفها على قرنه الصغير على يسار جبهته وشعره الأبيض تحاول إزالة مشاعر الخوف من جسده، فمشاعر الخوف في عشبرتهم تتركز في قرونها على عكس باقي العشائر في العالم الرابع.

تم تحديد تلك السنة حتى أصبحت المدة من سنة إلى عشر سنوات، فقد كرّس الملك حياته فيما بعد في أن ينقذ عشيرته من هذه اللعنة التي تطاردهم، وربما هذا سيجعل سلالة تنقرض، فقد علم أن باقي العشائر طوال تلك السنوات المأهية كانت تحتفل بمولود جديد كل فترة.

رغم أنه قدّم قرايين لكل معبد من معابد أسياذ تانيين العناصر الخمسة فقد تولّى زيارة باقي المعابد، معبد تين النار «لايشرس»، ومعبد تين الحياة «أرتا»، ومعبد الموت «أبيلافيا»، ومعبد التوازن «بياليا».

في كل معبد كان يقدم قرايين من أجل الحصول على حرية عشيرته، لكن التّواصل مع أسياذ تانيين العناصر انقطع وكان هناك طاقة فصلت التّواصل بين الأسياذ وعشيرة «إيفاروس» وباقي العشائر الأخرى، وهذا ما أثبت الرّعب في باقي العشائر أن هناك لعنة ما ستصيبهم أيضًا.

أكمل (آرشر) عامه الخامس والعشرين بالفعل بعد أن أصيب عشيرته بهذه اللعنة عندما كان في عامه الثامن.

تقدم الملك نحو غرفة (آرشر) بخطوات بطيئة، فقد خسر كل قوته وطاقته بعد مرور تلك السنوات، لم يكن يعاني وحده، بل كل عشيرة «إيفاروس» خسرت طاقتها، وهذا قد بدأ يهدد المملكة من استعمار باقي الممالك لهم، وربما انقراضهم المحتمل سيهدد توازن النظام في العالم الرابع.

استقام (آرشر) من سريره وانحنى باحترام بعد أن لمس هبة أبيه تقترب منه.

رفع الملك يده وريت على ظهر ابنه وقال: «الملك لا ينحني لأي أحد كان».

(آرشر) باستغراب: أنت لم تنحن جلالتك،

ابتسم الملك على غباء ابنه وقال بانكسار: نهايتي اقتربت وأنت الملك من بعدي.

(آرشر) بغضب: لا تقل هذا جلالتك.

الملك: تلك اللعنة قضت على سلالتنا.. نحن نموت بالفعل كل يوم.. عدد الوفيات يرتفع مع الوقت.. إننا نتقرض يا (آرشر).

(آرشر) بصوت عالٍ بغضب: لقد أخبرتك أن تلك العجوز كانت سببًا في هذه اللعنة، لماذا لا تصدقني؟

الملك: أعلم يا بني أنك تُحاول المساعدة لكن.. لا وجود لأي امرأة عجوز تحمل رمزًا بجبهتها وتحمل وهجًا قرمزيًا في

هينها أر تحمل الصفات التي قدّمتها لي.. لقد بحثت عنها
بالفعل قبل سنوات.

(آرشر) بخيبة: لكنني متيقن أنني رايتها، كما أنها لم
تفارق كوابيسي لسنوات، لن أنسى شكلها مهما طال الزمن،
أعلم أن صفاتها لا تتوافق مع أي سلالة من عشائر باقي
الممالك لكن...

قاطعه الملك: لطالما كانت الملكة الأم تزور في كل شهر أحد
المعابد الخمسة تطالب بطفل.

أكمل بانكسار: تخلت عن كل شيء تحبه، حتى أنها جعلت
من تبنيها المفضل ودمائها قربانًا، لكن لم يحدث شيء، لا تزال
أسياد تنانين العناصر ترفض التواصل معنا.

لم يكن يسمع في المكان سوى شهقات (آرشر) وذكريات
محاولات عشيرته الفاشلة تراوده، أكمل الملك بعد أن جلس
على حافة السرير بثقل وقال بهدوء:

الموت حقٌّ على الجميع، رغم أنها أرادت شعبي في وقت
مبكر، لكن لا مشكلة في هذا.. ففي آخر المطاف الجميع
سيحصل عليها ويموت أيضًا.

سقط الملك بثقل على السرير، استدار (آرشر) بسرعة بعد أن
سمع ارتطام جسد أبيه بقوة على سريره.

أسرع نحوه وتحسس صدره بعد أن وضع رأسه يحاول النقاط
دقات قلبه، لكن دون جدوى، استقام بعدها ودقات قلبه تسارع،
ثم بدأ يحرك جسده الميت وهو يصرخ، بينما دموعه قد شفت
خده : لا تتركني يا أبي.. يكفي خسارتي لوالدتي.. أرجوك أفق،
سنجد حلًا لهذه اللعنة معًا، أرجوك يا أبي استيقظ.. لست
مستعدًا لأن أكون ملكًا في هذه اللحظة.

احتضن الموت بالفعل نصف عشيرته ذاك اليوم، رغم أن
معظمهم لم يتجاوز السابعة والخمسين من عمره، ففي العادة
تكون الوفاة في عمر المئة عام، ويسبب تلك اللعنة تقلصت
السنوات لسبعين سنة، لكن كل ما يراه الآن أن كل من غادر الحياة
لم يتجاوز الستين حتى، وهذا ما جعله يستتج أن سنوات الحياة
بدأت تقلص مجددًا.

في لحظة الجنازة الجماعية التي مرت بها تلك المملكة كان
(آرشر) في كل لحظة ينظر إلى شعبه باتكسار وكأنه يودعهم،
فهم لا يعلمون من الذي سيغادرهم قريبًا، نظرات تحمل الكثير
من الشفقة والضعف، خاصة أن عددهم المتبقي لم يتجاوز
المئة شخص، فمعظمهم بدأت الشيخوخة تسيطر على ملامح
وجوههم وكل أجسادهم وكان الحياة تجري بسرعة بعروقهم.

اقترب أحد مستشاري الملك الذي بقي وحده حيًا بعد أن مات كل
مستشاريه من (آرشر) بعد أن لاحظ جسده يرتجف بقوة فقد كان
يكي بحرقه على حال مملكتهم، قال بهدوء: أعلم أن هذا ليس الوقت
المناسب لهذا الكلام، لكن أنت تعلم عادة عشيرتنا.

قال (آرشر) بهدوء: عادة؟

ردّ عليه: بعد وفاة الملك يختار ولي العهد زوجته من بين لعب المملكة ليجعل من يوم التويج يوم زفافه أيضًا.

استدار (آرشر) بغضب نحوه وصرخ: عن أي زواج تتحدث؟ سيف أتزوج وأنا أعلم أنه لن يصبح أي ملك بعدي من عشيرتنا.. ملالتنا بالفعل انقضت.

رفع يده نحوه عدد شعبه المتبقي وقال بصوت باكٍ: لقد صبحت الشيخوخة تصاحبنا، إننا نموت.

رد أحد المواطنين: لكن مولاي. انظر إلى حالك.. أنت لم تحتضنك الشيخوخة قط وربما زواجك سيفك عقدة العقم التي تطاردنا.

صرخ (آرشر): وما أدراك أنت أنني لم أصل إلى الشيخوخة بعد؟ رد بتوتر: لأنني أصغرك بخمس سنوات ، لكنني أبدو أكبر منك مليون سنة.

(آرشر) بصدمة: ماذا؟

أجاب شخص آخر: مولاي.. أنت بالفعل لا تتقدم في السن.



«آرشر» ملك مملكة «سيلفا»

ملك لعشيرة «إيفاروس»

تنبه: أكاى من عشيرة «لورتاي»

العمر: ٢٥ سنة





شمس ونار

ملكة ديفا

تألقت راقصات «ديفا» الخمس في قاعة قصر المملكة تحت أنغام موسيقى عشيرة «نافلين» التابعة لسيدتين النار «لايثرس».

انبهر الجميع بحركاتهن الإبداعية وسط رقصة التناين الملكية، ابتسم الملك بانبهار، واتكأ على وسادته الحريرية يراقبهن بإعجاب، فقد عرفت فرقتهن برقصهن الجميل مما يجعل أي شخص يشاهدهن يقع بحبهن.

كان يراقب تموجات شعرهن الأسود البراق وهو يتمايل مع فستانهن الأبيض، لكن أثارت فضوله تلك الفتاة التي تتوسطهن وهي ترتدي سلهاًماً أبيض مزخرفاً براقاً يغطي كل شعرها وملامحها، لكن ما أثار إعجابه هي حركاتها المتجانسة مع تلك الموسيقى الجميلة على مسامعه.

انتقلت حركاتهن النهائية للعرض عندما التفقن حولها وبدأت الفتاة بالمتصف تدور حول نفسها في حركة سريعة مما أسقط



السلهام من على رأسها وكثفها نحو الأرض ليكشف عن
خصلات شعرها الأحمر القاتم وفستانها الأبيض.

كان هذا بمثابة حركة جعلت الملك يركز على تحركاتها بكل
تركيز، قال الملك مخاطبًا المسؤولة عن تدريبهن بجانبه بهدوء
بينما لا يزال يراقبها وهي لا تزال تدور حول نفسها وتصنع بشعرها
الأحمر القاتم وفستانها الأبيض تموجات جعلت نفسها وردة تبعث
رحيقًا ذا رائحة جميلة تجعل كل الحضور يقعون بحبها..

الملك: ما اسم تلك الجميلة الجديدة يا (مرجانة).

(مرجانة) بتوتر: أتقصد (قطرة) صاحبة الشعر الأحمر مولاي (جرع)؟

(جرع) بابتسامة وهو لا يزال يراقب تلك الفتاة: ممم.. (قطرة) إذا.

استغربت (مرجانة) من سؤاله، فبعدها بلحظات استقام وغادر
المكان قبل أن تنتهي الرقصات من عرضهن الأسبوعي.

توقفت الفتيات بعد مغادرة الملك (جرع) بدقائق قليلة،
اقتربت منهن (مرجانة) لتقول إحداهن باستغراب: لماذا غادر
جلالته القاعة؟ لم ينته العرض بعد.

ردت (مرجانة) بينما تراقب (قطرة) بهدوء وهي تعيد ارتداء
سلهامها الذي سقط: أمل ألا يحدث شيء مفاجئ.

تساءلت أخرى: ما الذي تقصدينه؟

وما كادت (مرجانة) تتحدث حتى وقف جنود الملك عليهن
وقاموا بسحب (قطرة) بقوة حتى سقط السلهام مرة أخرى، ثم

قيدوها من كلتا اليدين بالغصيب، صرخت بالسم، فتلك القيود كانت تفتك بمعصمها، اقتربت (مرجانة) منهم وقالت بصوت غاضب: ما الذي تفعلونه؟

رد أحد الجنود: طلب منّا الملك (جرع) أخذ ذات الشعر الأحمر لمعبد «لا يشرس».

(مرجانة) بتوتر: لماذا؟

كانت (قطرة) تحاول الإفلات من تلك القيود وهي تقول بصوت باك: لم أفعل أي شيء.. إنني بريئة.

كانت تعرف أن استدعاء الملك أحدًا لمعبد «لا يشرس» هو بمثابة الحكم عليه لفعله جرمًا ما، لذا اعتقدت كل الفتيات أنها قامت بفعل ما أغضب الملك (جرع).

حاولت (مرجانة) سحب (قطرة) من قبضتهم: إنها مجرد راقصة.. لم تفعل أي شيء يغضب الملك.

سحبها الجنود بقوة، كانت (قطرة) تحاول قدر المستطاع أن تفلت من قبضتهم، لكن أحدهم قام بصفعها بقوة ثم قال بتهكم قبل أن يسحبوها نحو المعبد: لا تقاومي.

كانت (مرجانة) تحاول قدر المستطاع اللحاق بهم لمساعدتها، فرغم أنها مجرد مدربة بالقصر للجواري والراقصات لكن (قطرة) كانت بمثابة طفلة لها، فبعد أن وجدتتها بشوارع المملكة تناول بقايا الطعام بشراهة، حاولت أن تشتري لها بعض الخبز والفاكهة

وذلك لسد جوعها، لكنّها علمت فيما بعد أن والديها توفيا لتبقى وحدها في الشارع بعد أن كانت تلتقي بها كل يوم وهي على حالتها المزرية نفسها.

كانت (قطرة) تنتمي إلى قرية تابعة لمملكة «ديفا»، فقد حاولت الهرب من القرية استعانةً بتنين والدها، ولكن بسبب صغر سنّها آنذاك لم تستطع السيطرة عليه ووجدت نفسها بدون مأوى، فتنين والدها تخلى عنها وفر هاربًا نحو الحرية.

قدّم الجنود (قطرة) للملك في عرشه داخل معبد «لايثرس»، طرحوها على الأرض بقوة حتى ارتطم رأسها به، كانت لا تقوى على الوقوف بسبب الدوار الذي راودها بعد تلك الضربة القوية التي خلفت من ورائها نزيلاً قوياً بجبهتها، رفعت رأسها نحو الملك لتجد أنه استقام وغادر عرشه ثم اقترب منها بخطوات ثابتة بعد أن أمر جنوده بمساعدتها على الوقوف.

تقدم جنديان نحوها ورفعاهما لتقف على قدميها بصعوبة، سرح الملك (جرع) لثوانٍ في ملامح وجهها، كانت تعرف عشيرة «نافلين» بتميزهم بعيون مسحوبة نحو الخلف تجعل عيونهم صغيرة، كما عرفت عشيرتهم أيضاً بأذان «التنين الأحمر» حيث يحملون آذاناً تشبه سلاله تنين النار، وهذا ما يميزهم عن باقي العشائر، على عكس

(مرجانة)، فلم تكن تحمل تلك الصفات أبدًا ولا صفات العشائر الأخرى رغم التشابه الذي بينها وبين عشيرة «نافلين».

دخلت (مرجانة) المعبد وسقطت على الأرض تترجى الملك بصوت ياك وهي تقول: أرجوك إنها كل ما أملك، إنها بمثابة ابنة لي، أنا متيقنة أن (قطرة) لم تفعل شيئًا يخالف قوانين المملكة.

(جرع) بينما يزيح شعر (قطرة) كاشفًا عن رقبتها يهدوء: أنا لا أخطئ الاختيار.

ابتسم ابتسامة نصر عندما لمح رمز الشمس المموجة على رقبتها، ثم قال مخاطبًا (مرجانة): أتعلمين يا (مرجانة) عقوبة من يخالف قوانين مملكتنا؟

(مرجانة) بتوتر: يقطع رأسه ويقدم قربانًا للورد «لايشرس».

ابتسم لها ثم قال: أن تخفي هجينة في منزلك هذا أسوأ قرار اتخذته يا (مرجانة).

بلل العرق جبين كل من (قطرة) و(مرجانة)، ثم قالت (قطرة) مدافعة عن نفسها: أنا لست هجينة مولاي، إنني أحمل نفس صفات عشيرة «نافلين».

(جرع) بغضب: أنا لا يخفى عليّ رمز الهجين، فأنت تحملين دماء هجينًا بين عشيرة النار «نافلين» وعشيرة الموت «دايموت»، ولهذا رسم على رقبتك رمز الشمس.

(مرجانة) بتوتر: أي شخص يستحق العيش مولاي.

(جرع) بغضب: ولهذا، الهجناء ولدوا ليكونوا فقط قرايين
لأسياد تتانين العناصر.

(قطرة) بصوت عالٍ: لهذا قبيلتي تم إبادة جميعًا وجعلتم
منها قرايين لأسيادكم من التتانيين؟

ابتسم (جرع) وكأنه كان ينتظر منها اعترافًا أنها هجينة: تمت
إبادة هجناء الشمس والقمر، وذلك لتوازن العالم الرابع، فبعد
انقراض عشيرة (إيفاروس) كان هذا يشكل خللاً يباقي العشائر
طوال تلك المدة، ولنعيد توازن العالم، علينا أن ننظف السلالات
بقتل الهجناء وجعلهم قرايين، لكي يعيد ذلك إحياء العشيرة
الخامسة (إيفاروس).

قالت (قطرة) بصوت يخونه البكاء: لماذا يجب علينا أن نكون
قرايين؟.. نحن أيضاً نستحق العيش.

أمسك (جرع) بمقدمة شعرها وأمر باقي الجنود بالقبض على
(مرجانة)، ثم قال بغضب: ستكونين قربانًا، و(مرجانة) سيقطع
رأسها بسبب خيانتها لعشيرتنا.

(قطرة) وهي ترفع يدها بترجٍ: أرجوك لا تدخل لها بالموضوع،
اعفُ عنها، لقد أخفيت عليها كوني هجينة طوال عشر السنوات
التي عشتها معها.

صرخت (مرجانة) بعد أن ضربت أحد الجنود بقوة بخنجر
أخرجته من تحت فستانها لتقتله ويسقط أرضًا بدون أي حركة
لتحرر من قبضته: (قطرة) اهربي أستطيع تدبير نفسي.

(قطرة): لكن لا أريد.

ضحك (جرع) بعد أن أسرع ليقبض على (قطرة)، وباقي الجنود قيدوا (مرجانة): وكيف ستهرب وأنا أمسك بها؟ صرخت (مرجانة) بقوة: (ثارا).

وما هي إلا دقائق حتى دخل تين أحمر ضخيم للمعبد، وهاجم الجنود بيرانه المدمرة، ليخلف دخانًا قويًا بالمكان، ثم اقترب من الملك ليدفعه بعيدًا بذيله عن (قطرة).

صرخت (مرجانة) بعد أن لمحت تحرر (قطرة) من قبضة الملك: غادري المملكة رفقة (ثارا) الآن!

(قطرة) بينما تصعد على رأس التين بصعوبة بسبب قيودها: دعينا نذهب معًا.

بدأ الجنود يهاجمون (مرجانة) بينما نادى الملك تنانينه لكي يفتكوا بـ (ثارا)، ردت بوتيرة صوتها نفسها: اهربي الآن سأهتم لأمرى.

كانت (قطرة) تبكي بحرقة: أنا آسفة.

تشبث بأسنانها بلجام (ثارا)، ثم صرخت (مرجانة) تأمر تينها بالتحليق بسرعة نحو السحاب، امثل لأوامرها ليفرد جناحيه ويحلق نحو السماء بصعوبة بعد أن هاجمته تنانين الملك عندما حاول الهروب من المعبد، لكن بمساعدة قيادة (قطرة) باستخدام أسنانها استطاع الفرار بسرعة.



كادت التنانين تقترب منهما بعد الطيران، لكن لم تستطع الوصول أكثر بعد أن تجاوز (ثارا) السحاب، فتنين (مرجانة) كان مروضًا بالفعل للتحليق لمسافات عالية جدًا على عكس تنانين الملك، رغم أنهم يتمون للسلالة نفسها.

كانت (قطرة) تبكي بحرقة، فرغم إخفاء هويتها على (مرجانة) كانت تحاول جاهدة ألا يراها الملك لكن بسبب مرض إحدى راقصاتها طلبت من (قطرة) أن ترقص بدلًا منها، فهي تعلم أن عدد الراقصات عندما يقل يغضب الملك، وهذا ما سيجعلها تعاقب.

في بادئ الأمر رفضت (قطرة)، فبسبب هذا سيكشف أمرها للملك، لكن إصرار (مرجانة) جعلها توافق بشرط أن ترتدي شيئًا يخفي هويتها، لذا ارتدت سلهاًما لكي يخفي خصلات شعرها وذلك الرمز أيضًا.

لكن ما كانت تخشاه قد حدث، مسحت دموعها بكفها بقوة بعد أن استطاعت تحرير نفسها من تلك القيود بصعوبة، ثم قالت بينما تركز بأسنانها:

«إذا كانت دمائي قريبًا من أجل توازن أرضكم، إذن فأنا مستعدة لإحراق أرضكم جميعًا بدمي من أجل ثار عشيرتي».

«قطرة» من عشيرة الشمس

هجينه من عشيرة «نافلين» وعشيرة «دايموت»

العمر: ٢٠ سنة





قمر و حياة

مملكة تيانا

«أمسكوا بها»..

صرخ أحد رجال السوق للمملكة بعد أن سرقت فتاة تخفي وجهها بوشاح أسود خبزًا من عربته بسرعة لتركض بعدها مبتعدة عنه.

لحق خمسة رجال بتلك الفتاة بسرعة، لكن رغم ذلك لم يتفوقوا عليها، فقد كانت تدخل وتتجاوز الناس باحتراف كأن رشاقة جسدها تساعدها في تجاوز المارة، حتى خرجت من ذاك السوق وهي لا تزال تضم الخبز لصدرها.

كانت تركض، وفي كل لحظة تستدير برأسها لتلمح أن أولئك الرجال لا يزالون يلحقون بها، كانت تصطدم بالناس وعرباتهم بقوة وهي لا تزال مستمرة في الركض بسرعة.

قالت بغضب بعد أن بدأت تشعر بالتعب ولم تعد تقوى على الركض أكثر: «أين اختفى ذاك الآخر؟».



فجأة سمعت صوتًا منخفضًا يناديها من أحد الأزقة:
«همس أنا هنا».

استدارت نحو الصوت لتراه يلوح لها بأن تسلك هذا الاتجاه.
ركضت بأقصى سرعة لها ثم اقتربت منه ليمسك يدها ويساعدها
بصعود تينهما الصغير ثم سحب لجامه وقال بصوت عال:
«خياب الآن».

رفرف التين بجناحيه بقوة مبتعدًا عن المملكة، ثم توجه نحو
الغابة وكأنه يعلم المكان المعتاد للاختباء.

ضربت (همس) الفتى الذي كان لا يزال يمسك يدها بقوة
ويبتسم بنصر بعد أن أزاحت الوشاح عن رأسها ليكشف عن
وجهها وشعرها البني القصير.

(همس) بغضب: أين كنت؟ لقد ظننت أنهم سيمسكون بي.

رفع الفتى يده وبدأ يبعثر شعرها البني القصير بقوة وقال: لن
أترك صديقتي الصغيرة يمسكون بها.

(همس) وهي تبعد يده بقوة وقالت بغضب: وأين كنت يا
(رياح) عندما كنت أسرق الخبز؟

ابتسم (رياح) وهو يشير إلى حقيبة على ظهر «خياب»: كنت
أجمع بطيخًا لتناوله مع الخبز.. لا تقلقي لقد أحضرت ما يكفي،
وأعدك أنك ستحصلين على حصة أكبر من حصتي.

عقدت ذراعيها بتفاخر وقالت: يجدر بي أن أحصل على
الحصة الأكبر بعد أن قطعت مسافة أطول وأنا أركض.

كانت (همس) تصفر (رياح) بست سنوات، رغم أنهما لم يكونا أخوين، لكن جمعتهما علاقة جيدة، فوالداها كانا جيرانًا لوالديه، وبسبب قتل الممالك للهجناء وجعلهم قرايين منذ زمن من أجل استعادة توازن العالم استطاع (رياح) في عمر الثلاثة عشر أن ينقذ (همس) وهي لم تكن تتجاوز سبع سنوات حينها، ليقررًا فيما بعد أن يتنقلا بتينيه (خياب) طوال تلك السنوات، يختبئان في الغابات ويسرقان الطعام من الناس دون أن يعلما بحقيقتهما كونهما سارقين ومجنيين.

فهما يعلمان أن هذا قد يؤدي لجعل أحدهما قريبًا أو ربما كليهما. حط (خياب) على الأرض أخيرًا ليرجل كل منهما نحو كوخهما الذي قام ببنائه (رياح) من أوراق الشجر الضخمة وبعض الأغصان، أخذ من (همس) تلك المسروقات وتقدم نحو الكوخ لتناول غنيمتهما، لكنه توقف للحظة قبل دخوله بعد أن لمح أحدهم نائمًا بداخله.

تقدمت (همس) نحوه وقالت باستغراب: ما بك؟ لماذا توقفت؟

انترت نحوه ولمحت فتاة ذات شعر أحمر قاتم ترتدي فستانًا أبيض ملطخًا بالوحل وكأنها قد سقطت في بركة وحلٍ أو ما شابه ذلك، كانت تنام بعمق تستند على ذراعها اليمنى وكأنها لم تنم منذ مدة.

(همس) بصوت منخفض: إنها نائمة.

رفع (رياح) قميصه ليخرج خنجرًا ويتقدم بسطة نحوها
بقول بصوت خافت

(رياح): ربما تكون خطيرة.. علينا قتلها.

أمسكت (همس) بذراعه بقوة وقالت برعب: ما الذي تفعل؟
ربما هي تائهة.

استدار (رياح) نحوها وقال بغضب: (همس) طيبة قلبك هذه
ستجعلنا قريبًا لأحد أسياد تنانين العناصر.

(همس): لكن..

قاطعها (رياح): هل تريدني مني أن أذكرك بذلك الفتى الذي
اطعمته ظنًا منك أنه تائه، وفي آخر المطاف كان جاسوسًا للملك
لكي يمسك بنا.. لولا ذكائي لكنا الآن قربانين، أم تريدني مني أن
أذكرك بتلك الفتاة التي..

قاطعته (همس) وهي تقول بصوت عالٍ: حسنًا اصمت..
لا يجدر بك أن تذكرني في كل مرة بهذه القصص لثبت لي أنك
ذكي وأنا مجرد فتاة فاشلة تثق بالجميع.

اقترب منها وأمسك بيدها بقوة وقال بصوت خافت: لم أقصد
أن أغضبك.. لكن لا أريد أن أخسرك بسبب حسن نيتك وثقتك
بالجميع.. فانت كل ما تبقى لي من عشيرة القمر، وأنت كل ما
أملك في هذه الحياة.

كادت أن ترد (همس) لكن أحدًا قاطعها وهو يقول: من أنتما؟

استدارا نحو تلك الفتاة بصدمة ليجداها تقف بتوتر وعلى
ملامحها الرعب.

أعادت سؤالهما بصوت عال بعد أن أخرجت خنجرًا من
حقيبتها: من أنتم؟

(رياح) بينما يرفع خنجره نحوها أيضًا ويقول: من أنت؟ وإلى
أي عشيرة تنتمين؟ ولم تلحقين بنا؟

ردت الفتاة: أنا أدعى (قطرة).. عشيرتي..

صمتت قليلًا وقالت بتوتر: عشيرتي تمت إبادتها، وأنا لا أعلم
أين أنا، لقد هرب تيني عني.

ضحك (رياح) بتوتر وقال: قصة جديدة من جواسيس الملك.

(قطرة) بصدمة: أنا لست جاسوسة أحد، أنا لا أكذب،
فعشيرتي تمت إبادتها بالفعل وأنا المتبقية منهم.

قالت (همس) بغضب: هل تسخرين منا؟ هل لأننا هجينان
تريدن إلقاء كذبة لاستدراجنا؟

استدار (رياح) نحو (همس) وقال بغضب: ألا يمكنكِ
الصمت قليلًا وعدم كشف هويتنا للجميع؟

(قطرة) بصدمة: هل أنتم هجينان؟

(رياح) بغضب: وما شأنك؟

بدأ جسد (قطرة) يرتجف وهي تزيع خصلات شعرها لتكشف
عن رقبتها وتريهما الرمز وهي تشير إليه بيدها اليمنى.



(قطرة): أنا من عشيرة الشمس التابعة لعشيرة «نافلين»
و«دايموت»، كنت أظن أنني الهجينة الوحيدة.

(همس) بصدمة: إنها تحمل رمز الشمس.

اقتربت (همس) منها ثم أزاحت غرتها وقالت بعد أن كشفت
عن رمز عشيرة القمر بجبهتها: أنا هجينة من عشيرة التوازن
«داريانيا» والحياة «فيناس».

(رياح) بغضب: لا تثقي بها.

(قطرة) بصدمة: هذا يعني أنا الهجناء المتبقون في هذا العالم.

(همس) بحزن: أعتقد هذا.

(رياح) بتهكم: هذا لا يهم.. هيا ابتعدي عنا واطرkina نعيش
حياتنا في سلام.

(قطرة) بغضب: عن أي سلام نتحدث؟ اختل توازن العالم
الرابع بسبب انقراض عشيرة «إيفاروس» منذ مليون سنة، نحن
نعيش في دمار شامل.

(رياح): لقد أخبرتك يا (همس).. إنها تحمل أفكارهم.

(قطرة): الهجناء ولدوا كتعويض لتلك العشيرة بعد انقراضها،
وذلك لاستعادة التواصل مع أسلاف تنانين العناصر.. لا تقلق
سأعيد نار عشيرتي.

ضحك (رياح): كيف؟ هل ستقومين بتعطيم المعابد لكي تتقي؟

ابتسمت (قطرة): منذ هروبتي من مملكة «ديفا» وأنا أبحث
عن طريقة، وبالمصادفة التقيت عجوزاً في إحدى الأراضي



وأخبرني أن أذهب إلى معبد «بيابيل»، فهناك سأجد كل شيء أريده.

أمسكت بحقيبتها الجلدية ثم أخرجت خريطة وبعض المستندات التي كتبت بلغة «هوسن» ثم قالت: لقد زوّدتني بهذه الخريطة، وهذه بعض الكلمات التي استعملتها العشائر قديمًا من أجل التواصل مع تين التوازن «بياليا»، لكن تينني فر هاربًا وضللت طريقي.

أخذت (همس) الخريطة لقراءتها، ثم قالت مخاطبة (رياح) بحماس: (همس): ذلك المعبد قريب من هنا لم لا نساعدنا؟

(رياح): ذلك المعبد أصبح مهجورًا منذ مليون سنة، فكيف لك أن تزوريه؟

(قطرة): لكن ما الذي قد يكون خطيرًا في ذلك المعبد إذا كان مهجورًا؟

(رياح) مبتسمًا بسخرية: أي وافد لذلك المعبد لا يخرج أبدًا.. لهذا أصبح مهجورًا.. وعلى الأغلب أن ذلك المعجوز أراد فقط أن يتخلص منك بعد أن علم أنك مجرد هجينة تشكل خطرًا على توازن عالمهم.

صمت قليلا ثم أكمل كلامه بحزن:

إنهم وحوش، سيفتزمون الفرصة دائمًا لاستغلال نيتك الصافية تجاههم ليشربوا دماءك بدون أي رحمة، وعندما يتتهون من ذلك سيتخلصون منك، ثم يقولون: «أنت الشيطانة وأنت الخائنة»، هكذا يفكرون جميعًا.

«رياح» و«همس» من عشيرة القمر
هجينان من عشيرة «داريانيا» و«فيتاس»

العمر: ٢٣ / ١٧





عناصر مبعثرة

مملكة فرثيار

الماء والنار، الموت والحياة، كل واحد منهما يكمل الآخر، الماء تصف الحياة والنار تصف الموت، فالنار بدون ماء لا تعني أي شيء سوى الدمار، فالماء عنصر يوازن النار، والحياة توازن الموت، فكل من النار والموت يحتاجان إلى مسيطر للسيطرة على توازن العالم الرابع.

قبل مليون سنة انقرضت كل عشيرة «إيفاروس» التابعة لتنين الماء «لورتاي»، وهذا ما جعل العالم الرابع في فوضى طوال تلك السنوات العديدة التي مرت.

خُلِق بعدها شعوب هجينة تحمل جينات مختلطة بين النار «نافلين» والموت «دايموت» سميت بعشيرة الشمس وأخرى تحمل جينات عشيرة الحياة «فيناس» والتوازن «داريانا» سميت بعشيرة القمر.

العشيرتان جعلت بينهما أسياد تنانين العناصر ترابطًا قويًا،
فرغم أن الشمس والقمر لا يلتقيان لكنهما يكملان بعضهما بعضًا.

لكن هذا لم يصلح شيئًا، بل زاد في خلل التوازن بين العشائر،
ولم يشكل سوى الدمار عليهم، فبسبب ذلك أسياد تنانين
العناصر فقدت السيطرة في توازن العالم، وهذا ما جعل قوى
العناصر منعدمة بين باقي العشائر، أو بالأحرى خسرت التنانين
الأخرى نصف قواها، وتقلص حجمها عن التنانين السابقة، مما
جعل العشائر تتحد فيما بينها لتنظف العالم الرابع من عشيرة
الشمس والقمر

لكن ...

أغلق الكتاب بغضب، وكأن تلك الكلمات زادت غضبًا على
غضب، ثم قال مخاطبًا أخاه بتهكم:

«العشائر لن تنجو سوى بتحطيم تلك المعابد والتخلص من
الهجناء جميعًا».

استقام أخوه الملك من عرشه وقال يهدوء: على حسب علي
فإن العشيرتين انقرضتا بالفعل منذ عشر سنوات، لكن بما أن
طوال هذه المدة لا تزال الأسياد لا تقبل قرايينا فهذا يعني وجود
بعض الهجناء الأحياء الذين فروا في تلك الحرب الدامية.

استقام من مكانه وتقدم نحو الملك ثم قال: يا أخي لم
لا تدمر كل الشعوب والقرى التي تقع خارج كل الممالك؟



رد بعد أن أطلق زفيرًا قويًا: (إميال) هذا ليس ما نطمح إليه.

(إميال) بغضب: نحن مملكة «فرثيار»، نحن المسيطرون هنا، أنت تعلم أن لا مملكة النار «ديفا» ولا الحياة «تيانا» تستطيع فعل ذلك.

استدار نحوه وقال بصدمة: وماذا عن مملكة التوازن «بارانسو» ألا تراها المسيطرة؟ فجميع العناصر تنتمي إليها.

(إميال) مبتسمًا: مملكة التوازن خسرت سلطتها منذ انقراض عشيرة «إيفاروس»، وأقرب مثال ألا ترى ما حدث لمعبدها؟ الداخل له مفقود والخارج منه مولود، رغم طول تلك السنوات لم يستطع أحد أن يخرج منه حيًا.

مدّ يديه ثم أسندهما على كتفي الملك ثم قال بصوت يسوده الحقد:

رغم أن مملكة «بارانسو» تستولي على أكبر أرض من باقي الممالك، لكننا أقوى منهم بأضعاف، فتنايتنا تعتبر أقوى التناين يا (يم).

أبعد (يم) يديه عن كتفيه ثم قال بصدمة: ما الذي تحاول الوصول إليه من خلال كلامك؟ هل تحاول تكرار ما بدر منك سابقًا؟

ضمّ (إميال) ذراعيه إلى صدره وقال بينما يلتف حول (يم) بخطوات ثقيلة: أنت أكثر شخص يعلم ما الذي أرمي إليه من خلال كلامي.

هل أذكرك بأن مملكة «بارانسو» حصلت على معبد سيد
الماء وأرض المملكة «سيلفا» بعد انقراض عشيرتها وموت
الملك (آرشر)؟

صمت قليلاً وأكمل بعد أن توقف أمام (يم) ثم قام بتواصل
بصري معه: ألا تستحق مملكتنا أن تحصل على أرض مملكة
«سيلفا» أكثر من تلك المملكة؟

(يم): لكن أسياد تنانين العناصر من تواصلت معنا من خلال
تمثيلها لتخبرنا أن مملكة التوازن من يجدر بها الحصول على
تلك الأرض.

(إميال) بغضب: هل أنت تابع للقطيع؟ يصدقون كلام أسياد
تنانين العناصر، ألا يجدر بهم أن يحلوا هذا النزاع الذي يحصل
الآن بدلاً من الاختباء خلف تلك التماثيل؟ لو كانت مملكة
«بارانسو» أجدر بهذه المسؤولية لكانت وجدت حلاً لهذه الفوضى
التي تحصل منذ مليون عام.

كل الملوك الذين مرّوا على هاته العروش لم يستطيعوا
معارضة الفوضى التي تحصل، فلم علينا أن نصمت نحن أيضاً؟
(يم): الملك السابق كان عادلاً، ولا أريد أن أكون عكس ما
تدرّيت عليه طوال تلك السنوات.

(إميال) بغضب: أنا أخوك الأكبر، يجدر بك أن تتبع ما
أقوله لك.



تتحرك (يم) من مكانه، ثم قال بينما يغادر القاعة: لو أن كلامك كان صحيحًا وكنت تستحق عرش مملكتنا لكان الملك أعطاك حق أن تكون ملكًا من بعده، فأنت ولي العهد الحقيقي وابنه الأول، فلم أعطى الحكم لي رغم أنني لم أكن وليًا للعهد وأصغرك بخمس سنوات؟

توقف عن المشي واستدار نحو (إميال) الذي لا يزال متسمرًا مكانه ثم قال:

كلانا نعلم أن والدي قام بنفيك من المملكة منذ زمن ولم تستطع دخولها حتى مات الملك وأخذت الحكم بعده، تلك الأفكار التي لا تزال تراودك حاول أن تتخلص منها، ولا تجعلني أندم على تحريرك من قيودك وإعادتك للمملكة.

(إميال): ستندم يا (يم) على كلامك هذا.

اترب منه بخطوات سريعة ثم قال وشرارات الغضب تتطاير من عينه: سأحرص أن أكون المسيطر على جميع أراضي العالم الرابع.

مر بجانب (يم) مغادرًا وقال قبل أن يختفي على أنظاره: وسأحرص أن تنتهي قصة معابد أساطير العناصر تلك.





حقل معركة الموت

خطوات قوية تهتز بعدها الأرض.

أجنحة ضخمة ذات لون أحمر قاتم وأخرى بالأسود.

جيش من سلالتين من التنانين يمشون بخطوات منتظمة
ينتظرون فقط صوتاً يأمرهم بالتقدم والهجوم.

صوت صرخات النساء وبكاء الأطفال.

فجأة سُمع بالمكان صوتٌ يقول بغضب وسط ذلك الرعب
الذي نَحِم على كل أهالي تلك العشيرة:

«اقتلوهم».

هجمت التنانين بشراسة بنيرانها لحرق كل المنازل، وأخرى
استعانت بذبذبات صوت زمجرتها متسببةً بجعل أي أحد من
تلك العشيرة ينقسم إلى أشلاء جراء قوة ذبذبات صوتها القوي.

نائمة كعادتها في حضن تنينها الصغير وهي تستمتع برحلتها
داخل حلمها الجميل المليء بالأمان، وما هي إلا لحظات حتى



انكسر ذاك الحلم وتحطم إلى قطع صغيرة بعد سماعها صوت والدتها وهي تصرخ، فتحت الفتاة عينيها بصدمة بعد أن بدأت تستنشق دخانًا قاتلاً جعلها تسعل بقوة، كانت تحاول أن تستوعب ما يحدث:

«أمي أين أنت؟».

كانت النيران تآكل كل جزء من ذلك الكوخ، بينما لا تزال في مكانها وتدور حول نفسها وهي تبحث عن سرير والديها، صعدت تينها الصغير وقالت بصوت مخنوق بسبب الدخان الخائق الذي كان منتشرًا بكل مكان ويحجب الرؤية عنها: «حلق».

رفرف تينها الصغير بجناحيه واندفع خارج الكوخ وسط النيران، لم تكن تستطيع السيطرة عليه، لكنها بذلت كل جهدها للخروج بأمان.

اتضححت الرؤية أخيرًا، وما أن استوعبت ما حدث حتى لمحت سربًا من التنانين التابعة لعشيرة النار «نافلين» والموت «دايمون». تسارعت دقات قلبها وهي ترى المنازل المحترقة وأشلاء شعبها متناثرة في كل مكان، توترها كان شديدًا لدرجة أنها فقدت السيطرة على تينها، الذي انقلب عليها وأسقطها أرضًا بقوة قبل أن يهرب مسرعًا.

بينما كانت تحاول النهوض، رأت أحد التنانين من عشيرة الموت يفتح فكيه الهائلين ليلتهم تينها في قضة واحدة ثم

تناثرت دماؤه في الهواء. كانت أحجامهم الهائلة تجعل افتراس
تنينها الصغير أمرًا سهلاً.

تجمعت قواها رغم الرعب الذي يملأ قلبها، وبدأت تبحث
بين الجثث عن والديها. صرخت بكل ما لديها من قوة وهي
تمشي بين الموتى: «أمي! أبي! أين أنتما؟».

زاد هلعها عندما رأت جثث جيرانها وأصدقائها الذين لطالما
كانت تلعب معهم، ركضت بخطوات ثقيلة حتى لمحت في النهاية
تنين والداها مختبئًا خلف حطام أحد الأكواخ، يرتجف خوفًا. نادته
بلهفة واقتربت منه ووجهها يغمره الرعب: «أين أبي؟».

لم تلق إجابة، فالتانين لا تستطيع الكلام، ولن تستطيع أن
تدلها على والديها في تلك اللحظة بسبب الرعب الذي تعيشه،
خاصة أن عشيرتها تروض التانين البرية فقط، وتنانين العناصر
تعتبر أقواها وأكبرها حجمًا.

سمعت زمجرة مرعبة تقترب، التفتت سريعًا لترى تنينًا من
عشيرة الموت يقترب بسرعة، ظنت في البداية أنه يستهدفها، لكن
سرعان ما أدركت أن عينيه كانتا موجهتين نحو تنين والداها.

دون تردد ركضت نحو تنين والداها وصعدت على ظهره ثم
ضربت على رأسه وهي تصرخ بصوت متهدج: «هيا، انطلق
بسرعة إنه قادم نحوك».

بدأ التنين يفرد جناحيه استعدادًا للطيران، وفي تلك الأثناء
أطلق التنين المهاجم زمجرة مدمرة مصمًا على القضاء عليهما.

لكن بسبب اضطرابها، فقدت السيطرة على تين والدما الذي بدأ يطير بشكل عشوائي، ينحرف يمينًا ويسارًا. رغم ذلك تمكنت من الابتعاد عن القرية والهروب نحو الجبال حيث اختبأ بين الصخور.

(همس): وما الذي حدث لوالديك؟

(قطرة) بحزن: عندما كنت أطيّر على متن تين والدي لمحت جثمان أبي مقطوع الرأس والذراعين.. عرفت من خلال ملابسه التي تميزت أمي بها في كل القرية بحياتها له.

(همس): وماذا عن والدتك؟

(قطرة) بإحباط بينما تقلب بين يديها قطعة الخبز بتوتر: لم أستطع رؤيتها بسبب ذلك الدخان الناجم عن الحريق، لكن..

(همس) بفضول: لكن ماذا؟

(قطرة): لمحت رأسها المقطوع فقط على مقربة من منزل جارتنا.

بدأت تجتمع الدموع بعيني (قطرة) جراء تلك الذكرى المؤلمة التي تذكرتها للتو، كان (رياح) يحاول الحديث لكن شيئًا ما يحاول منعه، كبرياؤه وعدم ثقته بها جعلاه يستمع إلى حديثها بينما يتناول مما قام بسرقة سابقًا مع (همس).

(همس) بتساؤل: وأين كنت طوال العشر سنوات؟ هل كنت تعيشين في الغابة مثلنا أو...

كانت
أعسر
بشوت هرا

صمتت تراقب فستانها الأبيض وتقارنه بملابسها المهترئة ثم قالت: كنت تعيشين في قصر ما.. فملابسك تبدو ملكية.

(قطرة) بهدوء: لأنني كنت أعيش في مملكة «ديفا».

أخذت قضة من خبزها وقالت بضم ممتلى: كنت أعيش مع مدربة راقصات الملك (جرع).

(رياح) بصدمة: الملك (جرع) ١٩

ابتسمت (قطرة) عندما علمت بأن (رياح) كان يستمع إلى كل كلامها، ثم قالت: كنت أخفي هويتي عليها وعلى الجميع هناك، لكن بالمصادفة لمح الملك رمز الشمس على رقبتني وحاول قتلي، لكن أحدهم أنقذني وهربت من هناك.

(همس) بفضول: من؟

ابتسمت (قطرة) بانكسار: مرجانة.

بدأت تروي لهما تفاصيل السنوات الطويلة التي عاشتها مع (مرجانة)، واعترفت بندمها عندما أخفت حقيقتها عليها كونها هجينة.

قاطعها (رياح) باندھاش: لست غيًّا، لكن كيف لم تلاحظ (مرجانة) هذه طوال تلك السنوات رمز الشمس على عنقك؟

كانت تعلم أن (رياح) دقيق الملاحظة، على عكس (همس) التي لم تكن تركز على التفاصيل الصغيرة. فأجابته بصوت هادئ:



كنت أحاول جاهدة أن أخفيه، كنت أرتمي وشاحًا باستمرار، ولم أقص شعري أبدًا لأنه كان أيضًا يساعدني في إخفاء الرمز.. (مرجانة) كانت دائمًا تحاول إقناعي بالتخلي عن الوشاح، وكنت أقول لها في كل مرة:

«أشعر بالأمان مع هذا الوشاح، يذكرني بوشاح والدي».

لكن حينما طلبت مني أن أحلّ مكان إحدى الراقصات، اضطررت إلى التخلي عن الوشاح كي لا أغضب الملك. اشترطت عليها أن أرتمي سلهاّمًا، لكن أثناء الرقص، وبسبب الدوران السريع، سقط السلهاّم، مما سمح للرياح بالكشف عن رقبتني، وبهذا لمح الملك الرمز.

سألت (همس) بفضول: وماذا حدث بعد ذلك؟

أكملت (قطرة) سرد ما جرى في معبد تينين سيد النار «لايشرس»، وكيف التقت بذلك الرجل المعجوز، وهروب تينين (مرجانة) عنها، وفقدانها الطريق في الغابة.

فجأة، ضحك (رياح) بصوت عالٍ ممسكًا بطنه قائلًا:

في المرة القادمة، تعلمي كيف تسيطرين على تنانينك أولاً يبدو أن كل تينين يتركك في ورطة وحدك دائمًا.

قاطعته (همس) بلطف: كفاك يا (رياح) إنك تخرجها.

ابتسمت (قطرة) وقالت: لا بأس، فلولا تلك التانين لما كنت لألتقي بـ (مرجانة) أو بكما.



صمت (رياح) وقد شعر بالخرج، إذ أدرك أنه تجاوز حدوده.
 لكن (همس) قطعت تفكيره عندما سألت بفضول: وماذا حدث
 لتلك المرأة من عشيرة مملكة (ديفا)؟

أجابتها (قطرة) بحزن: غالبًا تم الحكم عليها بقطع رأسها،
 كما يحكم الدلك (جرع) على كل خائن للمملكة.

شعر (رياح) أن العجو بدأ يميل نحو الدراما، فقال بضجر:
 حسنًا، دعينا من هذا. أخبرينا ما الذي حدث حين التقيت ذلك
 العجوز في تلك الأرض القاحلة.

تنهدت (قطرة) وقالت: إنها قصة طويلة.

فردت (همس) بحماس: أنا أحب القصص الطويلة.

رفع (رياح) يده مشيرًا إليها بالبدء، وقال بابتسامة: لدينا الليل كله.

ابتسمت (قطرة) وقالت: حسنًا، القصة بدأت عندما...



حكاية في أرض قاحلة

صوت اصطدام قويٍّ هزَّ المنزل الخشبي الوحيد في أرض قاحلة. الشمس كانت تتجه نحو الغرب، تنير المشهد الجاف باللون البرتقالي، حيث لم يكن هناك سوى صخور يابسة وتراب أحمر يغطي المكان في تلك البقعة النائية، لم يكن يوجد سوى منزل بدا وحيداً وسط هذا الخراب.

خرج رجل من المنزل وهو ينفخ الغبار عن ثيابه بعد أن تهشم جزء من السقف بفعل الاصطدام. صاح بغضب: من تجراً على التعدي على أرضي؟

لكن قدميه توقفتا عن الحركة عندما رأى أمامه تيناً من سلالة «لايثرس» يحاول النهوض بصعوبة. كاد الرجل يخرج خنجره ليقضي عليه، لكن سرعان ما لفت انتباهه فتاة ترتدي فستاناً أبيض، كانت تحاول الوقوف وهي ممسكة بإصبع قدم التين، وكأنها تخشى أن يهرب.

اقرب منها بحذر، وقال بصوت ملؤه الغضب: من أنتِ أيتها المتطفلة؟



رفعت (قطرة) رأسها إليه وهي مرهقة، في البداية كانت الرؤية مشوشة، لكنها بعد لحظات استطاعت أن تميز ملامحه، عينيه السوداوين وشعره الأسود المتخلل بخصلات بيضاء. أدركت على الفور أنه من عشيرة الموت «دايموت». تسارعت دقات قلبها، فقفزت بسرعة وبدأت تتسلق ظهر التين مرة أخرى وهي تقول بتوتر: عذراً، يجب أن أرحل.

تقدم الرجل بسرعة نحوها وأمسك طرف فستانها محاولاً إيقافها، وقال باستغراب: هل أنت هجينة؟

تجمد الدم في عروقها. بدأت تحرك جسدها بسرعة تحاول بها تحرير نفسها من قبضته وقالت بتوتر: أنت مخطئ.

لكن الرجل لم يترك الأمر وواصل الحديث بفضول: وما قصة رمز الشمس على رقبتك؟

تحسست (قطرة) رقبتها بسرعة، وقد أدركت أنها نسيت أن تعيد شعرها إلى وضعه لتغطي الرمز بعد سقوطها. أغمضت عينها باستسلام، ثم غيرت نبرة صوتها لتصبح حادة وقالت: وما الغريب في ذلك إن كنت هجينة؟

تراجع الرجل قليلاً وبدأت عليه علامات التوتر، ثم قال وهو يبعد يده عن فستانها: لا شيء، كنت فقط أسأل.

فور أن أفلتها، أكملت (قطرة) صعودها على ظهر التين وعندما استعدت للتحليق مرة أخرى أوقفها الرجل قائلاً: ألا تعتقدين أن الطيران في هذا الوقت غير مناسب؟

رفعت رأسها تتحقق من الوقت، ولاحظت أن الظلام بدأ يحل بالفعل. رأى الرجل توترها وسأل: هل لديك وجهة محددة؟

أجابت (قطرة) بصوت متردد محاولة إخفاء خوفها: أنا... لا أعلم.

ابتسم الرجل وقال بلطف: إذا، فهي رحلة بدون وجهة؟ يبدو أن وراء توترك قصة ما. لماذا لا تقضين هذه الليلة في منزلي المتواضع؟

ردت (قطرة) بتهكم: أفضل الطيران طوال الليل فوق السحاب على أن أنام في منزل رجل غريب في أرض قاحلة.

أشار الرجل إلى قدم التنين وقال: لا اعتقد أن تنينك قادر على الطيران وهو مصاب.

صدمت (قطرة) وسألت بسرعة: «مصاب؟ أين؟».

بدأت تفحص جناحي التنين بعناية، محاولة البحث عن الجرح، لكنه قاطعها وهو يشير إلى قدم التنين: الإصابة ليست في جناحيه، إنها في قدمه. هذه السلالة من التنين لن تحلق حتى تستعيد عافيتها.

ازداد توترها وسألت بخوف: وإذا لم يستعد عافيته؟

ضحك الرجل ضحكة قصيرة وقال بتهكم: سيحفر قبره ويدفن نفسه حيًا، فهذا يحطم كرامته وكبرياءه.

شعرت (قطرة) بالرعب من كلامه، لكنه فجأة انفجر ضاحكًا بشكل هستيري. نظرت إليه باستغراب وهي تنتظر تفسيرًا لهذه النكتة الغريبة.

رفع يده ليهدئها وقال بسخرية: لقد صدقت كلامي؟ لا تقلقي، لن يدفن نفسه. إصابته ليست خطيرة، إذا استراح قليلاً فسيستعيد عافيته.

ثم مد يده نحوها وقال بلطف: «دعيني أساعدك على النزول، ثم أقدم لك بعض الطعام. من ملامح وجهك، يبدو أنك لم تأكلي منذ فترة».

استغرقت (قطرة) لحظة تفكر في كلامه، ورغم توترها، اقتنعت بصعوبة. فقد لاحظت أن الرجل يحاول طمأنتها، وكان يعرف جيداً أن مظهرها كهجينة يجعلها تتردد في الثقة بأي شخص، خاصة في عالم حيث الهجناء يُقتلون للحفاظ على توازن الممالك.

خطت ببطء نحو المنزل، تاركةً تين (مرجانة) نائمًا في الخارج بعد أن قام الرجل بمزج بعض الأعشاب لعلاج إصابته. دخلت المنزل بحذر، وكانت تتفحصه بنظرات متوجسة.

لم يكن المكان صغيراً جداً، فقد كانت هناك مساحة كافية لتنام فيها. نظرت إلى السقف المتهدم بسبب التين، وسرحت بخيالها للحظة قبل أن يقطع أفكارها صوت الرجل الهادئ وهو يقول: لا تقلقي، سأصلحه غداً.

نظرت إليه (قطرة) وقالت بصوت هادئ: هل تعيش هنا وحدك؟
أجاب الرجل ببساطة: نعم.

استدارت نحوه مجدداً، وقد بدا عليها بعض الاستغراب، وسألته: مظهرك لا يوحي أنك هجين، فلماذا اخترت العيش هنا وحدك بعيداً عن عشيرتك؟



ابتسم الرجل ابتسامة خفيفة، وقال وهو يتقدم أكثر نحو الداخل: لأنني منبوذ من عشيرتي. وأيضًا، لن تقبلني أي عشيرة أخرى، لذا اخترت العيش هنا وحدي.

سألت (قطرة) بفضول: كم مر من الزمن وأنت هنا؟
حك الرجل ذقنه قليلًا، وأجاب مترددًا: خمس سنوات؟ لا، ربما سبع.

فغرت (قطرة) فمها من الصدمة: «سبع سنوات وحدك؟».

أجاب ببرود: نعم، وما المشكلة في ذلك؟

تابعت بتساؤل: ألا تملك عائلة؟

رد الرجل بابتسامة مكسورة: عندما تكون مختلفًا في تفكيرك عن عائلتك، تصبح غريبًا بينهم. حتى لو كنت بينهم، تشعر وكأنك لا تنتمي إليهم. لذا، اخترت أن أعيش هكذا.

رفع كتفيه بلا مبالاة وأكمل: أنا مرتاح هنا، فلا شيء يُزعجني.

اقتربت منه (قطرة) وجلست بجواره، ثم قالت: يبدو أنك بالفعل تجد سعادة هنا يا... توقفت فجأة وكأنها تنتظر أن يقول اسمه.

ابتسم الرجل وقال: اسمي (أبلج).

ردت (قطرة) مبتسمة: (أبلج)؟ اسم جميل.

أجابها بامتنان: أشكرك، يا..



ضحكت (قطرة) لغباثتها وقالت: آسفة، لم أخبرك باسمي.
نادني (قطرة).

(أبلج) بتأمل: قطرة؟ اسم جميل، يذكرني بأسماء عشيرة الماء
«إيفاروس».

ابتسمت (قطرة) بنوع من الانكسار وأجابت: أمي كانت تعلم
كل يوم بأن تحيا عشيرة «إيفاروس» مجدداً. وعندما أنجبني،
أسمتني «قطرة» أملاً في أن أكون سبباً لإحياء تلك العشيرة.

تنهد (أبلج) بحزن وقال: للأسف، لا أعتقد أن عشيرة
«إيفاروس» ستعود يوماً. بعد وفاة آخر فرد يحمل دماء تلك
السلالة، فقد انقرضت العشيرة للأبد.

سألت (قطرة) بدهشة: ما شغور آخر رجل يحمل دم تلك
السلالة عندما علم في لحظاته الأخيرة أن عشيرته ستقرض بموته؟

تنهد (أبلج) وأجاب: تقول الأساطير إن آخر من مات من
عشيرة «إيفاروس» كان ملكاً، وقد عاش سنتين بعد موت عشيرته
بالكامل، يحاول الدفاع عن مملكته وحمايتها من الاستعمار.
ورغم طموحات الممالك الأخرى للسيطرة عليها، لم يجروا أحد
على ذلك، خوفاً من أسياد تنانين العناصر التي كانت تشكل
خطراً على توازن العالم الرابع. وبعد وفاته، لم يعثروا على
جثمانه، لكنهم وجدوا أجزاء من جسده متناثرة في القصر: قلبه،
ذراعه، ودماعه..

قالت (قطرة) بتعجب: هل تعرض للقتل؟



اجاب (أبلج) وهو يحك ذقنه: تقول الأساطير إن الأسياذ هي
من قررت التخلص منه.

تابعت (قطرة) بتساؤل: وكيف انقرضت عشيرته؟

(أبلج) متأملاً السقف: لا أحد يعلم بالتحديد السبب الحقيقي
لإنقراضها. في كل كتاب يُروى سبب مختلف. بعض الكتب تقول
إنه كان ملكاً ظالماً، فحكم عليه تين التوازن «بياليا» بإنقراضه
وانقراض عشيرته. وهناك كتب أخرى تقول إن قوى من عوالم
أخرى تدخلت، مما أثار غضب الأسياذ وجعلها تقضي على
عشيرته بالكامل.

توقف قليلاً ثم أكمل بلا مبالاة: لكن الأساطير تبقى أساطير.
لكل كتاب رواية مختلفة، وهذا يدل على أن سبب إنقراضهم ما
زال غامضاً.

صمتت (قطرة) للحظة، ثم قالت بتفكير عميق: لكن، لا أفهم
لماذا قامت الممالك بتقديم الهجاء كقرايين لأسياذ تنانين
العناصر؟ كما ترى، لم يتغير شيء، والخلل لا يزال موجوداً.

اجاب (أبلج) بهدوء: أنا أعرف السبب.

نظرت إليه (قطرة) بدهشة وقالت: كيف؟

تابع (أبلج) بصوت هادئ: كان ذلك أحد الأسباب التي
جعلتني أغادر عشيرتي.

قالت (قطرة) باستغراب: لا أفهم.



أجاب (أبلج) بنبرة جادة: هناك قربان يجب أن يُقدم في معبد «بياليا».

صاحت (قطرة) بصدمة: ألم يكن هناك قرايين؟

أجاب (أبلج): لا، لم يتم تقديم قربان للورد «بياليا» منذ أكثر من مليون سنة.

عقدت (قطرة) حاجبيها وسألت بدهشة: مليون سنة؟!

أوماً (أبلج) وأكمل: بعد انقراض عشيرة «إيفاروس»، يُقال إن تنين «بياليا» تحرر، وكان في حالة غضب عارمة. ومنذ ذلك الوقت، أصبح المعبد مهجورًا، ولم يجرؤ أحد على الدخول إليه. أي شخص حاول ذلك، لم يعد حيًا. ولهذا، أصبحت القرايين تُقدم فقط لمعابد النار والماء والموت والحياة.

سألت (قطرة) بتوتر: ومن يستطيع دخول المعبد وحل هذه العقدة؟

أجاب (أبلج) بجدية: «أنت».

وقفت (قطرة) بصدمة وقالت بغضب: هل أنت مجنون؟ هل تطلب مني أن أكون قريانا؟ لماذا لا تذهب أنت إن كنت تؤمن بهذه الفكرة؟

أمسك (أبلج) بفستانها طالبًا منها الجلوس مجددًا وقال: لقد دخلت بالفعل إلى المعبد وخرجت حيًا، لكن..

قاطعت (قطرة) بغضب: لكن ماذا؟

أجاب (أبلج) بهدوء: لا أحمل دماء الهجناء، لذلك لا أستطيع تقديم قربان.



نظرت إليه (قطرة) بتهكم وقالت: هل تريد مني أن أقطع رأسي لأصبح قريباً؟

ضحك (أبلج) بهدوء وقال: لا، ليس بالضرورة. ربما يكفي تقديم بضعة قطرات من دمك، أو حتى إصبع قدمك الصغير. لا يتطلب الأمر التضحية بحياتك بالكامل.

نظرت إليه (قطرة) بقلق وسألت: وإذا قدمت دمي قريباً، فماذا سيحدث؟

أجاب (أبلج) بابتسامة غامضة: ربما ستعيدن إحياء عشيرة «إيفاروس».. أو ربما...

نظرت إليه (قطرة) بحدة، منتظرة أن يكمل.

اقترب (أبلج) منها وقال بعجدية: إذا كنتِ جديرة بثقة الأسياد، فقد تحصلين على قوة تنين التوازن «ياليا». بهذه القوة، ستعيدن التوازن للعالم بدون الحاجة إلى قتل الهجناء أو إعادة عشيرة «إيفاروس».

سألت (قطرة) بصوت خافت: هل أنت واثق؟

أجاب (أبلج) بثقة: واثق تمامًا. حتى لو لم تنجح خطتنا، لدي خريطة ستمكنك من الخروج من المعبد بسلام.

ترددت (قطرة) للحظة، تحقق في (أبلج) وكأنها تحاول استيعاب ما يقوله. كان عقلها مزدحمًا بالأسئلة، لكنها كانت تدرك أن الخيارات أمامها محدودة. بين محاولة الهروب وبين مواجهة مصيرها المحتوم، لم تكن قادرة على اتخاذ القرار بسهولة.



قالت ببطء، وكأنها لا تزال تحاول فهم الأمر: خريطة؟ ماذا تعني بخريطة؟

أخرج (أبلج) ورقة قديمة من جيب ردائه. كانت الورقة تبدو هشة للغاية، وكأنها على وشك أن تتحلل في أي لحظة. فتحها برفق أمامها، وأشار إلى خطوط معقدة ونقاط مرسومة بعناية.

قال بصوت هادئ: هذه الخريطة تقود إلى قلب معبد التسوازن «ياليا». المعبد مليء بالفخاخ والتنانين الحارسة. الكثير حاولوا دخول المعبد ولم يخرجوا أحياء، لكنني وجدت طريقًا آمنًا. لقد رسمت كل شيء هنا. إذا اتبعت الخريطة، يمكنك الوصول إلى قلب المعبد وتقديم القرбан، ثم الخروج بسلام.

نظرت (قطرة) إلى الخريطة بعينين مترددتين، ثم رفعت نظرها إليه وسأله: ولماذا تريد مساعدتي؟ ما الذي ستحصل عليه في المقابل؟

ابتسم (أبلج) ابتسامة غامضة وقال: أنا لا أريد شيئًا في المقابل. فقط أريد أن أرى هذا العالم متوازنًا مجددًا. لقد عانينا جميعًا بما فيه الكفاية من الفوضى. إذا كانت هناك فرصة لإصلاح الأمور، فأنا مستعد لمساعدتك.

لم تكن (قطرة) مقتنعة تمامًا بكلامه، لكنها شعرت أنه لم يكن يكذب. بدا (أبلج) كشخص قد عاش طويلًا في عزلة،

وكان يعلم الكثير عن العالم والممالك وما يدور خلف الكواليس. ربما كان يعرف بالفعل شيئًا لا تعرفه هي، وربما كان يتحدث عن تجربة.

قطعت الصمت وسألته: «إذا قبلت بالخطوة وذهبت إلى المعبد، فماذا سأفعل بعد تقديم القرбан؟ كيف سأعرف أن الأمور ستتحسن؟».

أجاب (أبلج) بنبرة حازمة: «الآسياد سيعطونك إشارة. ستشعرين بقوة جديدة داخلك، وسيتحقق التوازن تدريجيًا في العالم. لكن الأهم من ذلك، هو أنك لن تكوني وحدك. تنينك سيكون معك، وهو تنين قوي من عشيرة «لا يشرس». ستحتاجين إلى قوته وشجاعته لمواجهة ما قد تجدينه هناك».

استغرقت (قطرة) لحظة لتفكر في كلامه، ثم نظرت إلى التنين «نارا» الذي كان لا يزال نائمًا خارج المنزل. تنفسها بات ثقیلاً، وكانت تشعر بقلق يملأ قلبها. هل كانت مستعدة لمثل هذه المهمة؟ وهل كانت قادرة على تحمل تلك المسؤولية الضخمة؟

قالت في النهاية: «أنا... لا أعرف. سأفكر في الأمر».

أجاب (أبلج) بابتسامة: لديك الوقت. لا تتسرع في اتخاذ القرار. لكن تذكر، العالم يحتاج إلى التوازن، وأنت قد تكونين الوحيدة القادرة على تحقيقه.

ثم نهض بهدوء واتجه نحو نافذة المنزل، ينظر إلى الأفق حيث كان الليل يقترب ببطء. ترك (قطرة) غارقة في أفكارها، غير

واثقة مما إذا كانت مستعدة للمخاطرة بحياتها من أجل هذا العالم الفوضوي، أو الهروب والبقاء على قيد الحياة في الخفاء كما فعلت دائمًا.

في تلك اللحظات، وبينما كانت (قطرة) تفكر بعمق، كان التين «ثارا» يتحرك في نومه، وكأنه يحس بالتوتر الذي يعاني صاحبه. كل شيء كان على وشك أن يتغير، سواء أكانت مستعدة أم لا.



قيود الحرية

(همس) بحماس: إذًا، إذا حصلتِ على تلك القوة فسنعيش بسلام؟
(قطرة) بنوترة: نعم.

لم تفكر (قطرة) في هذه الخطوة، كانت تحاول استغلال (أبلج) من أجل السلام، لكن ما كانت تخطط له كان يخالف ما يفكر فيه (أبلج) فباستعمال تلك القوة ستستطيع أن تعمل على انقراض العشائر التي تسببت في مقتل ودمار عشيرة الشمس والقمر، وبهذا ستأخذ ثار عشيرتها.

(رياح): ما الذي حدث بعدها هل اتفقتما على تلك الخطوة؟
(قطرة): بقيت معه قرابة السنة أحاول تعلم لغة «هوسن».

(رياح): ما هذا؟

(قطرة): إنها لغة التواصل مع أسياذ تنانين العناصر، أخذ ذلك مني مدة طويلة لتعلمها، وبعد رحيلي قدم لي خريطة تقودني إلى معبد «بياليا» وخريطة تساعدني في عبور المعبد والخروج منه،



وأيضًا بعض المستندات ستساعدني في الوصول إلى تين «بياليا»
والتواصل معه.

(رياح) باستغراب: كيف علم بكل هذا؟

(قطرة): كان يحمل بعض الكتب من مملكة «ديفا» و«فرثيار»
لذا كان يعرف بعض الأشياء التي قد تساعدني في رحلتي.

(رياح): إذا لو ذهبنا إلى هناك فهل سندخل معك؟

كانت تعلم أن (رياح) يحاول اختلاق عذر لكي لا يدخل نفسه
و(همس) في مشكلات لا حل لها، لكنها قالت مبتسمة.

(قطرة): أعلم ما تفكر فيه، لا تقلق لن تدخل المعبد،
سأدخل وحدي، وإذا تأخرت فيمكنكما المضي قدمًا وإكمال
حياتكما، ولو خرجت بحوزتي تلك القوة فسنكمل رحلة
إنقاذ العالم معًا.

شعر (رياح) براحة بعد أن علم بخطتها، ثم قال بحماس:
متى سنغادر؟

(قطرة): ما رأيك في يوم غدٍ؟

(همس) بحزن: أريد الذهاب الآن.

(قطرة): تلك الرحلة ليست سهلة لذا أحتاج أن أخبركما
بكل شيء أعرفه، وأنتم أيضًا أريد منكما أن ترويا لي كيف
تم قتل عشيرتكما، فربما هذا سيعطيني فكرة عن عشيرة
«داريانيا» و«فيناس».



نصت (قطرة) جزءاً من الليل وهي تروي لـ (رياح) و(همس) كل ما تعلمته من (أبلج)، وما عرفته عن العالم الرابع، رغم أن معلوماتها كانت محدودة. فمعظم ما تحمله لم يكن سوى أساطير تناقلتها الأجيال، وربما لا ترتبط بالحقيقة بأي صلة، فهي قصص قديمة كتبت قبل مليون عام. أنهت سردها لتلك التفاصيل، بينما قضى كل من (رياح) و(همس) نصف الليل يرويان لها كيف هوجمت عشيرتهما من قبل جيش التناين التابعة لعشيرة «بياليا» و«أرتا». كان (رياح) يتحدث بصوت مكسور، بينما كانت (همس) تضمه بحزن.

(قطرة): هل كانت والدتك من طلبت منكما الهروب؟

(رياح): نعم، كانت تمسك بيد (همس). أخبرتني أن أحد تناين «أرتا» قد قتل والديها، لكنها تمكنت من الهرب بها. ساعدتني في ركوب تيننا وطلبت مني الهرب بعيداً.

(قطرة): لماذا لم تذهب معكما؟

(رياح): لم تستطع ترك والدي بعد أن فقد ذراعه وساقه.

(قطرة) متسائلة: هل كان على قيد الحياة؟

(رياح): نعم، أردت مساعدتهما، لكن أمي أوقفتني قائلة: خسارة اثنين أفضل من خسارة أربعة. اهرب قبل أن يراك جيش التناين واحم (همس)، فقد تكونان الوحيدان المتبقيين من العشيرة بعدنا أنا ووالدك.

تابع (رياح) بحزن: كنت أحاول جاهداً المساعدة، لكنها صرخت في وجهي وأمرت التين بالتحليق. وفي لحظات، كنت أتشبث بالتين وأضم (همس) بين ذراعي حتى لا تسقط.

(قطرة): هل قضيتما السنوات العشر الماضية في التنقل بين الممالك؟

(همس): نعم، كنا نتنكر بين العشائر لكي لا يتعرف أحد علينا.

قاطعهما (رياح) قائلاً بنبرة حزينة: بعد شهر، عدت إلى قريتنا على أمل أن أجد أحداً، لكنني وجدت القرية مهجورة، ولا تحتوي إلا على جثث بلا رؤوس.

(قطرة) بدهشة: هل أكلت التانين رؤوس العشيرة؟

(رياح): لا، بل أخذت الرؤوس كقرايين للمعابد.

(قطرة): وماذا عن والديك؟ هل وجدتهما؟

(رياح) مبتسماً بانكسار: كانت جثاهما بين القتلى. لم أتمكن من التعرف عليهما بسهولة، لكن ملابسهما أكدت لي أنهما والداي.

سقطت دمعة حقد من عين (رياح)، وقال بصوت مملوء بالغضب: لو أتيت لي الفرصة، لقطعت رؤوس عشيرتي «دارياتيا» و«فيناس» وجعلتهم قرايين أيضاً.

لاحظت (قطرة) ملامح الغضب على وجهه، وكانت واثقة أن مشاعر الانتقام تسيطر عليه. لكنها أخفت مشاعرهما، لأنها علمت أن هذا قد يجعل (رياح) و(همس) فريسة سهلة لباقي الممالك. لذلك، وعدت نفسها ألا تخبرهما بخطتها الحقيقية.



اتفقوا على الانطلاق في صباح اليوم التالي إلى معبد تين
التوازن. أخبرتهما (قطرة) أنها ستجعل من دماثها قرباناً، ولكن إذا
لم يُقبل قربانها، فإنها ستقدم ذراعها اليمنى كما نصحتها (أبلج).

في اليوم التالي، استيقظت (قطرة) مع شروق الشمس. فركت
عينها لطرد النعاس، ثم أدارت رأسها نحو (همس) النائمة
بجانبيها. ابتسمت بمرارة عندما لمحت (رياح) يتكئ على باب
الكوخ، حيث اختار النوم في الخارج لحمايتهما. كان (رياح)
يشعر بمسؤولية كبيرة تجاه (همس)، على عكسها، حيث كانت
تعتمد عليه في معظم الأوقات بعد فقدانها عائلتها.

نهضت واقتربت منه محاولة إيقاظه. وضعت يدها على كتفه،
لكن قبل أن تتحدث، أخرج (رياح) خنجره بسرعة وهاجمها،
ظاناً أنها جاسوس. سقطت (قطرة) على الأرض، بينما وضع
(رياح) ذراعه على عنقها وصبوب خنجره نحو صدرها. عندما
رأى وجهها بوضوح، تراجع بسرعة للخلف وأعاد خنجره
إلى ملبسه.

(رياح) بهدوء: ظننت أنك جاسوس.

وقفت (قطرة) ونفضت التراب عن فستانها الأبيض، ثم عدلت
خصلات شعرها وقالت بهدوء: لا مشكلة، أعلم أنك تحرص
على حماية (همس).

استيقظت (همس) على صوتهما، فركت عينيها ثم قالت
بصوت نعل: ماذا حدث؟ لماذا استيقظتما مبكرًا؟

(قطرة) مبتسمة: علينا الانطلاق مبكرًا. بما أن المعبد قريب
من هنا، يجب أن نصل قبل غروب الشمس.

جمع (رياح) معداتهم على سرج «خياب» وقال: معك حق.

رُتبت (همس) شعرها لإخفاء رمز القمر على جبهتها، وانضمت
إليهما في تجهيز المتاع للرحلة. لم يحملوا الكثير من الطعام
سوى خبز بدأ يجف بسبب الرياح، وبعض الماء، ثم صعدوا
على ظهر التنين وانطلقوا نحو السحاب.

أخرجت (قطرة) خريطةها وأعطتها لـ (همس) لتساعد (رياح)
في تحديد الاتجاه الصحيح. كانت تقرأ الخريطة وتوجهه، بينما
كانت (قطرة) تتفحص المستندات التي ستساعدوها في التواصل
مع تنين «ياليا».

(همس): اتجه شرقًا.

(قطرة): حاول التحليق فوق السحاب لتجنب رؤية أي مملكة،
فالمعبد يقع في جبل قريب من المملكة.

بعد حوالي خمس ساعات من التحليق، بدأت معالم المملكة
تظهر من السماء. كانت مملكة كبيرة تعج بالتنانين الرمادية،
وعُرفت هذه المملكة بتنوع سلالاتها. تنين النار من سلالة
«لايثرس» عرف بلونه الأحمر الداكن، وتنين الموت من سلالة
«أتيلافا» بالأسود وبعيونه الثلاث، وتنانين الحياة من سلالة

«ارتا» البيضاء، وتنين التوازن من سلالة «بياليا» بحراشفه التي تحول المادة الصلبة إلى سائل.

لأول مرة، رأت (قطرة) مملكة التوازن «بارانسو» عن قرب. حاولت (همس) تزويدها بمعلومات عن تلك المملكة، وروت لها عن الحروب التي خاضتها الملكة ضد مملكة الحياة «تيانا» بسبب رفض الملك أن يزوج ابنه لأميرتها المدللة.

(قطرة) ضاحكة: كل هذه الحرب من أجل الزواج؟

(رياح) بجدية: إنهم يفعلون أي شيء من أجل السلطة.

(همس) بحماس: انظروا، إنه الجبل الذي يقع فيه المعبد.

اقتربوا من الجبل، وخطوا على قمته حيث يقع المعبد المهجور. ترجلوا عن ظهر التنين، ثم قالت (قطرة): انتهت رحلتكما وحن وقت بداية رحلتي.

(همس): هل أنت واثقة من دخول هذا المعبد؟ يبدو خطيرًا.

(قطرة): لا خيار أمامي.

التفتت نحو (رياح) وقالت: كما أخبرتكما، إذا لم أعد قبل غروب الشمس، فغادرا بدوني.

(رياح بتوتر): وإذا احتجت المساعدة، فستدخل لإنقاذك.

(قطرة): لن أخذكما، أنتما الهجينان الوحيدان المتبقيان، وسنحتاجكما للحفاظ على عشيرتكما.

لم تفهم (همس) ما قصده (قطرة)، لكن (رياح) تحول وجهه إلى الاحمرار خجلًا.

تقدمت (قطرة) نحو بوابة المعبد الضخمة، ودفعتها ببطء حتى انفتحت بصوت عالٍ يشبه الأنات، وكأن المكان قد نسيه الزمن. خطت بخطوات بطيئة داخل المعبد، تاركة خلفها (رياح) و(همس) في حيرة. أغلق الباب خلفها بصوت مكتوم، ليجد الاثنان نفسيهما وحيدين على قمة الجبل.

(همس) وهي تحرك (رياح) بقوة بكلتا يديها: ما الذي كانت تقصده بكلامها؟

كان (رياح) متسممًا مكانه يحاول طرد تلك الأفكار الغبية عن رأسه، لكن هذا لم يدم طويلًا بعد أن صرخ بغضب: ألا يمكنك الصمت قليلًا؟ أحاول الاسترخاء مع أحلامي.

(همس) وهي تمسك بقميصه بقوة: لماذا صرخت في وجهي؟ لن أشاركك الطعام مرة أخرى إذا واصلت الصراخ عليّ.

(رياح)، بعد لحظة من الصمت، تقدم وعانقها بحنان قائلاً: أنا محظوظ بوجودك في حياتي.

(همس)، بتهكم: أعلم، أعلم.

انفصل عنها بهدوء، وابتعد بخطوات ثقيلة نحو «خواب»، واضعًا يده على لجامه وكأنه يفرغ توتره في حركاته. (همس) لم تفهم حتى الآن سبب قلقه، لكنها شعرت أن هناك شيئًا ثقيلًا يدور في ذهنه.



داخل المعبد، كانت (قطرة) تسير بحذر عبر ممرات معتمدة يلفها غبار السنين. على الجدران، زخرفات رموز تنين «بياليا» القديمة التي كانت تتلأأ بألوان باهتة. الجو داخل المعبد كان يثقل على صدرها، وكأن طاقة قديمة ما زالت تسكن المكان. ومع كل خطوة تخطوها، كانت تشعر بالبرودة تزداد، وكأن المكان يسحب الحرارة منها شيئاً فشيئاً.

أثناء سيرها، تذكرت الكلمات التي أخبرها بها (أبلج): «تذكري، عليك تقديم شيء له قيمة. دماؤك قد تكون البداية، لكن إذا لم تقبل، فلا خيار سوى تقديم تضحيتك الكبرى».

وصلت أخيراً إلى قاعة كبيرة تتوسطها تماثيل حجرية لتنين «بياليا». كانت القاعة شديدة الاتساع، وسقفها يعلو إلى ارتفاع شاهق، حيث لا يصل الضوء إلا بالكاد. في منتصف القاعة، كان هناك مذبح قديم محفور من الحجر الأسود، وعليه أوعية ذهبية غارقة في الظلام.

اقتربت (قطرة) من المذبح، وقلبها ينبض بقوة. وضعت يدها على أحد الأوعية، وسحبت سكيناً صغيراً كانت تخفيه بين ثيابها. تأملت السكين لحظة، ثم أغمضت عينيها. ببطء، قطعت جزءاً من كف يدها، تاركة دماءها تتساقط في الوعاء.

عندما سقطت قطرات الدماء الأولى، بدأت الجدران تهتز بخفة، وأصدرت أصواتاً أشبه بالهمسات. فتحت عينيها بدهشة، ورأت الرموز القديمة تتوهج ببطء. كان المكان يستجيب لدمائها.

انتظرت (قطرة) لحظات، لكن الرد لم يكن كافيًا. طاقة المعبد كانت نطالب بالمزيد.

تذكرت حينها تحذير (أبلج)، وشدت أنفاسها. كان عليها أن تقدم ذراعها اليمنى، كما أخبرها. ولكن قبل أن تقدم على ذلك، سمعت صوتًا غريبًا يصدح من غرفة مغلقة تتوسط المعبد. كان الصوت عميقًا، وكأنه ينبعث من عمق الأرض.

«ما الذي جلبك هنا يا حاملة الشمس؟» قال الصوت بهدوء، لكنه حمل معه رنة تهديد.

روت (قطرة) ما حدث لها داخل المعبد وما قاله لها (آرشر) وشرط تنين التوازن، ثم ختمت كلامها قائلة: «دماؤنا هي الحل لأحجية العالم الرابع».

(رياح) بغضب: هل أنت مجنونة؟ لماذا أخبرته أنا في الخارج؟
بدأ يدور حول نفسه بثوتر: ربما يكون جاسوسًا يحاول الإيقاع بنا.

اقتربت منه (قطرة) ثم أوقفته بكلتا يديها عن الدوران ثم قالت: هل سبق أن رأيت تنينًا أزرق؟

(رياح) باستغراب: لماذا تسأليني هذا السؤال؟ التناين الزرقاء انقرضت.

(قطرة) مبتسمة: لمن كانت تلك التناين؟ وكيف انقرضت؟
أدار عينيه يمينًا ويسارًا محاولًا تذكر اسم العشيرة: إنهم تناين عشيرة (إيفاروس) وقد انقرضوا مع انقراض العشيرة. لكن لماذا تسألين؟

(قطرة) مبتسمة: لأن التنين الذي حاول افتراسي كان تنينًا أزرق.

(رياح) بصدمة: لكن كيف بقي حيًا طوال تلك السنوات؟

ابتعدت (قطرة) عنه ورفعت كتفيها: لقد أخبرتك أن (آرشر) هو الملك الخالد من تلك العشيرة، وتنينه أصبح خالدًا أيضًا لأنه كان تنينه الخاص.

(رياح): لا أصدقك.

(قطرة) بتحدّ: يمكنك الدخول والتحقق.

(همس): هل سنكون قرايين؟

لاحظت (قطرة) تغير ملامح (رياح) عندما أدرك فكرة أنه قد يكون قربانًا، فحاولت إقناعه قائلة: حسب ما طلبه تنين «بياليا»، يحتاج دماء القمر والشمس معًا. يكفي أن نجرح أيدينا ونعطيه دماءنا قربانًا.

(رياح): لا أصدق هذا.

(قطرة): لمّ لا نحاول؟ وإن حدث شيء، فسنهرب.

(رياح): وهل سنهرب في كل مرة؟

(قطرة): الهرب في بعض الأحيان يكون خيار الأذكاء.

(رياح): بل هو خيار الجبناء.



قربان الدماء

قررت (قطرة) العودة إلى المعبد برفقة (همس) و(رياح)، رغم أن إقناعهما بالدخول معها استغرق بعض الوقت. كان كل منهما يمسك بقوة بفستان (قطرة)، بينما قرر (رياح) أخذ سيفه معه كاحتياط. كانوا يمشون بخطوات بطيئة وسط تلك الجماجم التي زادت من خوف (همس)، التي كانت تقول بصوت منخفض: هل أنتِ واثقة أننا لن نصبح جماجم مثلهم؟

(قطرة): أخبرتكما أن المكان آمن.

(رياح) بتوتر: كل هذه الجماجم وتقولين إننا في أمان؟

أخرجت تنهيدة قوية وقالت بصراخ: ألا يمكنكما التخلص من هذا الخوف؟

صمت الجميع بعد صراخها، واقتربوا من المكان الذي تركت فيه (آرشر) آخر مرة، لكنها لم تعثر عليه. بدأت ترقب المكان بعناية، دون جدوى. قالت بغضب: «أين ذهب هذا الخالد؟».

(آرشر) يبرود: هنا.

استدار الثلاثة سموا الصوت ليجدوه يتقدم نحوهم برفقة تينيه.
فور رؤية (رياح) و(همس) لتينيه (أكاي)، سقطا على الأرض
من الرعب.

(رياح) بتمتمة: تين سلاله «لورتاي».

اقترب (آرشر) منهما: هل هذان هما صاحباً دم عشيرة القمر؟

(قطرة): نعم، إنهما بشحمهما ودمهما.

ضحك (آرشر) يسخرية ثم قال: انتظرت مليون عام ليكون
سبب حررتي طفلين شعرهما بني.

وقف (رياح) بغضب وقال: وما المضحك في شعر بني، يا
عجوز.. يا مجهول؟

اقترب (آرشر) منه وقال باستهزاء: جميعنا منبوذون يا صغير.

اقتربت (قطرة) لتوقف ذلك الشجار وقالت بغضب: نحن هنا
للبحث عن حررتنا، لا عن الشجار.

ابتعد (رياح) بينما يقبض على سيفه بقوة وقال: إذا اقترب
منا، فسأقتله.

اقتربت منه (همس) وهمست بصوت منخفض: إنه خالد، لا يموت.

صرخ (رياح) بغضب: وما ذنبي إن كان خالدًا؟ إذا سأقطعه إرثًا.

(همس) بصوت منخفض مجدداً: الشيء نفسه، ألا تذكر أن

(قطرة) أخبرتنا أنه يتجدد؟

خلفك (رياح) سيفه بتوتر، وأمسك بيدها اليسرى قائلاً:
مستعد للموت، على أن يلمس شعرة منك.

قالت (قطرة) بنفاد صبر: هل يمكننا البدء بالمراسم الآن؟

استدار (أرشر) وتوجه نحو الباب المؤدي إلى غرفة تمثال
تتين «بياليا»، كان الباب لا يزال مفتوحاً، فتقدم نحو الداخل طالباً
منهم اللحاق به.

عندما تقابل مع التمثال الضخم الذي يتوسط الغرفة، كان كل
من (همس) و(رياح) منبهراً بتلك الرموز والنقوش التي توجد
بالغرفة. لمح (رياح) الحروف على الجدران، فعلم أنها اللغة
التي تحدثت عنها (قطرة) سابقاً.

(رياح): وماذا الآن؟

(آرشر): سابقاً، عندما جعلت دماء تينني قرباناً للتواصل مع
«بياليا»، طلب سني دم عشيرتي الشمس والقمر. لكن بما أنني لم
أكن أعرف ماهية تينك العشيرتين، استسلمت.

(رياح): وكيف سنقدم دماءنا؟

(قطرة) متذكراً: يوجد مذبح كنت قد قدمت دمائي له وسمعت
صوتاً يحدثني بعدها، لكن لم أستطع التواصل مع «بياليا».

قاطعها (آرشر): حسب ما أتذكر، يجب وضع دم الشمس في
كف يده اليمنى ودم القمر في اليسرى، هكذا نستطيع التواصل
معه، وتلك المذبةحة ليست سوى مكان لطقوس أسياة العناصر.

(همس) متسائلة: وماذا سيحدث بعدها؟

(آرشر) بهدوء: لا أعلم.

(رياح) بغضب: كيف لا تعلم؟ ألم تقل إنك تعلم كيف تحررنا؟

(آرشر): لست واثقاً مما سيحدث، لكن حسب ما أتذكر، قال إنه سيعطيني حلاً لعقدة الخلل الذي حدث بالعالم الرابع.

تقدمت (قطرة) وأخذت خنجر (رياح) من تحت قميصه، ثم أحدثت جرحاً عميقاً آخر في كفها نفسها وتوجهت نحو تمثال التين وبدأت تضع قطرات متفرقة في كفه اليمنى.

(قطرة): لن نخسر شيئاً بالمحاولة.

انتهت من تلطيخ يده اليمنى بدمائها، ثم استدارت نحو (رياح) و(همس) وقالت: إنه دوركما.

رفع (رياح) يده ليمنع (همس) من التقدم، ثم قال وهو يحدث جرحاً في يده ويقترب من التمثال: لن أدعها تقحم نفسها في هذا. لقد طلب دماء عشيرة القمر، ودمائي وحدها تكفي.

لطح الكف اليسرى للتمثال بدمائه وابتعد قليلاً ثم قال بعد أن انتهى: «والآن؟».

بقوا متسمرين في أماكنهم ينتظرون أن يحدث شيء، مرت دقائق ولم يحدث شيء.

(قطرة) باستغراب: لم يحدث شيء.

اقترب (آرشر) من التين وقال وهو يتفحص كفيه باستغراب:
لكن في المرة السابقة، فعلت الشيء نفسه واستطعت التواصل معه.

(قطرة): هل كانت هناك طقوس أخرى؟

(آرشر): في العادة، أثناء طقوس منح القربان كنا نقول بعض
الكلمات بلغة «هوسن»، لكن هذا لا يعد من التواصل، فالتين
لا يستمع إلى تلك الكلمات.

تذكرت (قطرة) تلك المستندات التي منحها لها (أبلج)، ثم
صرخت بسعادة: «وجدتها!».

(رياح): ما الذي وجدته؟

أخرجت (قطرة) المستندات من حقيبتها ورتبتها على الأرض،
ثم بدأت تبحث عن الكلمات التي قدمها لها (أبلج). عثرت على
المستند الذي كانت تبحث عنه، ثم اقتربت من التمثال وقالت
قبل أن تبدأ بالقراءة: أمسك يدي، سكرر معي بعض الكلمات.

(آرشر) باستغراب: ما هذه الكلمات؟

(قطرة): الكلمات التي كتبت ترددونها في الماضي. بالفعل،
التنانين كانت تسمعها، لكن بما أنك كنت تقوم بطقوس في معبد
غير تابع لعشيرتك، فتلك الكلمات لم تكن تجدي نفعًا.

(آرشر): لكن والدي كان يذهب قديمًا لمنح قرايين للمعابد الأخرى.

(قطرة): وهل استمعت إليه الأسياد؟

(آرشر): لا.

ابتسمت (قطرة) بانتصار: لأنه لم يتحدث بكلمات تنانين
المعابد الأخرى. (أبلج) أخبرني أن كل معبد يحمل كلمات
مختلفة، وقد زودني بكلمات كل معبد.

(رياح): وكيف علم ذلك؟

(قطرة): لقد كان ربحاً وموئناً بالأساطير.

(آرشر): أشعر أنني أصغركم عمراً، فكيف لي ألا أعرف
هذه النقطة؟

(رياح) ساخرًا: لأنك قضيت حياتك في هذا المعبد، تقطع كل
يوم جزءاً من جسدك كالودودة.

(آرشر) بغضب: كيف تجرؤ أن تنعتني بالودودة؟ احترمني
فأنا الملك!

(رياح) ضاحكًا: كان يا ما كان في قديم الزمان...

صرخت (قطرة): ردد معي يا (رياح)!

(رياح) بتهكم: حسنًا.

بدأ بترديد الكلمات:

أراغا... بُوراسيا... كوئُكُضا... رافيسو... صَمْعَاتِيُو.

رددا تلك الكلمات خمس مرات كما هو مكتوب في المستندات،
انتظروا دقائق ولم يحدث شيء.

(رياح) بضجر: أعتقد أن هذا التمثال معطل، دعونا نغادر المكان.

كاد (رياح) يفلت يد (قطرة)، لكنها أمسكته بقوة وقالت
بصوت تعلو، الصدمة: «انظر!».

رفع نظره، حيث كانت تشير، فرأى دماءهما تطفو في الهواء
وتختلط معاً، مكونة رمزاً يدمج بين الشمس والقمر. ما زاد من
صدمتهم هو تحول لون التين الحجري إلى بريق قرمزي.

(همس)، متشبثة بـ (آرشر) بقوة: ما هذا؟

(آرشر) بسعادة: لقد استجاب لهما!

صرخ مخاطباً (قطرة) و(رياح): خاطباه!

(قطرة) بتوتر: ماذا نقول؟

(آرشر): أي شيء!

(قطرة): يا سيد تنانين التوازن، نحن من عشيرة الشمس
والقمر، نحتاج حلاً لتوازن العالم الرابع. بعد انقراض عشيرة
(إيفاروس).

صمتت قليلاً، كانت تفكر في إعادة كلامها، لكن التين رد
بصوت يخلله زمجرة قوية: لم تنقرض عشيرة الماء بالكامل،
الخالد لا يزال موجوداً.

(قطرة) بتوتر: وكيف سيعود العالم إلى توازنه؟

«قرايين في كل المعابد. يبدأ أول قربان مع معبد النار، وبعدها
ستعرفون المعبد التالي حتى تصلوا إلى آخر معبد، وهو الذي
تقفون فيه الآن».

(رياح): وما نوع تلك القرايين؟

«دماء الشمس والقمر، وقربان يختاره كل تين من آخر شخص من عشيرة الماء.. لكن...».

صمت الجميع مترقبين باقي الكلام. أكمل التين كلامه، ثم اختفى البريق وعاد لحالته الطبيعية: «بعد إعطاء آخر قربان للمعبد الخامس، سيموت حامل دم عشيرة الماء، وستخلق عشيرة «إيفاروس» من جديد بتنايينها».

استدار الجميع نحو (آرشر) بصدمة، منتظرين رده. كانت ملامح الصدمة تملو وجهه، بينما بقي الجميع متوترين من رده ومتسمرين مكانهم حتى تحدث (آرشر) باستغراب بينما يمسح دموعه التي باشرت تشق طريقها نحو وجنتيه.

(آرشر): ما بكم؟ لماذا تنظرون إليّ هكذا؟

(همس) بتوتر: أسمعت آخر كلامه؟

أفلتت (قطرة) يد (رياح) واقتربت من (آرشر) ثم قالت: أعتقد أن هذا انتحار لك، لذا لا يجدر بك فعلها.

(آرشر) بصدمة: هل جنت؟ إنه أحد أحلامي.

(قطرة) باستغراب: أنا لا أفهم ما الذي تقصده.

ركض كالمجنون نحو تينيه (أكاي) وضمه بقوة ثم قال: ليس من السهل أن تكون خالدًا لمليون سنة، كنت أتمنى الموت منذ زمن، سيتحقق حلمي أخيرًا.

ابتعد عن تينيه وأكمل: وهذا سيحقق حلمكم أيضًا بأن تعيشوا حياة جميلة.

ابتسمت (قطرة) و(رياح) في الوقت نفسه، فأخيرًا سيستطيعان حل مشكلة خلل التوازن، وهذا ما سيجعلهما غير مستهدفين من طرف أي مملكة.

(همس): من أي مملكة سنبدا؟

(قطرة) بتوتر: ديفا مملكة النار.

كانت الغابة قد بدأت تكتسي بالظلام بالفعل بعد مغادرتهم المعبد، غادر برفقتهم (آرشر) و(أكاي)، بادروا السير نحو الغابة لكي يمتطي كل من (قطرة) و(رياح) و(همس) تينيه (خباب).

(رياح) بتهكم: هل حقًا يجدر بك يا عجوز أن تأخذ تينيك هذا في رحلتنا؟

(آرشر) بهدوء: لن أستطيع تركه خلفي فهو كل ما أملك.

(رياح): نعلم نعلم، فلم لا تتركه في تلك الغرفة ليتغدى على المهاجرين من خلال تلك البوابة التي تربطه بالعوالم الأخرى؟ فحجمه هذا سيكشف كون ملك عشيرة «إيفاروس» لا يزال حيًا.

قاطعت (قطرة): ربما سنحتاج تينيه، وغالبًا سنحتاجه.

(رياح) بصوت عال تردد صدهاء في الغابة التي اصطبغ لونها
بالأسود في الظلام: كيف سنحتاج تينًا ضخمًا يخرج الماء
من فمه؟

في تلك اللحظة سمع في المكان زمجرة بالمقرب منهما، توقفت
دقات قلبه لشوانٍ ثم قال بتوتر: هذا صوت معدة تينك، صحيح؟
صرخت (همس) بعد أن لمحت تينًا يقترب منهما وصوت
زمجرته يتصاعد: تين عشيرة «بياليا».

لمح (رياح) اقترابه من تينه (خباب) وبسبب حجمه
المضاعف بالنسبة له صرخ بصوت عال: اهرب يا (خباب).
ضغط (أرشر) على أسنانه بقوة ثم قال: (أكاي) افتك به.

استقام (أكاي) وأخرج زمجرة تردد صوتها في الغابة ليخرج
ماءً حام من فمه، وما هي إلا لحظات حتى أصبح التين
المهاجم كتلة من العظام، فاللحم قد تبخر بالفعل جراء المياه
التي أطلقها (أكاي).

كل ما حدث كان تحت صدمة الجميع، استدار نحو (رياح)
بافتخار وقال بنبرة سخرية: نسيت أن أخبرك أن تلك المياه تذيب
اللحم، حتى لو كان صلبًا كلحم التناين.

غادرت دمة عيني (رياح)، فقد كان الأمر وشيكًا لخسارة
تينه، ركض باكيًا يضم تينه وهو يحك رأسه ب صدره ويقول
بصوت بالٍ: ظننت أنني لن أراك مجددًا يا صديقي.

بدا يدغدغ بطن (خبا ب) ويخرج أصواتًا تشبه صوت الطفل
الرضيع ويضحك بسعادة وكأنه يلعب مع طفل صغير لا تين.

(آرشر) بتقزز: هل هو دائمًا على هذه الحالة؟

(نطرة): أي حالة؟

(آرشر) وهو يشير بسبابته نحوه: يدغدغ تينيه ويقبله تلك
القبلات كأنه يلاعب طفله.

(همس) ضاحكة: أنت لم تره يومًا وهو يرقص له، وذلك
لطرده الملل عنه.

ضحك (آرشر) بصوت عالٍ ثم قال: أيها القمري.. يجدر بك
أن تشتري له حليًا وتغير له حفاظاته.

استدار (رياح) بغضب: إنه تين أبي المفضل.



احترق النار

بزغ النهار البارد يصطحب معه صوت جرس الإنذار بقوة
فوق القلعة، انطلقت صافرات الإنذار تملأ الهواء المليء بالدخان
والرماد، كانت المنازل من المملكة تتساقط وتهدم بكثافة مما
جعل الأرض تهتز تحت أقدام شعبها وجنودها.

وسط هذه الفوضى وقف الملك (جرع) يراقب الدمار حوله
بعينين مليئتين بالقلق بينما يحمل سيفاً استعداداً للمعركة التي
تلوح في الأفق.

فجأة ارتفع صوت زئير هائل في السماء ليصطحب معه
تمزق أجساد بعض الجنود والشعب ليصبح المكان مليئاً
بأشلائهم ودمائهم، ظهر سرب من التنانين الضخمة تحلق
فوق رأسه، كانت أجنحتها السوداء تلمع جراء أشعة شمس
ذلك الصباح، وترددات صوتها القوي التي تنبعث من فمها
المفتوح بشراسة ليخلف بعدها دماراً شاملاً في المنطقة
الشمالية من المملكة.

(جرع) وجسده يرتجف من الرعب: مملكة «فرثيار» تهاجمنا.

صرخ يأمر جنوده بإطلاق جيش تنانينهم للهجوم، بعد دقائق ظهرت تنانين ضخمة تحلق فوق المملكة، كانت السماء تملأ باللون اللهب المتلاحقة، بينما أجنحتها تلمع بنيرانها وصوت زئيرها يدوي في كل ركن من أركان المملكة مما أثار الذعر والرعب بين الجنود الذين لم يكونوا مستعدين لهذا الهجوم غير المتوقع.

هاجمت تنانين سلالة «لايثرس» تنانين سلالة «أثيلافيا» ليتسبب الهجوم في اندلاع نيران في المنطقة الشمالية ودمار شامل لها مخلفاً بعدها آلاف الجثث المتبعثرة في المكان، كان كل هذا يحدث تحت أنظار (جرع).

كانت المعركة ضارية وياقي الجنود يتصدون للهجوم جنود عشيرة الموت بسيوفهم بكل شجاعة وقوة وسط دمار وخراب يتشران في كل مكان.

في تلك الأثناء ظهر تين من بين التنانين كان لونه متغيراً عن باقي التنانين رغم أنه ينتمي لفصيلة «لايثرس» نفسها إلا أن حجمه كان أكبر منهم بكثير، رفع (جرع) رأسه بصدمة عندما لمح ذلك التين، لكن ما زاد فزعه هو عندما لمح تلك الفتاة ذات الشعر الطويل تمتطيه وتقوده ببراعة وهي تهاجم تنانين «أثيلافيا» والتنانين البرئية لتسج عنه إصابة معظم التنانين ببراعة وشجاعة.

صرخ (جرع) بقوة مخاطبًا الفتاة التي تمتطي تنينها: ابتعدي
يا (نيرفانيا).

رغم أنها استطاعت أن تسمع صوته وهو على الأرض
يحارب إلا أن ملامحها كانت تكسوها اللامبالاة وهي تتشبث
بلجام تنينها.

(نيرفانيا) بصوت عالٍ: هيا يا صغيري.

خاطبت تنينها ليكملاً مواجهة باقي التناين القاتلة، كانت كلما
اقتربت من أحدهم سحبت لجام تنينها لينفث النيران بشراسة،
كانت تستعين بسيفها أيضًا لكي تصيب بعضهم عندما يحاولون
مهاجمتها من الخلف.

الصراع كان عنيفًا والأصوات الصاخبة لا تنقطع، لكن مع
تنسيقها المثالي استطاعت التصدي لذلك الهجوم بذكاء.

كان (جرع) يحارب أي أحد من جيش «فرثيار» يقترب منه،
كان جيش «ديفا» يحاربون بسيوفهم ببراعة رغم الهجوم المفاجئ،
استطاع (جرع) قتل عدد كبير من الجنود باستعمال سيفه فقط،
وبعد أن أقدم على قتل آخر جندي يقترب منه سمع صوت
أحدهم خلفه يقول:

«نهاية هذه المملكة ستكون على يدي».

استدار نحو صاحب الصوت ليلمح شخصًا مألوف الملامح،
ثم قال بصدمة:

«إميال؟».

ابتسم (إميال) بسخرية بعد أن علم أن (جرع) قد استطاع
التعرّف على هويته، اقترب منه وقال: كيف حالك
صديقي القديم؟

(جرع): لماذا بدأت هذه الحرب العنيفة؟ (يم) يعلم أن
هذا يضر بعشيرتي، وهذا يخالف ما ينص عليه قانون أسباط
تنانين العناصر.

(إميال) ساخرًا: من يستمع إلى كلام أصنام لا تتحرك؟ نحن
نخترق الحدود للحصول على مملكتك.

(جرع) بتهكم: أنت لست الملك لتعلن الحرب علينا وتستعمرنا.

(إميال): بل أصبحت الملك بالفعل.

(جرع) بصدمة: لكن (يم)...

(إميال): مات قبل أسبوع، وأنا الملك بعده، بما أنه لا يملك
وليًا للعهد.

ابتسم بعد أن لاحظ صدمة (جرع)، ثم قال ساخرًا: يمكن
القول إنني قتلت.

حمل سيفه ليهاجم (جرع)، لكن الآخر تصدى له. رفع
(إميال) سيفه بقوة وعيناه تشتعلان بالحماس والتحدي، بينما

(جرع) يتحرك بذكاء مدروس لحركاته. يتأرجح سيفه ببراعة وكأنه يراوغ الهجمات بمهارة. تبادلا الضربات بسرعة وقوة، وكل اصطدام لسيفيهما يزيد من حماسهما.

(إمبال): امنحني أرضك وسأترك عشيرتك ومملكتك تعيش بسلام.

(جرع) غاضبًا: على جثتي، هذه الأرض تابعة لعشيرتنا، ولن أسمح لأحد بالاستيلاء عليها بسهولة، حتى لو توجب عليّ التضحية بسالطنا جمعاء.

انحنى (إمبال) متصدّيًا لضربة (جرع)، ثم رفع قبضته ليضربه بقوة على بطنه. سقط (جرع) يتلوى من الألم، فالضربة كانت كفيلة بإسقاطه أرضًا.

اقترب منه (إمبال) ثم وضع سيفه على رقبة (جرع) وقال: إذا دعني أحقق لك رغبتك.

رفع سيفه نحو الأعلى بقوة وصوبه بسرعة نحو عنقه، لكن قبل أن يصل نصل السيف له، تصدّى سيف آخر لسيف (إمبال) من يمينه. أدار رأسه نحو صاحب السيف ليرى فتاة تبسم له بتحدٍّ، ثم قالت: «عندما تريد قتل الملك عليك أن تقتل ولية العهد أولاً».

صرخ (جرع) برعب: ابتعدي يا (نيرفانيا)!

(نيرفانيا): لا تقلق يا أبي، فلن أترك أحداً يستعمر أرضنا وأنا على قيد الحياة.

(إميال) ساخرًا: الابنة تشبه أباه.

(نيرفانيا) مبتسمة بتحدٍ: معركة حتى الموت.

وقفت بثبات، وهي تقبض على سيفها بقوة مستعدة. عيناها تتبعثان بالقوة والإصرار، بينما تبسم له.

(نيرفانيا): هيا يا ملك عشيرة الموت.

ابتسم (إميال) بتحدٍ وتقدم بثقة، ويبدو من ملامحه أنه جازم للصراع الذي يشق بأن النصر فيه سيكون من نصيبه. تبادلًا الضربات بشراسة، كانت (نيرفانيا) تتصدى لضربات برشاقة رغم أنها كانت ترتدي فستانًا طويلًا يعرقل الحركة بحرية أثناء المعركة. لكن حركاتها الرشيقة جعلتها تتحرك كالفراشة، وهذا ما أغضب (إميال). كان يصرخ بغضب وهو يستخدم كل قوته ومهاراته في الهجمات.

أصبحت المعركة أكثر شراسة من قبل، كانت (نيرفانيا) تظهر على وجهها الثبات، غلى عكس (إميال) الذي بدأ يتعب، كانت تتحرك بسرعة، تتفادى الضربات وترد بضربات أقوى.

فجأة قامت بحركة مفاجئة، انحنى بسرعة واندفعت نحوه بقوة، مستخدمة قوة جسدها ورشاقته ومهاراتها لتوجه ضربة

قاطعة نحو ساقه، مما جعله يفقد توازنه ويسقط على الأرض، ما
أعطاهما فرصة السيطرة في هذه المعركة.

وجهت سيفها نحو رقبته وقالت: «هل يجدر بي قتلك الآن
وجعل فكرة الاستعمار لمصلحتي؟ فأنا ما أعرفه أنه لا يوجد
ولي عهد بعدك».

(إميال) مبتسمًا بتعب: ذكريني باسمك يا جميلة.

كادت تتحدث، لكن (إميال) صرخ بقوة: «أسحم!».

(نيرفانيا): ما الذي تهذي به؟

فجأة، ظهر تنين من خلف الضباب، جناحاه يمتدان عبر
السماء المحترقة كظل رهيب.

وسط انبهار (نيرفانيا) و(جرع)، انتهز (إميال) فرصة الهروب
وتوجه نحو تينيه (أسحم) وامتطى ظهره وأمسك لجامه.

(إميال): معركتنا لم تنته يا جميلة.



«كانت ولا تزال امرأة تحمل كل صفات الجمال»

صرخت (نيرفانيا) بقوة: الهروب ليس من شيم الشجعان!

ابتسم (إميال): المعركة ستصبح دامية أكثر في المرة القادمة.

نظر إلى ساحة المعركة بسعادة، ثم أصدر أمرًا بصوت خافت بالكاد يُسمع وسط تلك الفوضى. فجأة، رفع تينيه رأسه وأطلق زئيرًا مدويًا شق الهواء كالسيف قبل أن يضرب بجناحيه ويحلق بعيدًا عنهم.

صرخت (نيرفانيا) بغضب: «رمح!».

ظهر تينيهما بعدها بلحظات وهو يرفرف بجناحيه نحوها ليقف على الأرض وينحني لها. أمسكت لجامه لتصعد عليه، لكن (جرع) أمسكها من معصمها بقوة.

(جرع) بتوتر: أين تذهبين؟

(نيرفانيا) بغضب: ماذا يجدر بي أن أفعل؟ سألاحقه بالطبع!

(جرع): لا يجدر بك فعل ذلك.

صرخت (نيرفانيا): لماذا؟

رفع سبابته نحو السماء وقال: انظري.

غيرت تنانين «أتيلافيا» اتجاهها نحو الجنوب وارتفعت أكثر، مشيرة عاصفة من الغبار والرماد حولها. كانت سهام الجنود تحاول إصابتها، لكن التنانين انحرفت برشاقة بين الأسهم وواصلت الصعود حتى اختفت على الأنظار.

بدأت الفيوم تبتلعها، تاركة خلفها صخب الحرب ومخلفاتها
من موتى.

(نيرفانيا) باستغراب: لقد انسحبوا!

(جرع): على الأرجح أن (إميال) أمرهم بالانسحاب.

ضربت (نيرفانيا) الأرض بغضب: جيان!

أمسك (جرع) يدها وسحبها إلى الخلف لتبتعد عن تينها،
وقال بعتاب: لماذا غادرت القصر ودخلت المعركة مع (رمح)؟
الامر كان خطيرًا.

(نيرفانيا) يرود: هل تريدني أن أجلس مكاني مكتوفة الأيدي؟
لقد كبرت يا أبي، وعليّ تحمل مسؤولية حماية هذه المملكة.

(جرع) بقلق: كنتِ ستموتين.

(نيرفانيا) مبتسمة: بل أنت من كان سيموت يا أبي لولا أنني أنقذتك.
(جرع): أعلم، أعلم.

قاطعهما جندي بصوت متوتر: مولاي!

استدار كل من (جرع) و(نيرفانيا)، كان الجندي ملطخًا بدمائه
ودرعه قد سقط عنه. كان كلٌّ منهما يتظر منه الحديث، فلامحه
توحي بوجود خبر سيئ في الطريق.

تحدث الجندي بتوتر: ثنائين «أتيلافا» تهاجم معبد «اللورد
لايثرس» في أعلى الجبل.

صرخت (نيرفانيا) بغضب بينما تتوجه ركضاً نحو نينها
وتسحب لجامه لتحلق بسرعة نحو الأعلى: «(إميال) مستندم!!».

اقتحمت ثانين الموت جبل معبد (لايثرس) بأمر من (إميال)
الذي كان يراقب من بعيد على متن تينيه. انقضت الثانين على
السور الذي يحيط بالمعبد لتدمره بالكامل. انطلقت ذبذبات
صوت زئيرها من أفواهها لتلتهم الحجارة، وتدمر جدران المعبد
الحجري، وتتساقط النقوش الحمراء التي تتوسطها.

ضرب أحد الثانين بجناحه سقف المعبد، فانهار كلياً لتظهر
بعدها تفاصيل المعبد من الداخل. تحطمت التماثيل الصغيرة
والرموز المقدسة وتبعثرت المخطوطات القديمة تحت الانقاض.

صوت انهيار الأعمدة الحجرية تردد في الأرجاء، معلناً عن
نهاية حقبة لورد عنصر النار «لايثرس».

لم تكتف الثانين بالدمار، بل واصلت تدمير كل شيء أمامها
حتى تحول المعبد إلى كومة من الحجارة. كان كل ما يحدث
تحت أنظار (إميال) الذي يتسم بنصر.

(إميال): نهاية «لايثرس» وبداية الاستعمار على عشيرته.

شاهد تمثاله وهو يتحطم تحت أقدام الثانين حتى أصبح
حطاماً حجرياً كباقي جدران المعبد. بعد ما استنفدت الثانين
غضبها، ارتفعت إلى السماء مرة أخرى، تاركة خلفها رماداً متناثراً
وركاماً يروي قصة حزينة لانتهاه عصر عنصر النار.

غادرت التناين المكان وهي تلحق بـ (إميال)، تاركة وراءها
صنًا مرعبًا بعد تلك الأصوات التي اهتز لها الجبل. لم تترك
خلفها سوى دمارٍ ستسرده كتب التاريخ.

وصلت (نيرفانيا) برفقة تينها (رمح) وقلبها ينبض بسرعة بعد أن
لمحت كومة الغبار التي تنبعث من مكان المعبد. زارتها للحظة
ذكرياتها في مرحلة طفولتها عندما كانت تلعب في ممراته بسعادة،
وتذكرت أيام تقديم القرابين مع أبناء عشيرتها للحصول على السلام.

وما أن اقتربت من المعبد حتى ظهر لها مدْمَرًا بالكامل، لم
يبقَ منه سوى الحجارة. تجمدت مصدومة بعد أن ترجلت عن
تينها، فالمشهد الذي تراه كان يفوق كل تصوراتها.

كان معبد «لايثرس» رمزًا للقوة بين معابد باقي العناصر، رمزًا
يفتخر به كل فرد من عشيرة «نافلين». وفي جزء من الثانية، أصبح
كومة من الأنقاض. تلك الرموز المقدسة التي كانت ترمز لعنصر
النار ولورد «لايثرس»، وتلك الأعمدة التي كانت تمثل الصمود،
أصبحت مدمرة بالكامل.

تقدمت داخل الأنقاض بخطوات بطيئة وهي تسير على أرضية
المعبد المحطمة. للحظة شعرت باختناق في صدرها، وكأن غبار

المعبد قد سد مجرى تنفسها. رفعت يدها نحو قلبها محاولة
إيقاف ذلك الألم الذي يمزقها، وانحنت وهي تضم نفسها وكأنها
لا تصدق ما حدث.

استقامت مجددًا وركبتاها ترتجفان، ودموعها لم تتأخر في
الظهور. لكنّها عندما لمحت تمثال «لا يشرس» محطّمًا بالكامل،
سقطت على الأرض بصدمة. كل ما كان يربطها بعشيرتها
وتاريخهم تلاشى في لحظات.

رفعت كفها لمسح دموعها بقوة، ثم قالت بغضب: «ستندم يا
(إميال) على فعلتك هذه! لن أرحمك ولن أرحم عشيرتك. هذه
بداية الحرب، وأنا مستعدة لها بكل قوتي».

غادرت (نيرفانيا) المعبد، وامتطت تينها مجددًا لتعود إلى
المملكة وقلبها مليء بالغضب والرغبة في الانتقام.

«نيرفانيا» ولىة عهد مملكة «ديفا»

تنتمي إلى عشيرة «نافلين»

تنبؤها «رمح» ينتمي إلى عشيرة تنانين «لايثرمس»

عمرها: العشرينيات



«إمبال» ملك مملكة «فرثيار»

ينتمي إلى عشيرة «دايموت»

تنبه «أسحم» ينتمي إلى عشيرة تنابن «أبلافا»

همره: الثلاثينيات





خريطة الأمل

وسط الغابة الكثيفة التي تفصل بين مملكة «بارانسو» و«تيانا»، حيث تندمج أصوات الطبيعة مع همسات الرياح وصوت التناين البرية الصغيرة وهي تحلق فوق أشجار الغابة بكل حرية، جلس (آرشر) على الأرض يتعب بعد أن ترجل عن تينيه، ثم قال بضجر: ألم تقولي يا (همس) إنك تجيدين قراءة الخرائط؟

(همس) بتوتر بعد أن نزلت عن ظهر (خياب): أقسم لك إن الخريطة كانت تشير إلى هذا الاتجاه.

نزل (رياح) بغضب ورفع سبابته نحو (آرشر): لا تصرخ على (همس) وإلا قتلتك.

تدخلت (قطرة) كماداتها لتوقف بداية شجار آخر: ألا تعرفان سوى الشجار أنما الاثنان؟ نحن تائهون الآن، إنه ليس الوقت المناسب لهذه المسرحية المعتادة.

(رياح) بتهكم: ألم يعيش مليون سنة؟ يفترض به أن يعرف موقع مملكة (ديفا).

(آرشر) بينما يمسح على ذيل تينيه: تعلمت المحاربة والقتال وليس قراءة الخريطة.

(رياح) بغضب: الخريطة أهم من القتال.

(آرشر): كنت وليًا للعهد، لذا قراءة الخرائط كانت عمل المرشد الخاص بالمملكة.

كانت الشمس تتسلل بين أغصان الأشجار بينما قرر تيناهم اللذان رافقاهم في رحلتهم منذ الليلة الماضية وهما فوق السحاب يطيران دون توقف، الاستقرار بجانبهم ليستريحاً من مشقة الرحلة، بينما يفردان أجنحتهما ليرتاحا، لكن رغم هذا كانت أعين (أكاي) تراقب محيطها بحذر.

تقدمت (همس) نحوهم بعد أن أخرجت حقيبتها من سرج تين (رياح) وأخرجت بقايا الخبز اليابس وبعض الماء.

(همس): علينا تناول شيء ما، فلم نذق النعمة منذ يوم وليلة.

اجتمع كلُّ من (رياح) و(قطرة) وأخذوا قطعة من الخبز. رغم أن الخبز كان قاسيًا وبدأ بالفعل بالتعفن، إلا أنهما تناولا به بمعدة فارغة. نظرت (همس) باستغراب إلى (آرشر).

(همس): ألن تتناول طعامك؟

(آرشر) بهدوء بينما يتكئ على جذع إحدى الأشجار الضخمة ويريح ظهره: لست جائعًا.

(قطرة) بفهم ممتلي: ماذا كنت تتناول داخل ذلك المعبد؟

(آرشر) بهدوء: لا شيء.

(همس) بصدمة: ماذا تقصد بـ «لا شيء؟».

(آرشر) بينما يغمض عينيه: لقد مرت مليون سنة ولم أتناول أي شيء.

(همس) برعب: مليون سنة؟ ألم تخف أن تموت جوعاً؟

فتح (آرشر) عينه اليمنى لينظر إلى (همس) باستغراب وكأنه يقول لها: هل أنت جادة؟

(رياح) بضم ممثلي: إنه خالد لا يموت.

رفع سبابته يشير إلى (آرشر): انظري إلى جسده، يبدو سمياً كأنه تناول تيناً للتو.

(آرشر): هذه عضلات.

(رياح) وهو يتحسس بطنه النحيف ويقول بضم ممثلي: ثلاث وعشرون سنة وأنا أتناول الطعام، ولم يجد هذا نفعا معي.

(قطرة): هل لديك أي معلومات يا (آرشر) عن موقع مملكة النار؟

(رياح) مقاطعاً: ألم تأتي من مملكة «ديفا»؟ كيف لا تعرفين اتجاهها؟

(قطرة): كيف لي أن أعرف وأنا أعيش فقط من أجل حماية

نفسي؟ فأنا لا أتذكر مكان قريتي حتى؟

استقام (آرشر) ورفع يده نحو (همس): ناولينني الخريطة،

سأحاول تذكر مكان مملكتي.

(رياح): وماذا ستفعل بمملكتك؟

تقدمت (همس) نحوه وناولته الخريطة، فوضعها على الأرض وتفحصها بتمعن. (آرشر): مملكة «ديفا» تقع غرب مملكة «سيلفا»، ربما هذا سيساعدنا في معرفة الاتجاه.

سرح لثوانٍ يراقب الخريطة بصمت، ثم تحدث بحماس بعد أن وضع أصبعه على مكان من الخريطة: وجدتها.

اقترب الثلاثة منه وانحنوا يراقبون أصبعه الذي بدأ يتحرك في اتجاهات وهو يتحدث.

(آرشر): هذه مملكة «سيلفا»، وإذا حركت أصبعي نحو الشمال الغربي، فسنجد مملكة «ديفا»، وإذا حركت أصبعي نحو الجنوب وبالتحديد وسط الخريطة، فسنجد مملكة «بارانسو» حيث كنا. علينا الآن فقط أن نحدد في أي موقع نحن الآن.

أدار الجميع رؤوسهم نحو المنطقة يحاولون معرفة الموقع. فجأة صرخ (رياح) وهو يشير إلى شيء ما: «انظروا!».

وجه الجميع نظرهم نحو المكان الذي يشير إليه، ليقول (آرشر) بابتسامة: تنانين «أرتا».

أكمل (رياح): صغار تنانين مملكة الحياة.

أعاد (آرشر) نظره نحو الخريطة وفعل الجميع المثل يراقبون مرة أخرى سبابته وهو يشير إلى مناطق أخرى.

(آرشر): مملكة «تيانا» تقع في الجنوب الغربي، وبما أن هذه الغابة تنتمي إلى تلك المملكة، فإننا علينا أن نتجه نحو الشمال الغربي، فبهذا سنصل إلى مملكة «ديفا» قريبًا.

(همس) وهي تدور نحو نفسها: أي اتجاه سنسلك الآن؟

(آرشر): سنصعد بتنينينا نحو الأعلى فربما نجد شيئًا يدلنا على الاتجاه الصحيح.

اتفق الجميع على خطة (آرشر)، لكن قبل أن يقرر الجميع امتطاء تين «نخاب»، خاطبهم (آرشر) بهدوء: (همس)، ستذهبين برفقتي.

توقف (رياح) بغضب: ماذا تريد بـ (همس)؟

(آرشر): (همس) ستساعدني، باعتبارها تقرأ الخرائط أفضل مني، وأنت و(قطرة) ما عليكما سوى اللحاق بنا.

تردد (رياح) في بادئ الأمر في ترك (همس) ترافقه، لكن (قطرة) خاطبته بهدوء: نحن نحتاج اجتماعهما.

أخرج زفيرًا وقال بتهكم: سأتركها تذهب معك، وإذا حدث أي شيء لها فلن أرحمك.

(آرشر) مبتسمًا: حسنًا.

منع (رياح) (همس) إشارة بأن تصعد على (أكاي) وترافقه، ضمت الخريطة إلى صدرها وتوجهت نحوه لتمطيه. ساعدها (آرشر) بالصعود وأمسكها من ذراعها، ثم جلست هي الأخرى على عنق تينيه. كانت خائفة، فهذه أول مرة تمتطي فيها تينًا من سلالة «لورتاي». أعطى (آرشر) أمرًا لـ (أكاي) بأن يحلق خارج الغابة، وما هي إلا ثوانٍ حتى استجاب له ومد جناحيه ورفرف بهما خارج الغابة، ليلحق بهما كل من (قطرة) و(رياح) بتينيه (نخاب). ثم استقروا فوق الغابة يحلقون في مكانهم.

صرخ (رياح): وماذا الآن؟

(آرشر) وهو يدير رأسه بكل الاتجاهات: علينا أن نجد شيئًا قد يدلنا على الاتجاه الصحيح.

بدأ (رياح) و(قطرة) يبحثان في الأرجاء. فجأة قالت (همس) بينما تمسك الخريطة بكلتا يديها: معبد اللورد «أرتا» يوجد في جنوب غرب الخريطة، وهو قريب من الغابة.

بعدها بلحظات قليلة أشارت (قطرة) في اتجاه ما وقالت بحماس: هناك.

استدار الجميع نحو المكان الذي تشير إليه ليلمحوا جبل المعبد. كان بعيدًا جدًا، فهو يبدو حجمه صغيرًا بسبب ذلك، لكن هذا أعطاهم أملًا.

أخذ (آرشر) الخريطة من (همس) ثم قال: بما أن المعبد في هذا الاتجاه، فيجب علينا أن نتجه في الاتجاه المعاكس له لكي نكون قد دخلنا في المجال الغربي من الخريطة.

ابتسم ثم أضاف: وبهذا سنصل إلى معبد اللورد «لايثرس» قريبًا.

(همس) متسائلة: كم تستغرق الرحلة؟

(آرشر): ثلاثة أيام كحد أقصى.

(رياح) بضمجر: ثلاثة أيام بدون أي طعام، ساموت جوعًا.

وجه كلامه إلى (همس) وقال: لنعد للسرقة، فهذه الرحلة مستسبب في مقتلنا.

لا بئسرس H.64:00

(آرش): سنحاول التوقف في محطات كثيرة، وذلك من أجل
الصيد والراحة.

(رياح): ذكروني عندما تنتهي من هذا أن أعود إلى كوخ
وأنا لمدة لا تقل عن سنة دون توقف.



قرار الحرب

في قاعة عرش «ديفا»، حيث كانت أعمدة الرخام ترتفع
عاليًا لتلامس السقف الأحمر القاتم المزخرف بالنقوش
والرموز التي ترمز إلى تنين «لايثرس»، جلس (جرع) بثقل
على عرشه، خلفه كانت رايات المملكة ترفرف بهدوء
تعكس رمز القوة التي عهدتها المملكة قديمًا، كان غارقًا في
أفكاره يفكر بما حل بمملكته في وقت قصير وحجم الدمار
الذي حدث.

دخلت «نيرفانيا» القاعة، عيناها كانتا تعكسان ذكاءً حادًا وثقة
لا تتزعزع، تقدمت بخطوات ثابتة بينما ترفع فستانها قليلًا عن
الأرض، انحنت قليلًا تقديرًا له ثم رفعت رأسها لتلتقي نظراتها مع
نظرات (جرع) التي بدت لها ضعيفة ومهزوزة قليلًا، كانت تعلم
أن حوارها معه سيكون حاسمًا لما تود إخباره به.

(نيرفانيا) بصوت حازم: ألا تفكر في ردّ الهجوم عليهم
باستخدام جيشنا من التنانين؟

صمت (جرع) قليلاً يحاول أن يزن كلامه قبل الحديث، فهو يعلم أن ولاية العهد تمتلك تفكيراً حريئاً منذ نعومة أظافرهما على عكسه لم يفكر يوماً أن يعلن حرباً على أي مملكة.

(جرع): الحرب في مثل هذه الأوقات ستكون ضربة قاضية لمملكتنا. فقدت السيطرة على هدونها وردّت بغضب: ما الذي تقصده؟ بسببهم خسرت مملكتنا معبد عنصر النار للأبد، أتريده أن يفعل الشيء نفسه بمملكتنا؟

(جرع) بقلب مشحون بالقلق: هل فكرت في العواقب يا (نيرفانيا)؟ التناين ليست مجرد سلاح، كلنا نعلم أنها تمتلك قوة جبارة، وقد تكون السيطرة عليها ليست بتلك السهولة، إذا أعلننا الحرب وهاجمنا مملكتهم في هذه الفترة فقد نتسبب في دمار يفوق ما نرغب في تحقيقه.

(نيرفانيا): تنانينا كانت الأقوى في تلك الحرب على الرغم من أنها لم تستعد على عكسهم، وأيضاً إذا كان الدمار محتملاً فليكن بمملكتهم، كما أننا لا يمكننا أن نظهر ضعفنا أمام العدو، مملكتنا تعرضت لهجوم من أجل الاستعمار، وإذا لم نرد الهجوم في المدة نفسها فسنبذو كمن يخشى المواجهة.

صمت قليلاً ثم أكملت: تنانين «لايثرس» هي رمز لقوتنا وإعلان الحرب رسالة واضحة أننا مملكة لا يستهان بها.

تقدمت قليلاً ثم قالت بهدوء: إذا لم نعلن الحرب فهذا سيجعل الممالك الأخرى ترائنا أننا خصم ضعيف، وربما سيطمح

الجميع إلى إعلان الحرب علينا من أجل استعمارنا تزامناً مع
انكسار التوازن في العالم الرابع.

اقتربت خطرة أخرى وعيناها تتوسلان للملك أن يستمع إليها
بعقلانية: ماذا عن خسارتنا لمعبدنا؟ وخسارتنا لشعبنا في المنطقة
الشمالية والدمار الذي تسببت به تنانينهم، نحن مسؤولون عن
باقي عشيرتنا، فتلك الحلول الدبلوماسية لن تنجح مع (إميال)،
وهذا قد يجعل عشيرتنا تنقرض جمعاء ويتكرر الزمن.

تنهد (جرع) بعمق، ثم وقف من على عرشه واقترب من
النافذة متأملاً المنازل المدمرة ثم رفع نظره نحو الجبل البعيد
الذي يحمل معبدهم المدمر وقال:

أعلم أن العالم لا يرحم، لكن أيضاً لا أستطيع أن أعرض
مملكتي للخطر.

تقدمت إلى جانبه الأيمن ونظرت إلى المشهد نفسه الذي
سرح فيه (جرع): أعلم أنك تحاول حماية عشيرتنا، وأعلم أن
قرار الحرب ليس سهلاً، لكن أنا أطلب منك أن تفكر ملياً
في فكرتي قبل أن تتخذ أي قرار لا رجعة فيه، إعلان الحرب
على مملكة قوية كمملكة «فرثيار» ربما سيتسبب في نهاية
عصر، وربما سنندم، لكن التضحية أحياناً بأشياء ستصلح
أشياء أخرى.

وجه نظره نحوها، كان يعلم أن ابنته تحمّل ذكاءً وقوة
استطاعت التغلب عليه فيهما، ويعلم تماماً أن انضمامها لهذه

الحرب سيعطي نتائج إيجابية لمصلحة مملكته وعشيرته:
سأفكر في كلامك بعمق، وغداً سأجتمع مع مستشاري
المملكة للوصول إلى قرار صائب، ويمكنك الانضمام غداً
إلى اجتماعنا، فربما سنحتاج بعض استراتيجياتك إذا قررنا
إعلان الحرب.

ابتسمت له ووضعت يدها على يده ثم قالت: متيقنة أنك
ستتخذ القرار الصائب.

استدارت لمغادرة القاعة تاركةً (جرع) وحده يفكر بعمق في
ما ناقشته معه قبل قليل، عم الهدوء المكان مما جعله يفرص في
دوامه من الأفكار التي توتره في اتخاذ قرار كبير.

في صباح اليوم التالي اجتمع جميع مستشاري الملك داخل
قاعة المجلس الملكي حول طاولة مستديرة من الخشب الصلب،
كانت الطاولة مغطاة بخرايط تخص المملكة وبعض المستندات
التي تخص جيش التنايين والجنود، كان الجو مشحوناً بالتوتر
والقلق داخل القاعة، فما عاشته المملكة يوم أمس لم يكن
سهلاً، كان الجميع يدركون أهمية القرار الذي سيتخذ داخل
القاعة قبل مغادرتها.

في أحد أطراف الطاولة جلس الملك (جرع) بتعابير وجهه
جادة وتعبية في الوقت نفسه، بسبب أنه لم ينم الليل بطوله وهو
يفكر في كلام (نيرفانيا) التي كانت هي الأخرى تجلس على يمينه
بينما عيناهما تعكسان مزيجاً من الغضب والصرامة.

بعد فترة من الصمت رفع (جرع) رأسه نحو المستشارين:
جميعكم اليوم لمناقشة موضوع يتعلق بمصير المملكة وعشيرتنا،
مملكة «فرثيار» أعلنت علينا حرباً من أجل الاستيلاء على
أراضيها، وبسبب ذلك الهجوم المفاجئ خسرت المملكة جزءاً
من المنطقة الشمالية، كما تسم تدمير المعبد كاملاً، لذا ففكرة الرد
على هجومهم وإعلان الحرب عليهم أصبحت موضوعاً للنقاش
فيه، لذا فلأنتي أنتظر سماع آرائكم حول هذا.

صمت الجميع لدقائق حتى كسر ذلك الصمت المستشار
المسؤول عن الجيش، كان على وجهه الصرامة، فتلک الندوب
على وجهه كانت تعكس تجاربه في ساحات المعركة، قال
بصوت خشن: مولاي، التناين أقوى أسلحة مملكتنا، وتعتبر من
أقوى التناين من بين باقي السلالات، إذا أعلننا الحرب عليهم
بجيشنا وتنايننا التي تم ترويضها بالفعل لخوض هذا النوع من
المعارك فسنحسم المعركة لمصلحتنا، فكما ترى أثناء معركتنا
كانت الغلبة لنا بسبب عدد تنايننا من سلالة «لايثرس» والتناين
البرية، وإذا أعلننا الحرب فهذه رسالة واضحة لباقي الممالك بأن
لا تفكر في استعمارنا.

صمت قليلاً وأكمل: أنا أريد بشدة فكرة إعلان الحرب
والهجوم عليهم.

استمع الجميع بانتباه إليه، ثم حول (جرع) نظره إلى مستشار
آخر، كان المستشار السياسي الذي عرف وتميز بأفكاره
الدبلوماسية يتعامل المملكة مع باقي الممالك: مولاي إنني أنفهم
أهمية الرد على الدمار الذي تسببت فيه مملكة «فرثيار»، لكنني
أحذرك من الاعتماد على التنايين في الحرب.. فكما هي قوة
وجبارة إلا أنها مدمرة، واستعمالها سيتسبب في حرب كبيرة،
وهذا ربما سيجعل منا أعداء.

فمثلاً اتحادنا مع مملكة «فرثيار» سابقاً للتخلص من عشيرة
الشمس كان قراراً متفقاً عليه بين جميع الممالك، وذلك لتوازن
العالم الرابع، لكن بما أن الحرب ستندلع بين مملكة «ديفا»
و«فرثيار» فربما سيستعين (إميال) بحلفاء المملكة وعلى رأسهم
مملكة «باراسنو»، وأنت تعلم مولاي أن هذا سيشكل خطراً علينا،
فهو من أكبر الممالك.

كانت (نيرفانيا) تستمع بتركيز، لكنها قاطعت المستشار
السياسي وقالت مخاطبةً (جرع): مولاي لقد أخبرتك سابقاً أن
قوة تنائيتنا تتفوق على تنائينهم، وباستعمال استراتيجية ذكية أثناء
الحرب فإن هذا سيجعل النصر حليفاً لنا، كما يمكننا التحالف
مع مملكة «تيانا» فتنايينها تتصف بالشراسة، وأيضاً يمكننا
الاعتماد على ترياقتها لشفاء جروح جيشنا أثناء المعركة، وهذا لن
يجعل جيشنا يسقط أو تنائيتنا تتعب.

تحدث مستشار جيش التناين بهدوء متدخلًا في ذلك النقاش الحاد: مولاي أعلم أن جيش تنانينا قوي جدًا، لكن هذا لا ينفي أن استخدامه بأكمله سيكون انتحارًا لعشيرتنا رغم استعانتنا بترياق تنانين «أرتا».

بدأت القاعة تغمرها همهمات بينهم، كل منهم يناقش وجهة نظره ويفكر في القرار الأنسب للمملكة، رفع الملك يده لتهذئة الأجواء، ليصمت الجميع في انتظار توجيهاته.

(جرع): سمعت بالفعل وجهة نظر كل منكم، وأقدر قراراتكم، ومن الواضح أن هذا القرار لا يمكن اتخاذه بسرعة، إعلان الحرب فيه فوز وخسارة، وأعلم أننا ستعرض لخسائر، والتناين بالفعل سلاح ذو حدين، فيمكن أن تجلب النصر أو الدمار، لكن سأحاول التفكير في قرار لن يرمي بعشيرتنا إلى الهاوية.

استدار نحو (نيرفانيا) ثم قال: أعلم أنك أكثر شخص سأعتمد عليه في هذه الفترة، لذا ستكون قريباً مني في الفترة القادمة لاتخاذ القرار معاً.

ابتسمت (نيرفانيا) له، كانت تعلم ثقل المسؤولية على (جرع)، لذا عازمت أنها ستكون جندياً للملك: أنا مستعدة لكل شيء مولاي، وواثقة أننا سنجد طريقة لنصرنا.

انتهى الاجتماع دون الوصول إلى قرار محدد، لكن (جرع) أنهاه بحماس: سنلتقي في الأيام القادمة لمناقشة القرار معاً

والوصول إلى حل يوصلنا إلى النصر ويحقق ما نفكر به والانتقام
من تلك المملكة أيضًا.

نهض المستشارون وانحنوا للملك وأبته احترامًا قبل مغادرة
القاعة، بقي كل من (جرع) و(نيرفانيا) داخل القاعة يتناقشان فيما
بينهما حول حل لقرار صائب استعدادًا لعصر جديد عصر
المعارك الدامية الكبرى.



مملكة «فرثيار»

اتفق (إميال) على بدء جلسته فوراً بعد عودته من مملكة «ديفا»، جلس على عرشه الذي انتزعه من أخيه قبل أسبوع من قتله له بكل وحشية بعد أن وجد أن (يم) لم يكن سوى ملك جبان لا يستحق العرش كما يعتقد بداخله، لذا أخذ خطة لقتله دون أن يعلم باقي من بالقصر، مما جعله يستغل هذا الأمر لمصلحته ويحصل على العرش مجدداً ويحصل على كل ما هو حق له.

تردد صوت خطواته وهو يغادر عرشه نحو خريطة ضخمة تقع خلف عرشه معلقة على جدار القاعة، كانت خريطة تجمع أراضي العالم الرابع بأكمله، لكن ما كان يراه (إميال) ليس سوى خريطة لأراضٍ يفترض بها أن تكون تحت سيطرته.

رفع يده وأشار إلى أول مملكة تقع في الشمال الغربي من الخريطة وابتسم ثم ضحك بعدها ليردد صوت صدها بكل القاعة ويعكس أن ما كان يخطط له منذ زمن بدأ بالفعل بالتحقق.

(إميل): لقد بدأ العد العكسي لسقوط مملكة «ديفا» وانضمامها لأراضي مملكتي.

صمت قليلاً وأكمل: تعيش هذه الممالك حياة زائفة، تعبد أصناماً من تنانين لا وجود لهم، ولا ينفعون أنفسهم بشيء، حتى عند تدميري لذلك المعبد لم يحدث شيء سوى أنه تحول لكومة من الحجارة والغبار.

سمع خطوات يتردد صداها بالقاعة ليعلم أن مستشاري المملكة وصلوا بالفعل، استدار نحوهم وقال بصرامة: مملكتنا ستغزو الممالك الأربع وبداية ستكون مملكة «ديفا»، تم تحطيم معبدهم، فلم يبق سوى سقوط ملكهم وولية العهد لنستعمر أرضهم بعدها.

سأحرص أن أدمر كل معابد باقي الممالك لنتهي بتدمير معبدنا، فبعد أن نسيطر على جميع الأراضي فلن يكون لدينا حاجة إلى الاعتماد على تلك المعابد وتنانينها.

رفع يده يشير إلى الخريطة: كما ترون رحلتنا ستبدأ بالشمال الغربي، جهزوا جيشكم وتنانينكم جمعاء من تنانين «أتيلافا» وتنانين بريّة، فجرس الحرب قد أعلن عن بدئه، ولنكتب تاريخاً جديداً.

تحدث المستشار المسؤول عن جيش التنانين: لكن مولاي هذا سيشكل خطراً علينا، فماذا لو تحالفت الممالك جُمع ضدنا.. فرغم قوتنا فإن الجماعة تغلب.

(إمبال) بنظرة باردة وصوت واثق: أعلم أنهم سيفعلون، ولكن تلك التحالفات لم تكن سوى قرارات وأوهام يصدقها الضعفاء، قوتنا لن يضاهيها أي أحد في هذه الأرض، فقد عرفت مملكتنا بالقوة منذ زمن، وهذا ما ستبقى عليه.

سقوط باقي المعابد سيكون ضربة قاضية لباقي الممالك، وهذا سيرسم الرعب في شعوبهم، وربما هذا سيجعلهم ينضمون إلى جيشنا.

كانت كلمات (إمبال) مثل السيف على مسامع باقي المستشارين، مما جعلهم يهابون النقاش معه في باقي الموضوع، لذا اكتفوا بالانحناء، وهي علامة على طاعتهم له، حتى لو كان ما يخطط له ملكهم لا يوافقون عليه، انحنوا لينصرفوا بعدها بخطوات ثابتة.

كان (إمبال) يعلم أن إعلان الحرب لم يكن سوى قرار سيشتعل نارا ودمارا في العالم الرابع، وربما سيكون سببا في نهاية عصرهم.

(إمبال) بغضب:

«هذه معركتي وهو خصمي، لن أجعل زمن أوليفيا أو أمقاز يتكرر».

كان يحدث نفسه بغضب وشرارات التحدي تخرج من عينيه وهو يسترجع ذكرياته الحديثة، استدار نحو الخريطة وعيناه تتمركزان على المنطقة الشمالية الشرقية من الخريطة «مملكة سيلفا».



ذكريات ملونة

أشرقت شمس يوم جديد على الأفق، تلونت السماء بألوان
ندمج بين البرتقالي والأصفر، كان (أكاي) و(خباب) يحلقان فوق
السحاب، بينما يضربان بأجنحتهما العملاقة الهواء بإيقاع ثابت،
استيقظ (آشر) بسبب أشعة الشمس، وقال بصوت متعب: كم لبثنا؟

(رياح) بصوت تعب يغلبه النعاس بينما يمسك بلجام تينيه
بقوة: ثلاثة أيام ولم نصل بعد.

(آشر): الرحلة كانت طويلة بالفعل.

صرخ (رياح) بغضب: على الأقل أيتها المدلل تستطيع التناوب
أنت و(همس) على قيادة تينيك.. أما أنا فيجب عليّ قيادته
وحدي فلو اعتمدت على صاحبة الشعر الأحمر فربما سأجد
نفسي أسقط في أرض لا توجد على الخريطة.

(قطرة) بصوت نعس وقد سمعت كل كلامه: أخبرتك سابقاً
أنه يمكنني استبدال مكاني مع (همس)، فعلى الأقل (آشر)
يستطيع القيادة لفترات طويلة على عكسك.

(رياح) بغضب: ماذا؟ هذه إهانة لي يا امرأة.. من كان يقود
(خياب) طوال الثلاثة الأيام السابقة؟

صرخ بصوت عالٍ: أووه نسيت كنت نائمة تستريحين من فعل
لا شيء.

(قطرة) بينما تقف وتواجهه بصرامة: ومن تسبب في تأخر
وصولنا بسبب أنه كل ساعتين يجعلنا نتوقف ونأخذ استراحة
لأكثر من أربع ساعات.

أشارت يدها إلى (أكاي) و(خياب) وقالت: انظر حتى
التينان يحاولان جاهدين تحمل مشقة الرحلة رغم أننا
لا نطعمهما بشكل كاف.

(رياح): على الأقل كانا يتغذيان على لحوم التناين الصغيرة،
على عكسنا نتناول أوراق الشجر كالحيوانات.

(آرشر) يبرود: تحدث عن نفسك، فأنا لا أتناول شيئًا.

صرخ (رياح): اصمت أيها المنبوذ.

غيرت (همس) مجرى الكلام بقولها بعد أن رفعت الخريطة
وقالت بصوت تعب: هناك غابة على مقربة منا ربما ستساعدنا
في أخذ قسط من الراحة.

كان اقتراحها مناسبًا للجميع خاصة (رياح)، بينما (آرشر)
تحدث وهو يمسح على ظهر تينيه: (أكاي) يبدو تعبًا، دعونا نأخذ
اليوم بطوله نرتاح إذا لم تكن خطرة.

يقود

فعل

سر

ح

ب

ب

انخفض التينان وحطاً على أرض الغابة ليختبئا وسط أوراق
الشجر الضخمة، ترجل الجميع من على ظهورهما ليسقط (رياح)
على الأرض بتعب ويضمهما بقوة ثم يقول بينما يقبلها: كم من
الوقت لم تطأ قدماي عليك يا جميلة.

(قطرة) من خلفه: ليلة كاملة.

خرجت دموع شوق من عيني (رياح): ليلة كاملة كانت بمثابة
عام كامل.

زحف بكلتا يديه إلى أن وصل إلى (خياب) الذي قرر أن
يستلقي على جذع شجرة وينام، أسند (رياح) هو الآخر رأسه
على الأرض معلناً عن نومه بسبب شخيرته الذي تردد صوته في
أرجاء الغابة.

(قطرة) بانهايار: لقد نام بالفعل.

استدار (آرشر) نحو (همس) وقال: يمكنك النوم.

(همس): لكنني نمت بالفعل، لم أقد تينك سوى ساعة.

(آرشر): أعلم، لذا فلتعوضني تلك الساعة ونامي.

رفعت كتفيها: حسناً!

توجهت هي الأخرى نحو (رياح) ووضعت رأسها على
فخذ (خياب) ثم أغمضت عينيها لتغط هي الأخرى في
نوم عميق.

راقبتهم (قطرة) بسعادة: لو لم أعرف قصتهما لظننت أنهما توأم.

(آرشر): في بعض الأحيان الحب يجعل الأحباب متشابهين.

استدارت نحوه بتقرز وقالت: خرافة آمن بها الأغبياء.

(آرشر) يبرود: لم أومن بها، بل أخبرتك فقط بما يقوله العالم.

(قطرة): ماذا سنفعل الآن؟ على الأغلب سنبقى هنا اليوم بطوله.

(آرشر): لا تقلقي سنذهب لاصطياد بعض الأسماك.

(قطرة) باستغراب: هل يوجد بحر؟

(آرشر) وهو يمسك الخريطة: يوجد نهر قريب من هنا.

(قطرة) بقلق: لكن (أكاي) نائم.

(آرشر): سنمشي على الأقدام إنه قريب من هنا.

انطلقا بالسير معاً بين الأشجار الكثيفة مستعينين بالخريطة التي بحوزتهما، وذلك لكيلا يضلّا طريق العودة.

تبادلا أطراف الحديث والضحكات الخافتة التي كانت تبدر من (قطرة) بعد أن روى لها (آرشر) بعض القصص المضحكة حينما كان يصطاد السمك رفقة والده.

وبينما كانا يتقدمان سمعنا صوت خرير مياه يتردد في الأرجاء،
اقتربا بفضول حتى اتضح لهما مشهد لنهر صغير تتدفق فيه المياه
بلطف، مياه صافية تكشف عن قاعه المليء بالحجارة اللامعة
واسماك بأحجام متنوعة.

اقتربت (قطرة) بحماس مبتسمة، ثم خاطبت (أرشر) بينما
تدعوه بكلتا يديها: انظر هناك أسماك.

اقترب منها قائلاً: لنصطد بعضهما، سيسعد ذاك القمري الهائج
برجبة كهذه.

باشرف في البحث عن غصن شجرة طويل ورفيع ليستخدمه
كصنارة، أمضيا الوقت الأول في محاولة اصطيد بعض الأسماك
البرتقالية الصغيرة، لكن محاولتهما كانت مليئة بالفشل.

تقدمت (قطرة) نحو النهر بتفاد صبر، تحاول الإمساك بها
بكلتا يديها بدلاً عن الصنارة، لكنها في مرتها الأولى عندما
هاجمت سمكة ما انزلت قدمها لتسقط على الأرض وتبلبل
فستانها وشعرها.

كان شعرها الأحمر المبلل براقاً تحت أشعة الشمس،
ضحكت بسعادة بعد سقوطها، بينما لا تزال جالسة تحت الماء
التي تصل إلى نصف بطنها استطاعت أن تلمح سمكة تسبح
بالقرب منها، انتهزت هذه المرة الفرصة وانقضت عليها ممسكة
إياها بكلتا يديها، بينما ترقص السمكة بذيلها بقوة تحاول الفرار
من قبضتها.

رفعت السمكة عاليًا واستقامت لتصرخ بسعادة: انظر لقد
اصطدت سمكة.

اقترب منها ليشاركها هذا الإنجاز. لكنه عندما كان يمشي
بحذر فوق الصخور الصغيرة انزلقت قدمه بسبب الأعشاب الزلقة
على أرض النهر ليسقط هو الآخر على المياه مما أثار موجة من
السخرية من طرفها.

لم تستطع إفلات السمكة لمساعدته على الوقوف، وهذا ما
جعله يقف من تلقاء نفسه ثم قال بتحدٍ: ما رأيك أن نقوم بتحدٍ
من سيصطاد أكبر عدد.

(قطرة) بحزم: أقبل التحدي.

خرجت من النهر بخطوات بطيئة لتضع سمكتها خارج النهر
وتعود مرة أخرى له بعد أن طلب منها أن يكون الصيد بالأيادي فقط.

بدأ التحدي بينهما، انزلقا كثيرًا وتبللا أكثر من مرة، لكنهما
استطاعا صيد عدد وفير من السمك. كان (آرشر) أسرع منها في
الصيد، بينما (قطرة) قضت نصف الوقت تسقط وتضحك
بسعادة، كانت هذه مرتها الأولى حيث تستمتع رفقة شخص ما.

كان (آرشر) يفوقها سعادة، رغم أنه لم يظهر ذلك، فقد مر
وقت طويل منذ أن عاش هذه الأجواء الجميلة.

ذكره هذا بأيامه وسط عشيرته عندما كان يلعب دائمًا بالقرب
من النهر الذي يحيط بمملكته.



ذكريات ملونة



ستبقى محفورة بذاكرتي
حتى لو لم تحمل كل التفاصيل
الجميلة

كانت اللحظة عفوية وبسيطة لكن تلك البساطة هي ما جعلتها مميزة عن باقي الذكريات لكليهما، أدار (آرشر) نظره نحوها حيث كانت قد غادرت النهر بالفعل، ابتسم لها، ربما كانت هذه أول ابتسامة عفوية يقوم بها من زمن، وكأن من تقف أمامه لم تكن سوى ملاك أرسلته أسياذ تنانين العناصر من أجل تعويضه عن ذلك الألم الذي رافقه طوال المليون سنة، كان سارخا في ملامح وجهها وشعرها الأحمر المبلل بينما تلوّح له بكلتا يديها.

(قطرة) بصوت عال: سيستيقظان قريبًا، لقد تأخرنا.

(آرشر) باستغراب: كم مر من الوقت؟

(قطرة) وهي تشير إلى الشمس بسباتها: الشمس توسطت السماء وهذا يعني أنه قد مرت ست ساعات منذ قدومنا للنهر.

(آرشر) بصدمة: ست ساعات؟

كان مصدومًا، فكيف يمر هذا الوقت بهذه السرعة؟ لم يشعر بسرعة الوقت من قبل بهذه الطريقة، فحتى عندما كان بداخل المعبد طوال تلك السنوات، كان يشعر بتباطؤ الوقت، هل تلك اللحظة الجميلة من سرعت الوقت أم أن هناك شيئًا آخر؟

فارق النهر وحمل تلك الأسماك في قميصه، أما الخريطة فقد استعان بفمه لحملها لكيلا تبلل بسبب ملبسه، بينما حملت (قطرة) باقي الأسماك بفستانها المبلل.

عادا إلى المكان حيث يوجد (رياح) و(همس) ليجداهما
لا يزالان نائمين، بينما يضمنان لصدرهما فخذ وذيل (خباب)،
وضع كلاهما تلك الأسماك وبدأا يراقبانها باستغراب.

(قطرة): إنهما يذكراني بشخصيتين بإحدى القصص التي كانت
ترويها لي أمي.

(آرشر): أي نوع من القصص؟

(قطرة): ليس بالشيء المهم، لكن تصرفاتهما تعجبني.

(آرشر) بصدمة: هل يعجبك تصرف ذلك الهائج؟

ضحكت (قطرة): ليس تمامًا كما تعتقد، لو فكرنا قليلًا
لوجدنا أن انفعالاته تبدو لطيفة.

(آرشر) بتهكم: بل يبدو متوحشًا، أعتقد أن استعماله كسلاح
سيكون أفضل من (أكاي)، فهو مخيف عندما يكون بتلك الحالة.

(قطرة): لكنني أحسد (همس) عليه.

(آرشر) باستغراب: لماذا؟

أجابت بهدوء: على الأقل تملك شخصًا لا يزال يذكرها
بعشيرتها، على الأقل لا تزال تملك شخصًا يخفف وحشة دريها،
على الأقل..

قاطعها: على الأقل حياتكم محدودة على رقم محدد، على
الأقل سيحتضنكم الموت يومًا ما.

(قطرة): إنني أشكو لك همّي، فلمَ تحاول أن تجعل همومي
نافهة أمام همومك؟

أجابه: بل أحاول أن أذكرك بأن لكل شخص همّه، بل يمكن
القول إن الجميع يعانون، لكن كل شخص فينا يعيش معاناته
بطريقة مختلفة.

(قطرة) وهي تراقبهما بابتسامة منكسرة: ربما كلامك صحيح،
لكن..

قاطعهما: أيمكننا أن نتخلص من تلك المشاعر السلبية؟

مسحت دمعة كادت تسقط، ثم قالت بعد أن رسمت ابتسامة
صغيرة: لنطبخ ما قمنا باصطياده.

تعاوننا لجمع بعض الحطب والأغصان معاً من أجل إشعال
النار بسرعة، كان (آرشر) يجيد إشعال النار باستعمال صخرتين
وبعض الحشائش.

بينما هي استغلت ذلك الوقت في وضع السمك الصغير على
غصن رفيع، وذلك ليساعدها في الشواء بطريقة أفضل.

بدأت تنبث رائحة شهية بعد وضع الأسماك فوق النار، مما
تسبب في إيقاف (رياح) ولعابه يسيل ليتبعه كل من (همس)
و(خياب) و(أكاي) بسعادة.

ضحكت (قطرة) من رد فعلهم بعد أن اتجهوا بلعاب يسيل من
الجوع نحوها.

(قطرة): يبدو أن الجميع جائعون .

انتظروا بفارغ الصبر حتى استوت كل الأسماك، ثم قدمت لكل واحد منهم نصيبه، حتى التينان لم تحرمهما من متعة التذوق.

تناولوا طعامهم بشراهة.

(رياح): ذكراني أن أمتحكما حضناً على هذا الطعام اللذيذ.

(آرشر): قدم لنا فقط القليل من الهدوء، فقد بدأت تصبح مسعورًا.

كاد يجيبه بفضب لكن (قطرة) قاطعته بعد أن لاحظت أن (آرشر) لا يتناول شيئًا، لذا سأله باستغراب..

(قطرة): لم لا تتناول طعامك؟

(آرشر): لا أتناول شيئًا.

حملت إحدى الأسماك وقدمتها له قائلة: جرب أن تتناول شيئًا واستمتع بهذه اللحظة.

رد (آرشر) بهدوء: لكن قريبًا سأموت لأكون قريبًا، فلم أتناول طعامًا؟

ردت بفم ممتلئ: نحن نتناول من أجل سد الجوع، وأنت تتناول من أجل أن تعيش اللحظة، عش لحظاتك الأخيرة بسعادة واطرد ذلك الشعور الغريب.

(رياح): قدمي لي حصته فأنا أولى بها.

كان كلامها كافياً لجعله يمد يده لأخذ السمكة من يدها
ويأشر بتناولها، مذاقها أعاد له بعض الذكريات القديمة، لكن
هذه المرة أضيف لذلك المذاق ذكرى جديدة جميلة جعلته ينسى
تلك السنوات المؤلمة التي مر بها.

كان يتناول بهدوء بينما يراقب الجميع وكأنه للحظة شعر
بمعنى الحياة الحقيقي.



أجنحة الحقيقة

في إحدى الليالي الباردة، كان يجلس (جرع) رفقة (نيرفانيا) يفكران. كان يبدو على (جرع) علامات التعب والتوتر، على عكس ابتته التي كانت تنتظر قرار والدها الحاسم، فهي مستعدة منذ أسبوع للرد على الهجوم الأخير الذي تعرضت له المملكة.

على مدار الأربعة الأيام الماضية، كان (جرع) و(نيرفانيا) وباقي مستشاريه يتناقشون في وضع مملكة «فرثيار» و(إميال)، الذي أرسل رسالة تهديد يطلب فيها من الملك (جرع) التراجع وتسليمه المملكة، وإلا فسيأخذها بالقوة.

كان كل المستشارين يبحثون عن حلول سلمية، أحدهم اقترح خطابًا للتفاوض، بينما رأى آخر ضرورة إقامة تحالفات مع باقي الممالك. وأما البعض، فقد وافقوا بالفعل على خيار الحرب.

في اليوم الأول، دارت النقاشات حول البدائل الممكنة لتجنب الحرب أو تقليل الخسائر. اقترح أحدهم إرسال مفاوضات مع (إميال)، لكن (نيرفانيا) كانت تعارض كل مرة بقولها إنه لا يوجد

وقعت للتفاوض، وهو ما وافقها عليه (جرع) بصمت، مؤكداً أن
التفاوض لن يؤدي إلا إلى تأجيل الحرب.

في اليوم الثاني، حللوا قوة جيشهم ونسبة نجاحه في المعركة،
مما دفع المستشار العسكري إلى تقديم فكرة استراتيجية قد
تساعدتهم في الانتصار إذا استعدوا بشكل صحيح واستغلوا نقاط
ضعف تانينهم.

أما في اليوم الثالث، فكروا في كيفية إعلام الشعب بأن
الحرب وشيكة، وهل سيقرون المشاركة فيها أم يختبئون خوفاً
من الموت؟ كانت هذه القضية مهمة جداً، إذ أراد (جرع) التثبت
من دعم شعبه لفكرة الحرب.

في اليوم الأخير، اتخذ الملك قراره بالفعل. أدار وجهه نحو
(نيرفانيا) وقال بحزم: «اتخذت قراراً بإعلان الحرب والهجوم
عليهم. ستكونين ذراعي اليمنى، وستكونين أنت من يلقي خطاباً
للشعب، وذلك لثقتهم الكبيرة بك.»

صمت قليلاً، ثم أضاف بهدوء: أعلم أن (إميال) يستهدفني،
وفرصتي في النجاة ستكون ضئيلة، لذا ثقة عشيرتي بك مهمة
أكثر من ثقتهم بي.

رغم أن قرار كسب ثقتهم كان مسؤولية كبيرة عليها، لكنها
قالت بحزم: لا تقلق، سأكون درعاً قوية للجميع.

بعد اتخاذ القرار، طلب (جرع) من الحرس الملكي إبلاغ
الشعب بخبر تجمّعهم يوم غد في ساحة القصر ليخبرهم بقراره
حول مصير المملكة.

انتشر الخبر بسرعة، بمساعدة الشعب الذي كان ينتظر قرار الملك بفارغ الصبر.

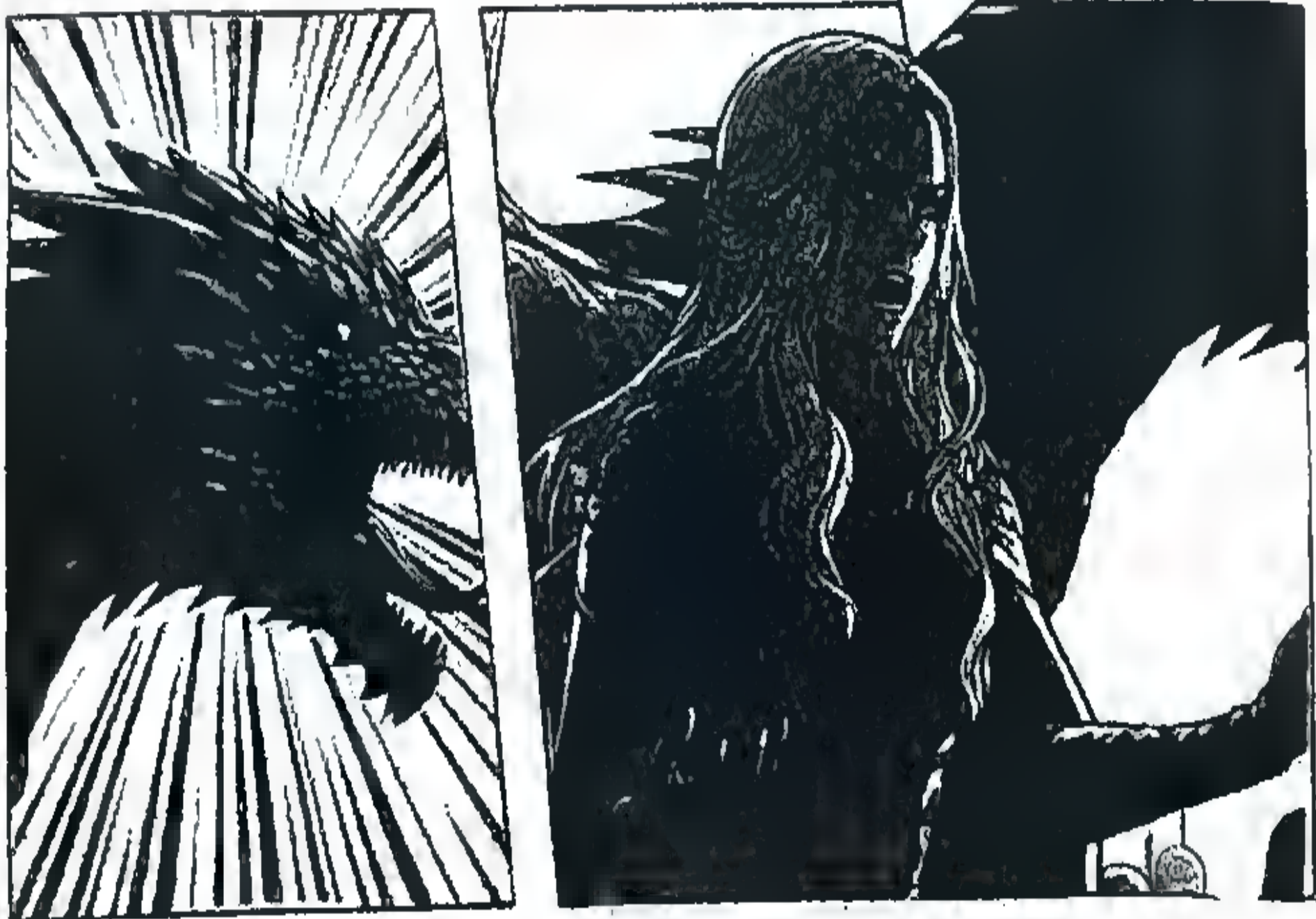
في اليوم التالي، وقف (جرع) على شرفة القصر مرتدياً درع الحرب التي ورثها عن أجداده، بينما كانت (نيرفانيا) تقف بجانبه الأيمن حاملةً سيفها بصرامة، وتنينها يقف على سقف الشرفة يراقب الحشد في ساحة القصر وهم ينتظرون ردًا من الملك.

قال (جرع) بصوت ثابت: «لقد كان قرارًا صعبًا، لكنه حلنا الوحيد لاستعادة رمز قوتنا الذي استهدفه (إميال). قررت مملكة الموت استعمار أراضينا، وكما تعلمون، قبل أسبوع تعرضت مملكتنا لخسائر كبيرة ودمار هائل. لذا قررت إعلان الحرب، وستكون (نيرفانيا) هي القائدة في هذه المعركة».

تقدمت (نيرفانيا) وقالت بصوت عالٍ وثابت، محاولةً استعادة ثقة شعبها: «أنا (نيرفانيا)، ولية عهد مملكة «ديفا»، قررت التضحية بروحي من أجل أرضنا وشعبنا. إنها ليست حربًا للملك فقط، بل هي حربٌ من أجل مستقبل عشيرتنا جميعاء. إذا اتحدنا جميعًا واتحدت جنودنا مع تنانينا، فسيكون النصر لنا.»

أجنحة الحقيقة

أنا (نيرفانيا)
ولية عهد مملكة «ديفا»



ذكريات الحروب تترك أثراً لا ينسى
ستكون تفاصيلها دقيقة أكثر من الذكريات الجميلة
لأن الحروب في الذاكرة هي فجوة مؤلمة لا تشفى

ارتفع الهتاف في المكان، فكان كلامها كافيًا ليزرع في قلوبهم الشجاعة والمزم. الجميع كانوا يعلمون أن الأيام المقبلة ستكون صعبة، لكن ثقتهم بـ (نيرفانيا) كانت عمياء، بعد أن علموا بشجاعتها في الهجوم الأخير.

كانت الغيوم كثيفة بعد اقترابهم من المعبد في الصباح الباكر، فقد استغرقت رحلتهم قرابة الأسبوع. نزلوا بتسنيهم بحذر بعد أن علموا أن جبل المعبد قريب من المملكة وقد يراهم أحد.

حط كل من (أكاي) و(خباب) على أرض الغابة القريبة من المعبد للاختباء تحت الأشجار، وأكملوا طريقهم نحو المعبد على أقدامهم. كان الحماس يملأ قلوبهم، فهذه كانت أول خطوة نحو الحرية.

ولكن فور وصولهم، اختفت السعادة عندما وجدوا المعبد محطّمًا، وكانت التماثيل الصغيرة التي تزينه مدمرة. وقف الأربعة في ذعر غير قادرين على استيعاب حجم الدمار الذي حدث هناك. كان المعبد ملاذهم نحو الحرية، لكن ما يرونه الآن ليس سوى أحلامهم التي تحطمت.

قال (رياح) بصوت مكتوم: هل أنتم واثقون أن هذا هو معبد سيد النار «لايثرس»؟

(قطرة) وهي تجشو على ركبتيها بصدمة: من تجراً على تدميره؟ هذا ليس مجرد تدمير، يبدو أن حرباً مرت من هنا.

تقدم (آرشر) وهو يرفع الحجارة بقوة لكشف ما تحتها: (قطرة)، هل تعلمين كيف يبدو تمثال تين النار؟

(قطرة) بهدوء: نعم.

(آرشر) وهو يتقدم أكثر نحو مركز المعبد: دعينا نبحث عن ذلك التمثال وسط هاته الأنقاض، فهو كل ما نحتاجه.

تقدم كل من (رياح) و(قطرة) لمساعدة (آرشر)، بينما قالت (همس) بصوت عالٍ وهي تركض نحو الغابة: سأعود قريباً.

صرخ (رياح) بقلق: إلى أين تذهبين؟

(همس): إلى المملكة لجلب بعض الأخبار.

كادت (قطرة) توقفها، لكن (رياح) أمسكها من ذراعها وقال بهدوء: دعها، فهي ذكية في التخفي. لا تقلقي.

انطلقت (همس) بـ (خباب) نحو المملكة بحذر، وتركهم يكملون بحثهم بين الأنقاض.

استغرقت قرابة الساعة، حتى سمعوا صوت خطواتها السريعة مرة أخرى وهي تقترب منهم. استدار الجميع بتعب، فما زالوا يبحثون بين الأنقاض.

كانت تلهث من تعب الركض، وعيناها مملتان بالقلق.



قالت (قطرة) بحذر: ماذا حدث؟

توقفت (همس) أمامهم، تحاول استجماع أنفاسها بصعوبة قبل أن تنطق بصوت متقطع: مصيبة... مصيبة... المملكة... أعلنت الحرب.

ساد الصمت للحظات لاستيعاب كلامها.

(رياح): حرب ضد من؟ ومن تسبب في هذا الدمار؟

حاولت (همس) استجماع أفكارها لتقول بسرعة: ملك مملكة «فرثيار» هاجم المملكة قبل أسبوع بجيش من التناين، وهو من تسبب بتدمير المعبد. ولهذا، قرر الملك بقيادة الأميرة (نيرفانيا) شن حرب دامية عليهم.

(آرشر) بتوتر: هذا لا يبشر بالخير.

(رياح): ماذا تقصد؟

(آرشر): تدمير المعابد واندلاع الحرب سيخل بالتوازن في العالم، وهذا قد يؤدي إلى حروب دموية لا مخرج منها.

(قطرة): ماذا سنفعل الآن؟

(آرشر): علينا أن نجد راحة التين اليسرى لكي نتم طقوس القربان، ثم نذهب إلى باقي المعابد قبل أن تُدمر، لأن ذلك سيجعل رحلة إعادة توازن العالم الرابع صعبة.

(رياح): وإذا استطعنا أن نسبقهم بخطوات، وأعطينا القرابين للمعابد الخمسة، فماذا سيحدث؟

(آرشر): على الأغلب، ستوقف الحرب وربما تتغير ملوك الممالك.

(رياح): هذا أفضل.

(همس): ماذا فعلتم بغيايبي؟

(قطرة)، وهي تشير إلى الكف اليمنى التي تعاونوا في استخراجها من الانقراض بسبب حجمها الضخم وثقلها: لقد وجدنا الكف اليمنى، ولم نجد اليسرى.

(همس) بتوتر: أين هي؟

(آرشر) بهدوء: ليست هنا، يبدو أن أحدهم نقلها.

(همس): وأين يفترض بها أن تكون؟

(آرشر): لا أدري، ربما تم إخفاؤها في الغابة أو في أحد الأماكن داخل المملكة.

(رياح)، بعد أن فكر جيدًا في الموضوع: هل يمكن أن تكون في القصر؟

(آرشر): كيف يمكنهم حملها إلى القصر؟ حتى تنانينهم لن تستطيع حملها. كما ترى، لولا مساعدة تيني (أكاي) الضخم، لما استطعنا زحزحة الكف اليمنى من مكانها.

(همس) بدهشة: هل قلت للتوتين؟

(آرشر) موضعًا أكثر: تيني من الفصيلة الملكية القديمة، حجمه ضعف حجم الفصيلة العادية لمملكة «سيلقا»، وهذه الفصيلة لا توجد في مملكة «ديفا».

(همس) بثقة: بلى، توجد.

(آرشر) باستغراب: من أين لك هذه الثقة؟

(همس): لقد رأيت تينًا بحجم تينك على شرفة القصر. في بادئ الأمر، ظننته تمثالًا، لكن عندما حرك جناحه ورفرف بعيدًا بعد انتهاء الخطاب، جعلني أتسمر في مكاني من الرعب.

(آرشر) بتوتر: هل يمكنك أن تصفي لي شكله؟

(همس) وهي تحك ذقنها محاولة تذكر شكله: كان له قرنان أسودان، وجناحان ضخمان باللون الأحمر القاتم، ولونه يميل إلى الأحمر الداكن والبني. أكثر ما أثار فضولي هو قشوره التي تميل إلى اللون الذهبي.

(آرشر) بصدمة: فصيلة اللورد الناري.

(رياح): لم أفهم.

(آرشر): إنها من الفصيلة الملكية، سلالة منقرضة. لا أعلم كيف عادت تلك الفصيلة إلى الحياة. الأمر غريب.

(رياح) بثقة: على الأقل، هذا يثبت لنا نظريتنا أن الكف الأخرى حُملت لتكون في القصر.

(قطرة): وكيف سندخل إلى القصر؟

(آرشر) بثقة: ستتخفى وسط الشعب ونستغل انشغالهم بالحرب لدخول القصر.

(رياح) بصوت عالٍ: هذا انتحار، وليس مغامرة!

جلس على الأرض، ثم قال: سأنتظركم هنا، لن أذهب معكم.

(قطرة) بنفاد صبر: ماذا سنفعل الآن؟

(آرشر): خطتي هي ما نستطيع فعله.

أدارت (قطرة) نظرها نحو (رياح) تنتظر منه إجابة.

(رياح) وهو يدير وجهه: لا، لن أفعل.



نهضة العرب

كان إقناع (رياح) أصعب شيء قام به (آرشر) بحياته كلها، فقد كان عنيذاً جداً في اتباع خطته، استعانوا ببعض الملابس التي سرقتها (همس) قبل مغادرتهم وتخفوا بين حشود الناس، كان الجميع يتحدثون فقط عن موضوع الحرب، وهذا ما زاد توتر الجميع.

لكن ما زاد توتر (قطرة) والبقية هو رؤيتهم لذلك الدمار الذي حدث في المنطقة الشمالية من المملكة.

(رياح) بذعر: أريد العودة إلى الغابة، أنا لم أخلق لهذا.

أمسكه (آرشر) من ذراعه بقوة وقال: في أحلامك يا متوحش.. أخبرتك أن العودة للغابة أخطر من تجولك برفقتنا.

كانت الشوارع مليئة بالناس، بينما الأسواق تعج بالحركة، والباعة ينادون على بضائعهم بأصوات عالية متحمسة، والوان الأقمشة البراقة وأصوات الأطفال يركضون بسعادة وسط ضججات تعلو المكان في كل حين.

كان (رياح) يمسك ذراع (همس) بقوة خوفًا عليها، بعد رؤيته للدمار الذي زاد من حدة توتره، بينما (قطرة) كانت تمشي بجانب (آرشر) وتتفحص الدكاكين بحزن بعد أن استرجعت ذكرياتها رفقة (مرجانة)، لطالما كان هذا السوق المفضل لديها عندما كانت تزوره بين الحين والآخر رفقتها، للحظة تذكرت تلك اللحظات الجميلة التي لم تستطع التخلي عليها ونسيانها.

كان (آرشر) هو الآخر ينظر إلى الجميع باستغراب وكأنها مرته الأولى التي يختلط فيها مع الناس، لفت انتباهه دكان صغير في زاوية من السوق تظله أغصان شجرة كبيرة، لم يكن دكانًا للبيع، بل كان صغيرًا تتوسطه فتاة جميلة بينما تضع وشاحًا أسود يغطي خصلاً من شعرها ونصف وجهها.

أثار فضوله ذلك الدكان، فتوقف للحظة يراقبه بصمت تحت استغراب الجميع.

تقدم نحو الدكان بخطوات بطيئة حتى توقف أمامه لتستقبله البائعة بصوتها الرقيق وهي تقول:

«مرحبًا سيدي.. هل تريد قصيدة أم رسالة؟».

(آرشر) بفضول: ما الذي تقومين بصناعته؟

«لكل شخص لا يستطيع التعبير عما بداخله فأنا أساعده.. رسالة أم قصيدة؟».

(آرشر): ما اسمك؟

استغربت الفتاة من سؤاله لكنها ردت بهدوء:

«اسمي (شروق)... رسالة أم قصيدة؟».

ابتسم لها واستدار عائداً لأصدقائه.

(قطرة) باستغراب: لماذا كنت بذلك الدكان؟

(آرشر): لا أدري، شيء جذبني نحوه.

ابتسمت (قطرة) ثم قالت وهي تسترجع ذكرياتها: الجميع يقولون ذلك.. تلك الفتاة تدعى (شروق)، لم تكن مجرد كاتبة وشاعرة، لكنها كانت بمثابة صديقة للجميع.. لطالما ساعدتني في كتابة بعض القصائد لأعبر عن مشاعري لاشتياقي إلى عشيرتي.

شرح (آرشر) بـ (شروق) وهو يفكر بكلام (قطرة) عنها ويردد بداخله:

«تعبّر عن مشاعرك بدلاً عنك».

بينما يتجولون في أحد الأزقة الضيقة من المملكة التي تؤدي إلى خارج السوق توقفت (قطرة) بصدمة بعد أن رأت في زاوية بعيدة من مخرج السوق وجهها مألوفاً لم تكن تتوقع رؤيتها مجدداً، كانت (مرجانة).. بعد أن اعتقدت أنه تم قطع رأسها بعد تلك الحادثة.

«مرجانة».

قالتها بصوت خافت لكن استطاع كل من (آرشر) و(رياح) و(همس) سماعها والاستدارة نحوها بصدمة.

كانت (قطرة) تعيش في تلك اللحظة مزيجاً بين الصدمة والفرحة، وسارعت بخطوات سريعة للاقتراب منها أكثر، كانت (مرجانة) تبدو عليها علامات التعب، لكنها لا تزال تحافظ على جمالها الذي اعتادت أن تراها عليه (قطرة) كل يوم.

اقتربت منها بخطوات سريعة وقالت بصوت مرتجف: مرجانة.

كانت تقف في طريقها وترتجف، تنتظر ردًا على التأكيد بفارغ الصبر وكأنها تعيش حلمًا جميلًا.

لم تعرف (مرجانة) عليها بسبب أن (قطرة) كانت ترتدي وشاحًا يخفي وجهها وشعرها بالكامل لم يظهر منه سوى عينيها الجميلتين، في بادئ الأمر شعرت بالاستغراب الشديد، لكن سرعان ما تغيرت ملامحها للصدمة عندما تعرفت عليها من خلال فستانها الأبيض، رغم أن لونه بدأ يميل إلى البني بسبب ارتدائه لوقت طويل إلا أنها كانت تعرف جيدًا أن ذلك الفستان كان أحد تصاميمها.

(مرجانة) بصدمة: قطرة؟

فور نطقها لاسمها سارعت إلى ضمها بقوة تحت أنظار (آرشر) والبقية، كانت تضمها باشتياق بينما تبكي بحرقة، بادلتها (مرجانة) المشاعر والعناق أنفسها.

ابتعدت عنها بعد عناق طويل لتقول (قطرة) بصوت مرتجف: ظننت أنني خسرتك إلى الأبد.

ابتسمت (مرجانة) بانكسار: ظننت ذلك أيدياً.

(قطرة): لكن... لكن كيف؟

(مرجانة): لقد عفا عني الملك (جرع) بسبب الأميرة (نيرفانيا) بعد أن علمت أنك كنت تخفين حقيقتك علي، واستتجج أنك استغللتني لمصالحك الخاصة فقط.

(قطرة) بانكسار: آسفة لأنني أخفيت الحقيقة عليك طوال تلك السنوات.

ابتسمت (مرجانة): لقد كنت أعلم بحقيقتك منذ مجيئك لهذه المملكة.

(قطرة) بصدمة: لكن كيف؟

(مرجانة): إخفاؤك لذلك الرمز لم يكن كافياً لإخفاء الحقيقة علي، فتصرفاتك وطريقة تفكيرك تذكرني دائماً بعشيرة الشمس.. وأيضاً أعلم أنك كنت تبحثين عن الأمان لدي، فحاولت أن أكون أمانك.

تدافعت مشاعرها في قلبها فاحتضنتها بقوة مرة أخرى، وكان العناق هو اللغة الوحيدة التي تستطيع قطرة التعبير عن نفسها بها.

في تلك اللحظة شعرت بأن العالم بأسره قد توقف، وكانت هذه اللحظة أعادت لها الأمل والأمان اللذين فقدتهما منذ زمن.

لمحت (مرجانة) (أرشر) و(رياح) و(همس) ينظرون إليها باستغراب لتقول بابتسام: هل أتيت برفقتهم؟

الصدمة
كانت
ظ علي

ن.
بفارع

لدي
نيها
من

ن

ب

ن

استدارت (قطرة) نحوهم: نعم.

(مرجانة): ألا يمكنك أن تروي لي ما حدث لك أثناء مغادرتك المملكة؟ ولماذا عدت إليها في هذا الوقت الذي يشهد توترًا؟

(قطرة): إنها قصة طويلة.

(مرجانة): لدي الوقت الكافي للاستماع إلى قصصكم جميعًا.

(رياح) باستغراب: هنا؟

ابتسمت (مرجانة): بل في بيتي.

عرضت عليهم فكرة اصطحابهم لمتزلها، كان الجميع مترددين في البداية لكن (قطرة) قالت مطمئنة لهم:

«إنها بصفنا لا تقلقوا».

أكملوا طريقهم نحو منزلها، لكن هذه المرة كانت قلوبهم مرتاحة بعد انضمام حليف جديد في رحلتهم داخل مملكة «ديفا».





مملكة «ليانا»

يوم هادئ ككل يوم داخل مملكة «ليانا» التي اشتهرت برمز السلام على عكس باقي الممالك، لم تشهد المملكة أي حروب دامية في كل تاريخها، وهذا ما جعل معبدها رمزا للسلام.

كان الملك (أريل) حكيماً ومحبواً بين عشيرته، يجلس على عرشه بهدوء قبل أن يدخل أحد مستشاريه ليوصل إليه خبراً كان كالصاعقة: «مولاي الملك، مملكتنا «ديفا» و«فرثيار» قد أعلنتا الحرب على بعضهما بعضاً، والملك (إميال) تعهد بتحطيم كل المعابد، وعلى حسب علمي فبعد حربه مع مملكة النار ربما سنكون نحن هدفه القادم».

تغيرت ملامح (أريل) بعد أن سمع كلامه ونظر بحيرة إلى أبنائه الثلاثة عن يمينه، حيث كان يعتمد عليهم في كل نقاش يخص المملكة.

أبناءؤه الثلاثة كانوا لا يختلفون في الطباع بعضهم عن بعض وعن أبيهم، لكن جميعهم اشتهروا في صرامتهم حول أي موضوع يخص مملكتهم وبني عشيرتهم.

نظر إلى ابنه الأكبر الذي يعتبر ولي عهد المملكة، (جلنار) كان رجلًا حاد الطبع وصارمًا معظم الأوقات، لطالما كان يطمح إلى ضم إحدى الممالك لسلطة مملكتهم، لكن هذا سيجعل مملكتهم منبوذة من أسياذ تنانين العناصر، لذا كان يحاول إخفاء أفكاره، عرف بين إخوته بقدرته على اتخاذ قرارات صعبة عندما يتطلب الأمر، كان يرتدي درعه وإلى جانبه سيفه الذي ورثه عن عمه، كدليل على استعداداته كل يوم لأي مواجهة.

بينما كان الابن الأوسط عكس أخيه، (فيدروس) كان شابًا مفكرًا ومحبًا للفن، عرف في المملكة برسوماته ولوحاته الجميلة، لذا كان يعتبر أكثر ابن يعتمد عليه الملك في أي قرار، فقد كان يتميز بالحكمة والمنطق في حل أي نزاع، حيث يؤمن أن أي مشكلة يمكن حلها بالتفاوض والحوار السلمي، كان يجلس بهدوء على كرسيه الأوسط بين إخوته، ينظر إلى الأرض سارحًا يفكر في حل لهذه المشكلة وما يمكن أن تؤول إليه الأمور.

أما الابن الصغير، (زيناروس)، فكان الابن الحيوي والمحب للمغامرة بين إخوته، عرف بتفكيره العالي في استكشاف العالم الرابع أجمع، لكن ما تميز به هو مهاراته في المبارزة بالسيف والمحاربة باستعمال تنانينهم بمهارة ودقة، فقد عرفت تنانينهم بصعوبتها في الترويض، لكن (زيناروس) استطاع أن يروضها في وقت قياسي، وهذا ما جعله يتولى تدريب جيش التنانين للمملكة، وذلك استعدادًا لأي هجوم محتمل.

بعد لحظات من الصمت، تحدث الملك بهدوء: الحرب التي
أعلنت بين المملكتين لن تسبب الدمار لهما فقط، هذا الصراع
يمكن أن يؤثر علينا جميعًا، حتى لو لم نشارك بالحرب، علينا
اتخاذ قرار صائب حتى نحافظ على عشيرتنا ومملكتنا من أي
هجوم محتمل.

استقام (جلنار) وتقدم خطوات قليلة نحو الأمام ثم
قال بصرامة: جلالة الملك إنها لفرصة مثالية لنري العالم أن
قوة مملكتنا تفوق باقي الممالك، فبجيش تنانيتنا سيكون
الفوز حليفنا.

وقف (فيدروس) بصدمة، ثم قال معارضًا بحدة: لا يمكننا
المشاركة بالحرب، هذا سيدخلنا في صراع ربما سيكون النصر
فيه مستحيلًا.

استدار نحو الملك وقال: جلالة الملك إذا شاركنا بالحرب
فاعلم أن مملكة «بارانسو» ستشارك أيضًا، وأنت تعلم أن ملكة
تلك المملكة لن ترحمنا، فهي تسعى إلى استعمار أرضنا منذ
زمن، ومن الممكن أن تحصل حرب دامية، وبهذا ستسبب في
إعادة مثل زمن (أمقاز).

ابتسم (زيناروس) بجرأة ثم قال بعد أن استقام من مكانه:
التوازن بالفعل كُسر بعد انقراض عشيرة «إيفاروس»، زمن (أمقاز)
انتهى منذ عقود طويلة، إذا تراجعنا عن الحرب فقد تسوء الأمور
بعدها، علينا أن نكون مستعدين للدفاع عن أنفسنا في هذه الحالة.

وجّه نظره نحو (جلنار) مؤيداً: علينا أن نظهر قوتنا لضمان
الالتجراً أي قوة على تهديد مملكتنا، كما أن جيش التناين تحت
ترويض (زيناروس)، لذا فجيشنا قوي بالفعل.

فكر الملك (أريل) في كلمات كل أبنائه، ووجد في كلام كل
واحد منهم حلاً، ثم قال: في كلماتكم جزء من الحل، ولهذا
سنعتمد على فكرة كل واحد منكم، أحذكم يريد إعلان الحرب،
والآخر يريد التفاوض، والآخر يريد الاستعداد للحرب، يمكننا أن
نبدأ بالتفاوض كمحاولة لإيقاف الحرب بين المملكتين، ونستعد
لأي مفاجآت قد تحدث، فإذا تم رفض مفاوضاتنا وإذا تم الهجوم
علينا فسنعلن الحرب أيضاً.

صمت قليلاً ثم أكمل: إعلان الحرب بدون تلقينا أي هجوم
سيجعل مملكتنا تفتح باباً لصراعات لا نهاية لها.

أمر الملك بتنفيذ خطته، وبعث مبعوثين للمملكتين من
أجل التفاوض، بينما أمر (زيناروس) بتدريب التناين استعداداً
لأي هجوم، وكلف (جلنار) بالجيش، وذلك لتحسين دفاعات
المملكة.

كان الجميع راضين عن قرار الملك إلا (جلنار)، لم تكن
الخطة مناسبة له، لكن لم يستطع رفض قرار الملك، لذا اتبع
الأوامر بصمت، كان (أريل) يعلم أن الحفاظ على السلام في
عالم كسر توازنه منذ سنوات مستحيل، فلهذا يتطلب قوة وذكاء
لاتخاذ قرار مرتبط بمصير عشيرته.

أمراء عشيرة «فيناس»
يتمون لمملكة «تيانا»
تعرف تنانينهم، الخاصة بانتماؤها لعشيرة تنانين «أرتا»
عمرهم: العشرينيات



زيناروس

جلنار

فيدروس



مملكة «بارانسو»

لم يستغرق الأمر سوى أيام قليلة حتى وصل خبر الحرب إلى مسامع الملكة (إيلارا)، كانت تجلس على عرشها الضخم، فبعد ضم مملكة «سيلفا» لأراضي المملكة دمج عرش «سيلفا» بعرش «بارانسو».

كانت تجلس وهي تستمع بتركيز تام وعيناها متالقتان بذكاء وابتسامة تشق ثغرها، إلى تلك الأخبار الجيدة، عرفت (إيلارا) بحبها للحروب وسعيها إلى استعمار ممالك أخرى، لذا كرست حياتها، منذ حصولها على عرش أبيها، استعدادًا للوقت المناسب لشن هجوم على الممالك المجاورة في كل الاتجاهات.

رفعت رأسها لتلقي بعينها نحو الأمير وولي العهد (داريون) وابنتها الأميرة (كراسيا) اللذين كانا يستمعان أيضًا إلى ذلك الخبر، كانا يجلسان على مقربة من والدتهما بالقرب من مستشاري المملكة.



كانت تلك الحرب فرصة لا يمكن تفويتها، مما جعل الملكة تضع رجلها اليمنى على اليسرى وتشبك أصابع يديها بعضها ببعض لتقول بصوت هادئ ثم يليه صوت صارم..

(إيلارا): إنها لفرصة عظيمة.. إنها لفرصة لشن الهجوم عليهم، وفرصة للحصول على أراضيهم لتوسع مملكتنا وتصبح «بارانسو» المسيطرة.

(كراسيا) باستغراب: لكن مولاتي كيف منبداً؟

(إيلارا): مملكتنا «فرثيار» و«ديفا» تشهدان حرباً دامية، وأنا أعلم أن ملكة «تيانا» لن تصمت في هذه الحرب وستفكر في حلٍّ لذلك النزاع.. لكن مع كل هذه الصراعات سيكون من السهل علينا التحرك والتوسع، سنستغل قوة جيشنا وذلك لتوسيع أراضينا قبل أن تستعيد المملكتان توازنهما.

كان (داريون) صامئاً يستمع إلى حوار أمه وأخته بدقة قبل أن يقرر الحديث والدخول في النقاش، كان (داريون) شخصاً صارماً غير مندفع، رغم أنه كان يؤيد فكرة والدته، لكن الاندفاع للهجوم ليس جيداً لهم، لذا كان يفكر في استراتيجية تجعل الممالك تحت سيطرتهم بطريقة ذكية.

(كراسيا): لكن علينا الحصول على خطة.

(إيلارا): سنحتاج إلى تنظيم جيشنا أولاً وتصنيع عدد كبير من الأسلحة بما فيها سيوف حراشف التين والسهام، وأيضاً تدريب ثنائينا فقد نحتاجهم.

استغرق حوارهما قرابة نصف الساعة، كل واحدة منهما تفكر في خطة تساعداهم في الانتصار، لكن (داريون) قاطعهما بعد أن توصل إلى حل ذكي.

(داريون) بصرامة: آسف مولاتي على المقاطعة، لكن هناك خطة متجملهما تحت سيطرتنا في الوقت نفسه.

ابتسمت (إيلارا) بعد أن تحدث ابنها، فهي تعلم أن كل خطته تنجح دائمًا، وهذا ما يجعل منه ملكًا مستقبليًا جديرًا بالحكم.
(إيلارا): تفضل يا أمير.

وقف (داريون) من عرشه ثم بدأ بشرح خطته بهدوء: في مثل هذا الوقت العصيب الذي تمر به المملكتان ستكون الفرصة الأنسب للهجوم دون الحاجة إلى مملكتنا.

(إيلارا) باستغراب: أنا لا أفهم، هل يمكنك التفسير أكثر؟

ابتسم بخبث: في هذه الحالة عدو مملكة «ديفا» هو ملك «فرثيار»، لذا لن يفكر أن هناك مملكة أخرى تشكل خطرًا عليه خاصة مملكتنا، لأننا لن نشن هجومًا واضحًا، وهذا ما سيحدث مع مملكة «فرثيار» أيضًا، ففي نظرهم تراجعنا يدل على رفضنا التفاوض معهم، صمت قليلًا ثم أكمل: سنرسل الجاسوس (رين) للملكة «ديفا» سيتخفى بين عشيرتهم، وذلك لانتهاز فرصة قتل الملك وولية العهد، والجاسوسة (أريليا) ستذهب لمملكة «فرثيار» وذلك لقتل الملك، فكما نعلم جميعًا لا وجود لمملكة

دون ملك، وبهذا سنشن عليهما هجوما ونضمهما لأراضينا بعد
قتل ملوكهما.

ابتسمت (إيلارا) على خطته الذكية، رغم أنها تشكل خطراً
على كل من (رين) و(أريليا)، لكنها كانت تثق في مهارتهما في
المحاربة والاختباء وأيضاً في ذكائهما.

أمرت (إيلارا) بإحضار كل من (رين) و(أريليا)، وما هي إلا
لحظات حتى أشارت بيدها النحيلة إلى الحارس الواقف قرب
المدخل الكبير.
«أدخلوهما».

ارتفعت أبواب القاعة ببطء، ووسط هدير الصمت، خطا فتى
وفتاة يمسكان بعضهما بيد بعض إلى الداخل. كانا شقيقين
معروفين في كل المملكة بنجاح كل المهام التي توكلها الملكة
إليهما، عرفا بتجردهما من الرحمة، فدائماً ما تكون طريقة قتلهما
للعدو شرسة، وهذا ما جعل كل من بالقصر يسميهما «سم
الموت»، كانا يعلمان أن استدعاء الملكة في هذا الوقت يعني
أمراً خطيراً.

تقدم الاثنان بخطوات ثابتة نحو العرش، حتى وقفا
أمامها، وركعا.

«أبناء الظل والسم، أنتما من أثق به عندما يتعلق الأمر بالمهام
الحساسة. العالم في الخارج مليء بالأعداء المتربصين، ونحن

بحاجة إلى العيون والأيدي الخفية أكثر من أي وقت مضى، مهمة جديدة وأحتاج قتلاً مريعاً».

رفعت نظرها نحو الشقيقتين، حينها كانتا باردتين كالجليد، لكن فيهما لمعاناً من الدهاء.

«هل أنتما جاهزان؟».. سألت بصوت منخفض.

أجاب (رين)، وهو يرفع رأسه قليلاً لينظر مباشرة في عيني الملكة: «مُرينا، جلالتك، ونحن سننقذ».

تابع بهدوء: «المهمة، مهما كانت خطيرة، لن تردعنا.. ما هي وجهتنا؟».

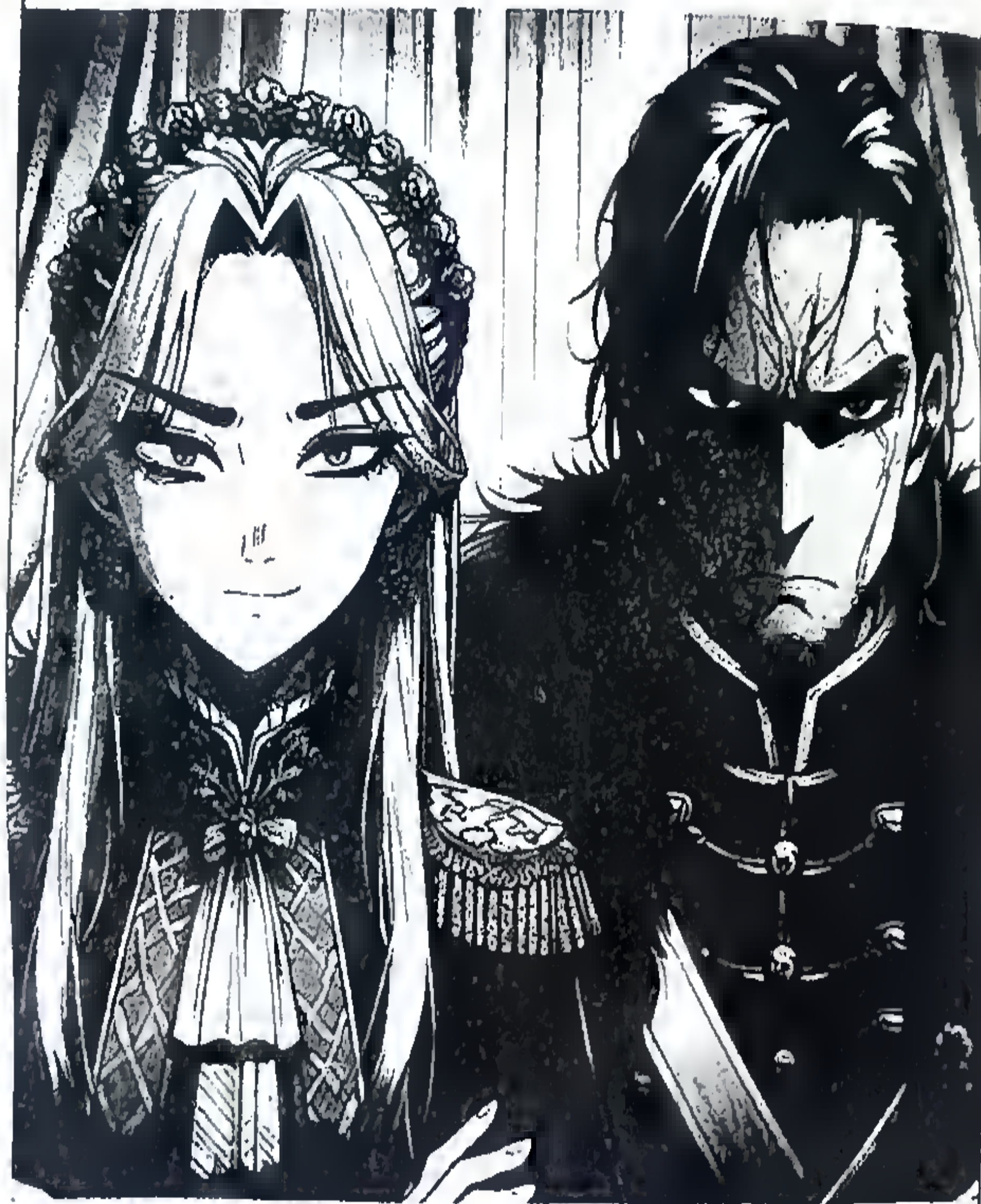
عبيد مملكة «بارانسو»
ينتمون لعشيرة «دارمانيا»
العمر: أواخر العشرينيات



«رين»

«أريليا»

أمراء عشيرة «داريانيا»
همزهم: العشرينيات



«كراسيا»

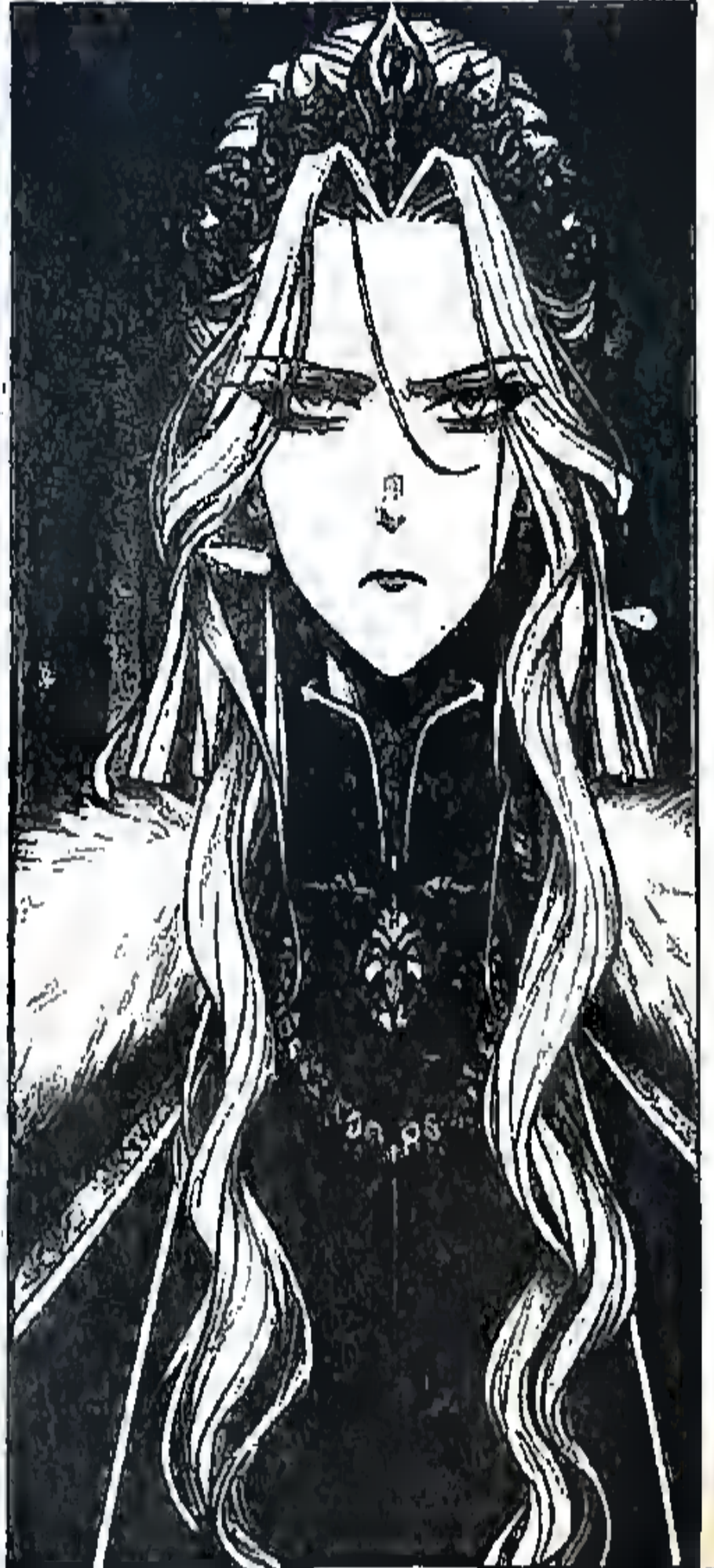
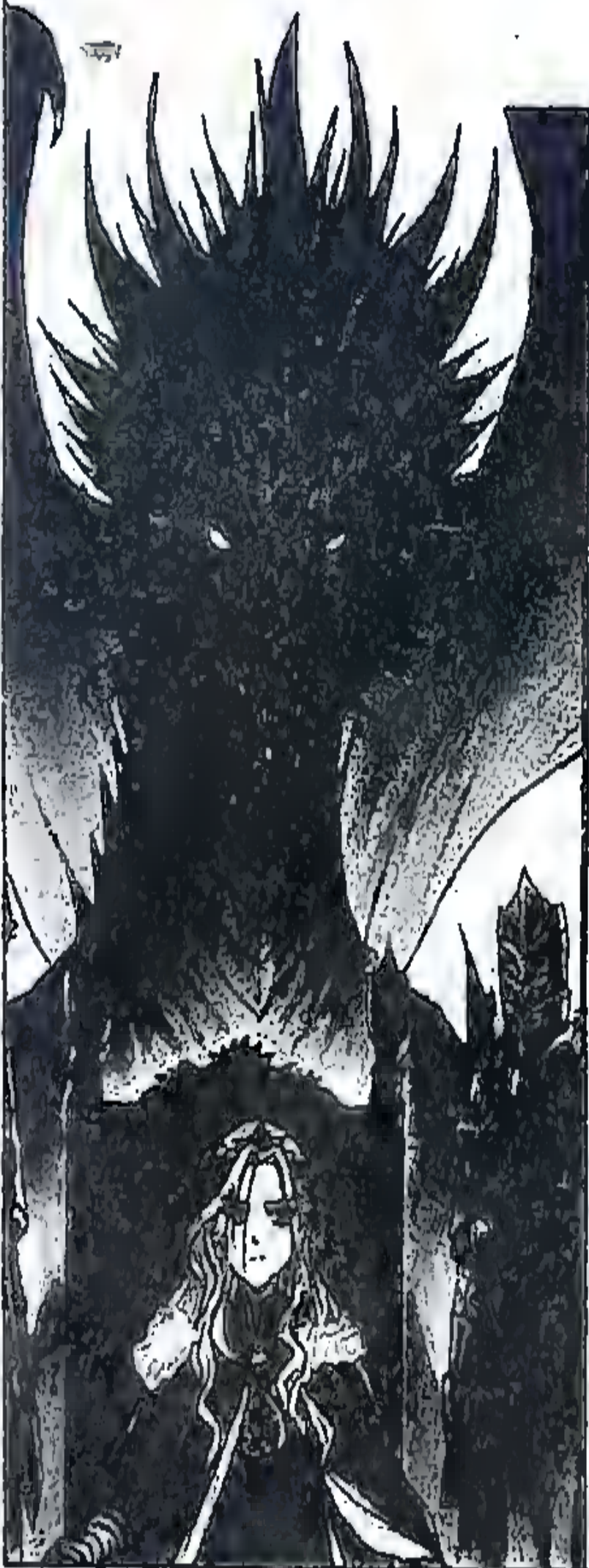
«داريون»

الملكة «إيلارا»

ملكة مملكة «بارانسو» لعشيرة «داريانيا»

تتأينهم تابعة لعشيرة تتأين «بياليا»

عمرها: الأربعينيات



ابتنمت (إيلارا)، ثم وقفت من عرشها لتتشرّب ببطء، كل
خطوة منها كانت تشبه صدّى في

القاعة. توقفت أمامهما، وعيناها تمنان النظر في كايهما،
رفعت يدها وأشارت بسبابتها بهدوء على خريطة معلقة على
الحائط خلف العرش، وأشارت إلى نقطة في الشمال وأخرى في
الجنوب الشرقي:

«مهمة سهلة.. قتل ملك «ديفا» وملك «فرثيار».

وقف (داريون) وأكمل خطته: ربما ستحصل مملكتنا على
عروض للتحالف من المملكتين، لكننا سنرفض أي عروض،
وذلك لنجعلهم يخرجوننا من قائمة المدوّ.. أعلم أن الملك
(إميال) قوي، لكنه ليس بذكاء (أريليا)، فهو رغم كل شيء يعتبر
شخصاً مندفعاً جداً ومتلهفًا لسفك الدماء، لكن أنت على عكسه،
لست مندفعة بقدره، وهذا ما سيساعدك في قتله في الخفاء دون
أن يراك أحد ما، فمهاراتك في التخفي تفوق أخاك (رين).

على عكس مملكة «ديفا» اخترت أن يواجههم (رين)، ورغم
كل شيء الملك (جرع) ليس قويًا كفاية في المبارزة على عكس
ابته (نيرفانيا) التي تتصف بقوتها في مهاراتها بقيادة تينها
ومبارزاتها بالسيوف، لكن هذا لن يجعلها تتفوق عليك، ورغم كل
هذا فهي تتصف بان دفاعها في المواقف الجادة.

تبادل الشقيقان نظرات سريعة، ثم أوما (رين): «تحت أمركم..
إنها مهمة سهلة».

أضافت (أريليا)، وهي تقف: «مهما كانت العواقب، سننهي المهمة».

ابتسمت الملكة مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت ابتسامتها غامضة ومخيفة: «أعلم ذلك، ولهذا اخترتكما. لكن تذكرا، الفشل ليس خيارًا، ولو علم أحد بأنكما من طرفنا فنهايته ونهايتكما ستكون على يدي».

انحنى (رين) لها: لا توجد كلمة فشل في مهماتنا.

تراجع الشقيقان ببطء نحو المدخل، وأعينهما مصوبة نحو الملكة حتى اختفيا للاستعداد لمهمتهما.

في تلك اللحظة تملكّت الملكة (إيلارا) قناعة راسخة بأن الحرب المقبلة ستكون نقطة تحول في تاريخ مملكتهم وتاريخ العالم الرابع.



في مملكة «ديفا»

جلست (مرجانة) بثقل على كرسيها الهزاز كالمعتاد، بينما
جلس البقية على كنبه مقابلة لها.

عمّ الصمت للحظة لتكسره (مرجانة): إذا ما قصة اجتماعكم؟
فأنا أرى من هيثاتكم أن كل واحد منكم ينتمي إلى عشيرة
غريبة عليّ.

انحنى الجميع برأسهم على الأرض لا يعلمون كيف يباشرون
بالكلام معها، لكن (قطرة) تقدمت بالقول: كما تعلمين بعد
انقراض عشيرة «إيفاروس» ظهرت عشائر جديدة، وهي عشيرة
الشمس والقمر، لكن كما تعلمين أيضًا فقد استُهدفنا من باقي
الممالك لنكون قرابين، وبسبب هذا لم يتبق سوى بعشيرة
الشمس، و(همس) و(رياح) في عشيرة القمر.

(مرجانة) بينما تشير إلى (آرشر) باستغراب: أي عشيرة ينتمي
لها هذا الفتى؟

في تلك اللحظة صمت الجميع بتوتر، لكن (آرشر) قال بثقة:
أنا (آرشر) من عشيرة «إيفاروس».

تحولت ملامحها للصدمة بعد أن علمت بعشيرته ثم قالت
بصوت مرتجف: لكن.. لكن كيف.. ألم تنقرض تلك العشيرة
منذ زمن؟

(آرشر) بهدوء: بلى، لقد انقرضت بالفعل.

بدأ يروي لها قصته بالكامل منذ انقراض عشيرته حتى التقى بـ
(قطرة) والبقية، كان كل ما يروييه لم تستطع (مرجانة) تصديقه،
صمت لتتم (قطرة) كلامه بخطة جعلهم قرايين لاستعادة التوازن
الذي عهده العالم سابقًا.

(مرجانة) بتوتر: وماذا عن هذه الحرب؟.. كما أن المعبد
تحطم بالكامل.

(قطرة): ستنتهي الحرب بعد استعادة التوازن، وبالنسبة إلى
المعبد نحن نعلم ذلك، نحتاج فقط الكفين اليمنى واليسرى من
تمثال «لايثرس»، لم نعر على الكف اليسرى، لذا أتينا إلى
المملكة وذلك لاستعادتها من القصر وإتمام أول طقس من
طقوس استعادة التوازن.

(مرجانة) بتوتر: وكيف علمت بأنها بالقصر؟ وأنت تعلمين أن
دخول القصر صعب جدًا خاصة في هذه الحالة.

(قطرة) بثقة: سنجد طريقة ما، لا تقلقي.

(مرجانة): أنا حليفكم، ستحتاجون إلى تحضير أنفسكم نفسيًا وجسديًا، يجب أن تكونوا متماسكين ومؤمنين بما تقومون به، وكل ما تحتاجون إلى معرفته سيكون متاحًا لكم، ولكن تذكروا أن الأمر ليس سهلًا.

ابتسم الجميع لها بحزم وكأنهم يخاطبونها في وقت واحد: «معا مستعدون».

(مرجانة) تحاول إنهاء جلستهم: إذا كنتم مستعدين، فسأوجهكم إلى كيفية الوصول إلى القصر، لكن عليكم التحلي بالصبر، وأنا واثقة أنكم ستكونون جزءًا من تحول عظيم.

في قصر مملكة «ديفا»، كانت الأجواء مشحونة بالتوتر، حيث كانت (نيرفانيا) تستعد لمغادرة المملكة رفقة جيش من التنانين لرد الهجوم على المملكة، فقد وُكلها الملك بهذه المهمة، في بادئ الأمر طلب منها أن تصطحب معها جيشًا من الجنود، لكنها رفضت بقولها: «التنانين تكفيني».

كانت مستعدة لتلك المعركة، فقد كانت خططهم هي شن هجوم جزئي عليهم، وبعدها العودة للمملكة، وذلك لإطلاق رسالة واضحة بقبول الحرب.

بينما كان الملك (جرع) يجلس على عرشه، كانت تقف (نيرفانيا) وهي ترتدي درعًا على صدرها، بينما تحمل سيفها وتستعد للمغادرة.

انحنى له ثم قالت قبل أن تنصرف: سأعود لك يا أبي والنصر بحوزتي.

كان (جرع) متوترًا فهذه المرة الأولى التي تشارك (نيرفانيا) في حرب وحدها دون الحاجة لأي جيش، رغم أنها كانت منذ صغرها تحاول الاعتماد على نفسها خاصة بعد وفاة والدتها، وهذا جعلها ترد في كل مرة يحاول أحد مساعدتها من الخدم: «الملكة لا تحتاج المساعدة، بل هي من تقدمها».

استدارت للمغادرة، لكنها لمحت رسولاً من مملكة «تيانا» يدخل بوقار للملك لينحني له ثم يقول: «مولاي الملك، لديك رسالة من الملك (أريل)».

توقفت (نيرفانيا) واستدارت تحاول معرفة محتوى الرسالة بفضول، فقد أدركت أهميتها، أعطاه الملك (جرع) أمرًا بقراءتها.

ألقي الرسول التحية قائلاً: جئتكم برسالة ضرورية من الملك (أريل) والذي يعرض وساطة لوقف الحرب بين المملكتين، فهو يسعى إلى نشر السلام وإيقاف الدمار.

الملك (جرع): ما الذي يطالب به؟

الرسول: يطلب عقد اجتماع بين ملك مملكة «ديفا» وملك مملكة «فرثيار» من أجل النقاش والتفاوض حول حل سلمي.

تقدمت (نيرفانيا) وقالت بصرامة: لا يوجد سلام، أعتقد أن الوساطة لم تكن سوى محاولة لعرقلة ما خططنا له، علينا أن نتمسك بفكرة الحرب.

نظر الملك (جرع) إلى كليهما ثم قال: هل يمكنك أن تدلي بتفاصيل هذا الاجتماع؟

أجاب: سيكون الاجتماع بأحد المعابد للمملكتين، وبهذا ستستطيعون التفاوض بشكل سلمي أكثر، إن جلالته واثق بأن الحوار يمكن أن يخفف من حدة النزاع.

الملك (جرع) بتردد: إذا كان كلامك صحيحًا فهذه مبادرة جيدة، وقد تكون فرصة للوصول إلى حل أقل خسائر، لكنني أحتاج ضمانًا قويًا حتى لا يكون مجرد محاولة لإبطاء تقدمنا.

(نيرفانيا) معارضة: جلالة الملك، إذا سمحنا لهم بالنجاح في عقد التفاوض فإننا سنفقد فرصة تقدمنا واستغلالنا للوضع، لا يمكننا تجاهل أنه هو من شن هجومًا علينا، ودمر معبدتين «لا يثرس» يجب أن نرد بهجوم أقوى.

حاول (جرع) موازنة الأمور لكن إصرار (نيرفانيا) على الحرب جعله يقول: نحن نرفض هذه المبادرة، الحرب ستقوم بالفعل، إذا كان خائفًا من الوصول إلى مملكته فأخبر الملك

(أرسل) بالتراجع ورفض أي تحالف مع العدو، وإلا فلن ترحمه
مملكة «ديفا».

شعر الرسول بالأسى، لكنه قال بهدوء قبل أن يغادر: سأنقل
قرار جلالتك إليه، قد تكون فرصة ضائعة، لكنني أقدر قراركم.

غادر القاعة، كان الملك (جرع) يفكر بعمق في قراره، لكن
(نيرفانيا) قالت قبل أن تغادر هي الأخرى:

«الحرب ستكون شئنا أم أبينا، أنا ولية عهد مملكة ديفا الأميرة (نيرفانيا)
أقسم بروح التنين «لايثرس» إنني لن أرحم أي أحد فكر في تعدي
حدود أرض عشيرتنا».



مملكة «نيانا»

في الصباح الباكر في قاعة عرش الملك (أريل)، كان الجميع يتظرون بترقب عودة الرسولين بعد إرسالهما قبل أربعة أيام لتقديم فرصة التفاوض، كان الجميع يعيشون على أمل السلام بعد فكرة التفاوض، لكن الأخبار التي وصلتهم بعد لحظات كانت غير متوقعة، كان الرسولان اللذان كلفا بمهمة إيصال رسالة الملك قد وصلا لتوهما إلى القصر، تقديماً بخطوات بطيئة نحو القاعة وكل واحد منهما يحمل خبراً أسوأ من الآخر.

أمرهما الملك بتوتر بالحديث.

تحدث الرسول القادم من مملكة «ديفا»: مولاي الملك، الملك (جرع) رفض فكرة التفاوض بسبب أن ولية العهد كانت ستغادر ذلك اليوم رفقة جيش التنانين لشن هجوم على مملكة «فرثيار»، وقد أخبرك الملك (جرع) أنه لو فكرت بالتحالف مع مملكة العدو فسندخل في قائمة العدو، ولن نسلم من هجومه.

صُدم الملك من رد (جرع)، أدار نظره نحو الرسول الذي كلف بالتفاوض مع ملك مملكة «فرثيار».

رد بتردد: فكرة التفاوض كانت مرفوضة لدى الملك (إميال)، لكنه قال لي أن أوصل إليك رسالة أن الحرب مستقبلاً لن تقتصر على مملكة «ديفا» وحدها.. مملكتنا بالفعل ضمن الأراضي التي يطمح إلى استعمارها أيضاً.

وقف (زيناروس): إذا كانت المملكتان قد اختارتا التصعيد، فإن علينا أن نكون مستعدين لأي هجوم.

(فيدروس) بتوتر: نحن أمام خيار صعب لم يكن هذا ما نأمله.

(جلنار): يجب علينا أن نتخذ خطوات الآن، علينا أن نضاعف استعداداتنا ونجهز أسلحتنا وجيوش تنانيتنا وجنودنا، لكي يكون الجميع في استعداد تام.

(فيدروس): علينا أن نجعل كل الاحتمالات ممكنة، وأن الهجوم سيكون أكثر من جهة واحدة، يجب أن نستعد لكل الاحتمالات ونضمن أن لدينا خططاً بديلة.

الملك (أريل): سنعمل على تعزيز دفاعنا، والتفكير في استراتيجيات لمصلحة المملكة، ونرسم خططاً للهجوم في حالة هاجمتنا إحدى الممالك.

اتفق الجميع على بدء رسم خطة للدفاع والهجوم، ونصب خطط بديلة، تولى (جلنار) استعداد الجيش، بينما

تولى (فيدروس) رسم خطة واستراتيجية للهجوم، أما (زيناروس) فتولى ترويض التناين والحصول على ترياقهم من أجل استخدامه أثناء اندلاع الحرب.

استغرقت رحلة (نيرفانيا) قرابة خمسة أيام وهي على متن تينها (رمح) وباقي جيشها من التناين، تعددت من خلال رحلتها أن تمرّ على سماء مملكة «بارانسو»، وذلك لإرسال رسالة واضحة بأن مملكة «ديفا» لن تصمت على أي هجوم عليها.

تسربت الأخبار بين عشيرة «داريانا» حتى وصل الخبر إلى الملكة (إيلارا)، كان بالفعل (رين) و(أريليا) قد غادرا المملكة على متن تينيهما من أجل الخطة التي اتفق عليها الجميع.

قادت (نيرفانيا) جيشها بمفردها وهي ترتدي درعها وتحمل سيفها استعدادًا للمعركة، تقدمت بهم حتى دخلت حدود مملكة «فرثيار»، لتفتح التناين أفواهها وتشن هجومًا على شعبهم، وكأنها تصمم أن تعيد مثل الدمار الذي تسبب به (إميال)، لكن هذه المرة كانت وحدها على عكسه.

أصدرت (نيرفانيا) أمراً بقوة مخاطبة التناين التي كانت تفهم ما تملي عليهم أميرتهم: تقدموا وأحرقوا المكان بأسره.

خفقت التناين بأجنحتها تنفث نيراناً حارقة بكل زاوية من الأرض مخلقة خسائر مادية وأرواحاً من عشيرة «دايموت»، وصل خبر الهجوم إلى الملك (إميال) ليستعد هو الآخر بشن هجوم مضاد عليها، صمم أن ينهي هذه الحرب بقتل الأميرة، امتطى تنيته (أسحم) وتقدم نحو وسط المعركة.

استغل انشغال (نيرفانيا) بهجومها على المملكة ثم أمر تنيته بالهجوم، أطلق (أسحم) هديرًا قويًا ليطلق من فمه ذبذبات صوت خلفت بعدها دمارًا في المكان.

سقطت (نيرفانيا) و(رمح) على الأرض بقوة مما جعلها تنرف من رأسها بسبب ارتطامها بأحد حراشف تنيته الحادة، لكن هذا جعلها تتحمس أكثر، سحبت لجام رمح لترتفع به عاليًا نحو تنين (إميال).

بدأت أصوات المعركة تتعالى، كانت التناين بأجنحتها القوية والتار التي تنفثها تصطف في المواجهة، بينما التناين الخاصة بمملكة «فرثيار» تهاجم بوحشية، كان الجنود يتفادون النيران ويتحركون بسرعة لتشكيل خطوط دفاعية قوية.

بدأت (نيرفانيا) معركتها بعاصفة من النيران الحارقة، حيث شدت بقوة على لجام (رمح) لمهاجمة (أسحم)، لكنه رد بدوره الهجوم بترداد هديره.



كان التينان يتفاديان الضربات ويهاجمان بعضهما بعضًا بشكل متقن، كان الهجوم يضرب بمبائي المملكة ليملاً الهواء بالدخان والرماد والغبار المتطاير.

أدار (إميال) تينه بحركة سلسلة موجهًا ضربة قوية باستخدام ذيل (أسحم). حاولت (نيرفانيا) تفادي الضربة بسرعة، لكنها لم تكن سريعة بما يكفي لتجنب إصابة تينها وسقوطه سريعًا من السماء. لكنها تداركت الوضع واستطاعت السيطرة عليه ليعود للتحليق قبل وصوله إلى الأرض.

سحب لجام (أسحم) بقوة نحو الأعلى ليرتفع أكثر ويعثر على استراتيجية أفضل للهجوم بزاوية مميزة. لكن (نيرفانيا) لم تكن بعيدة جدًا عنه، فأرسلت موجة من النار نحوه في الأعلى، مما جعل (أسحم) يحلق بعيدًا لتفادي ضربة (رمح).

اندفع بعدها (إميال) نحو (نيرفانيا) بقيادة (أسحم) بهجوم عنيف، أطلق (أسحم) صرخة مدوية ليهاجم (رمح) بقوة صوته. لكن (نيرفانيا) استطاعت تفاديه والهجوم أيضًا.. تداخلت حركة التينين في تصادم عنيف حيث كان الاصطدام بينهما يهز الأرض بقوة.

في خضم القتال، نجحت (نيرفانيا) في رسم خطة خبيثة للإيقاع بـ (إميال)، حيث أرسلت موجة من اللهب بحركة سريعة جعلتها تقود تينها بسرعة نحو الأعلى لتصوب نحو (إميال) و(أسحم) بنار حارقة لكليهما، مما تسبب في إصابتهما بجروح



بليغة ثم سقوطهما على الأرض بقوة. رغم أن المعركة كانت متوازنة بين الطرفين، لكن تدارك (نيرفانيا) للأمر ورسم خطط سريعة جعلها تفوز في المعركة، سقط (إميال) أرضاً مما أدى إلى إصابته بإصابات قوية. ترجلت (نيرفانيا) عن (رمح) بعد أن حط على الأرض وتوجهت بسيفها ركضاً نحو (إميال) الملقى بجانب تينه على الأرض.

اقتربت منه ووضعت سيفها على رقبته وقالت بينما تبسم والدماء لا تزال تلتطخ نصف وجهها..

(نيرفانيا): في كل معركة يجب أن تكون أنت الخاسر في مواجهتي.

ابتسم (إميال) بخبث: هذا يعني أنكم قبلتم الحرب.

(نيرفانيا): إنها مجرد البداية، وهذا الهجوم لم يكن سوى رسالة لك لكيلا تفكر يوماً في شن هجوم على عشيرتي.

(إميال) بصوت يغلبه التعب: جميلة وقوية، كم أحب هذا.

(نيرفانيا) بغضب: إذا فكرت يوماً في الاقتراب من مملكتي، فستكون نهايتك بين يدي.

(إميال) بابتسامة خبيثة: ها أنا الآن لا أستطيع الحراك وضعيف، تستطيعين قتلي.

(نيرفانيا): قتلك في هذه الظروف يعتبر جريمة، لذا يكفي أنني استرجعت حقي في تدمير جزء من مملكتك.

تراجعت للخلف لتمتطي تينها مجدداً وتطير بعيداً نحو السماء، لتمطي أمراً بانسحاب جيش ثنائيتها وتغادر المملكة بعد أن خلفت وراءها دماراً شاملاً بالقدر نفسه الذي تسببت به ثنائيه سابقاً لها.

لم تفكر في استهداف معبد «أثيلافيا» لأن ذلك سيُعتبر تعدياً على ممتلكات مقدسة، لذا اكتفت بتدمير المملكة فقط. نهض (إميال) بصعوبة محدقاً بجيشها وهو يغادر، ابتسم بخبث وقال بينما تقدم أحد جنوده لمساعدته على النهوض.

(إميال): يبدو أن معركة مملكة «ديفا» لن تكونَ بثلث السهولة كما اعتقدت، لكن سأحرص أن تكون معركتي القادمة ضدكم نهايتها، قتلك يا (نيرفانيا).



ظلام الخطيئة

استعد (رين) لبدء مهمته بعد ما استغرق يومين في رحلته على متن تنينه، وكان طوال الرحلة يتوقف لفترات قصيرة ليرتاح ثم يعاود التحليق إلى أن وصل إلى حدود المملكة. استغل (رين) الغاية القريبة من المعبد لإخفاء تنينه، فقد وصل بعد اقتراب غروب الشمس. رفع نظره نحو السماء ليرى مزيجًا من البرتقالي والبنفسجي، ليعلم كم تبقى لتصبح الحياة ظلامًا.

أخرج من حقيته ملابس داكنة اللون وذلك ليتخفى وسط شعب المملكة دون أن يكشف أمره. استعان أيضًا بلحاف أسود لإخفاء ملامح وجهه، وأخفى سيفه تحت سلهامه. تقدم بخطوات بطيئة حتى لمع تنيًا نائمًا في إحدى زوايا الغابة. اقترب بخطوات بطيئة، محاولًا تمييز فصيلته ومن أي مملكة، فما يراه لم يكن تابعًا لمملكة «ديفا».

كاد يقترب لولا أنه أحس أن التين شعر بقدومه، لذا فضل الاختباء خلف إحدى الأشجار ليخاطب نفسه بصدمة بعد أن علم بفصيلة التين أمامه:

«تين عنصر الماء.١»

كان يعلم أن تلك الفصيلة انقرضت منذ زمن، لذا خاطب التين من بعيد بصوت خافت: «لا أعلم من أين أتيت يا تين، لكنني سأعلم قصتك هذه بعد إتمام مهمتي».

توجه نحو منحدر الجبل المؤدي إلى المملكة، ورغم أن نزول الجبل لم يكن سهلاً، وفي العادة يعتمدون على التناين لصعود جبل المعبد، لكن لا خيار آخر أمامه سوى ترك تينه خارج المملكة لكي لا يعلم أحد بوجود شخص من مملكة أخرى.

وصل (رين) إلى أطراف المملكة تحت ستار الظلام، حيث كان سور المملكة ضخماً لتسلقه. بدأ يمشي بحذر على جوانب السور لعله يجد ثغرة يستطيع دخول المملكة من خلالها. اقترب من البوابة بحذر وهو يراقب الجنود يحرسون البوابة بدقة، لكنه رأى بصيص أمل بعد أن لمح بعض العربات تقترب، وكانت هذه فرصته لدخول المملكة.

كانت الأضواء باهتة من مقدمة العربات، بينما يوجد ظلام دامس في الخلف، وهذا ما جعل فرصته للتسلل أكبر. تسلل بخطوات سريعة حتى استقر خلف العربة الأخيرة، ثم استلقى

على الأرض وزحف بسرعة ليتشبث بكلتا يديه وقدميه بالعربة من الأسفل. كان قلبه ينبض بقوة مع كل حركة تتحركها تلك العربة. استغل (رين) الظلام ليحمي نفسه ويساعده في الاختباء.

توقفت العربة التي يختبئ فيها أخيرًا نحو البوابة، اقترب جندي من العربة وذلك ليحقق مع صاحب العربة.

الجندي: لماذا أتيت إلى المملكة؟

رد الرجل بتوتر: أتيت من إحدى القرى من أرض مملكة «بارانسو» لبيع حصيلتي من المزروعات لهذه السنة.

الجندي: هل لديك تصريح دخول المملكة؟

«نعم، لدي».

بقيت العربة متوقفة لبضع دقائق بعد أن تحقق الجنود من السلعة التي أحضرها الرجل معه. كانت دقائق قلب (رين) تتسارع خوفًا من أن ينحني أحدهم ويصوب قنذيله نحو أسفل العربة، لكن الجندي خاطب صاحب العربة:

«يمكنك الدخول».

ومرت لحظات حتى دخلت العربة إلى المملكة بعد تجاوزها البوابة. تنفس (رين) الصعداء وهو يراقب أسفل أرضية المملكة. توقفت العربة للحظة بسبب الزحام ليستغل (رين) الفرصة ورفلت يده وقدمه ليقع أرضًا ويזحف خارجها قبل أن تتحرك مرة أخرى.

استقام من مكانه واختلط مع الناس وسط ساحة المملكة، كان المكان مكتظاً بسبب الأسواق الليلية للمملكة: بدأ يمشي بخطوات بطيئة وهو يمسك لحاف وجهه محاولاً منعه من السقوط. تسارعت خطواته وهو يحاول الخروج من ذلك الزحام ليصل إلى المنطقة التي تؤدي إلى القصر، لكن بسبب سرعته ارتطم كتفه بكتف أحدهم. سقط الفتى على الأرض بالـم، لكن (رين) لم يولَ أي اهتمام وسط صراخ الفتى بغضب.

«أيها الغريب، ألا يمكنك الاعتذار حتى؟».

خرج أخيراً من الزحام ليخفف وتيرة سيره بعد أن لمح الطريق المؤدية إلى القصر. كان الأمر أشبه بمغامرة، وصل إلى القصر أخيراً، كانت الحراسة مشددة بالفعل. غير مساره، كان يحاول تجنب المناطق التي قد تكون محصنة أو مهددة، زاد حذره وتفحصه للمكان بشكل دقيق، كانت كل خطوة محسوبة بدقة.

وصل إلى المدخل الخلفي أخيراً، حيث كانت حراسته مخففة. استغل انشغالهم وتسلل بحذر بعيداً عنهم، ركض بأقصى سرعة ثم اختبأ تحت السلالم المؤدية إلى داخل القصر. صعد بخطوات بطيئة، كان يختبئ كلما شعر بحركة أحدهم. بينما يتجول بممرات القصر، لاحظ أحد الأبواب مفتوحاً ليشاهد ضوءاً خافتاً ينبعث منه. اقترب ببطء نحو الغرفة ليجد الملك (جرع) يجلس في مكتبة القصر يقرأ بعض المستندات ويبحث بشكل سريع بينها عن شيء ما.

ابتسم (رين) بنخيث عندما لمح الملك وحيداً في المكتبة، وهذا ما جعله يتحمس ليقترح المكتبة بهدوء ويغلق الباب خلفه بالمفتاح لكيلا يكشف أحد دخوله. تقدم بخطوات بطيئة حتى اقترب من مكتبه، تحدث (جرع) بينما لا يزال غارقاً في البحث بين المستندات:

«(شهاب)، بما أنك عدت سريعاً، علينا أن نجد المستند الخاص قبل عودة (نيرفانيا) من المعركة».

لم يجبه (رين) بل بدأ يتأمل وسط أضواء الشموع المتلألئة وهو يخرج سيفه من تحت سلهامه بهدوء مستعداً للمعركة. سمع الملك صوت نصل سيف (رين) ليرفع بصره ويشاهده يقف بالقرب منه، لكنه كان مخفياً لملامحه. أدرك (جرع) على الفور أنه سيتعرض للاغتيال.

(جرع) بتوتر: من أنت؟

(رين) بينما لا يزال يخفي وجهه: سأنهي هذه الحرب بطريقة أخرى.

ظن (جرع) أن من يقف أمامه قاتل أرسل من طرف (إميال)، ابتسم وقال بينما يخرج سيفه من بدلة الملكية: لنه هذا الأمر هنا.

بدأت المعركة بومضة خاطفة انقض فيها (رين) على (جرع)، موجهاً ضربة قوية نحو الرأس، لكن (جرع) كان سريعاً ليتفادى الضربة. اندلعت بينهما مواجهة شرسة، كانت المكتبة تضج بصوت السيوف المتصادمة وصدى المعركة التي دارت بينهما.

كان (جرع)، رغم كبر سنه، قادرًا على مجاراة (رين) في المعركة. كان يتفادى ضرباته بمهارة ويهاجمه بشراسة، وكان في أوج قوته يهاجم هو الآخر بكل شراسة في هدف قتل الملك. في لحظة حاسمة، نجح (رين) في اختراق هجمات الملك بمهارة كبيرة. استدار نحوه وضرب (جرع) برفقه ضربة قوية على جنبه، مما جعله يتراجع بخطوات غير مستقرة حتى سقط على مكتب المكتبة، لتبعثر المستندات على الأرض. استغل (رين) الفرصة ووجه ضربات سريعة ومتتالية بسيفه بعد أن استقام الملك، ليعود الملك إلى الوراء حتى ارتطم ظهره بأحد رفوف الكتب. بدأ (جرع) ينزف من كل منطقة من صدره، لكن كبرياءه لم يسمح له بالاستسلام. رفع سيفه وتقدم نحو (رين) بخطوات بطيئة محاولاً الهجوم عليه، لكن قوته بدأت تتضاءل.

في لحظة حاسمة، رفع (رين) سيفه عاليًا ووجه ضربة قاتلة مباشرة على رقبة الملك. وقف (جرع) لشوانٍ يحاول استيعاب ما يحدث، بدأ ينزف بغزارة بشكل قاتل حتى سقط على الأرض بقوة فاقداً الحياة. نظر (رين) لجثته بينما يحاول تنظيم تنفسه، ابتسم بانتصار ثم قال مخاطباً نفسه: لم أعلم أن المهمة ستكون سهلة إلى هذه الدرجة.

أعاد سيفه إلى مكانه بهدوء ليكسره صوت طرقات قوية على باب المكتبة يليها صوت أحدهم بالخارج يقول: مولاي هل أنت بخير؟

توتر (رين) بعد أن بدأ يحاول مَن بالخارج فتح الباب، التفت يمينًا ويسارًا يبحث عن مكان للهرب منه، لمح نافذة صغيرة بالقرب من جثة الملك، تقدم نحوها بسرعة ثم رفع يديه ليمسك بحافة النافذة ويرفع جسده بعدها لكي يقف خارجها من أجل رؤية طريق للهرب، لحسن حظه أن النافذة كانت تؤدي إلى شرفة أحد الممرات من القصر.

استدار للمحظة خلفه ليجد أن الباب قد كسر بمساعدة أحد الجنود، دخل بعدها أحدهم يبدو من ملابسه أنه وزير الملك.

قفز (رين) بسرعة بعد أن شاهده ذلك الرجل، صرخ بغضب بعد أن لمح جثة الملك ملطخة بدمائه:
«اقبضوا عليه».

سقط (رين) بقوة على سطح الممر وبحركة سريعة قفز داخله حيث يؤدي إلى منطقة ما من القصر، استغل معرفته في التخفي ومعرفته بالطرق السرية داخل القصر والمخارج غير المحروسة مما سمح له بتجنب الحراس الذين لم يكونوا على علم بمقتل الملك قبل انتشار خبره.

عندما وصل إلى الساحة الخلفية للقصر تسلل في الظلام حتى وصل إلى أحد الممرات التي قد حدها مسبقًا للهرب أثناء قدومه للمملكة، انزلق بين الممرات الضيقة وتابع طريقه حتى وجد نفسه خارج أسوار القصر في قلب الليل البارد.

اجتمع كل من (مرجانة) و(آرشر) و(قطرة) حول طاولة خشبية صغيرة بينما يوزعون بكل زواياها تلك المستندات والخرائط التي قدمها (أبلج) إلى (قطرة)، كانوا يتناقشون في طريقة لدخول القصر عبر الممرات السرية التي تعرفها (مرجانة) مسبقًا.

جاء صوت خافت من الباب الخشبي للمنزل وهو يفتح ليدخل بعدها (رياح) و(همس) وهما يضمنان بقوة أكياسا نحر صدريهما ويحاولان تنظيم تنفسهما من الركض السريع، أغلق (رياح) باب المنزل بقدمه ثم قال بحماس مخاطبًا (همس):
«لنجحنا».

كانت وجناتهما بدأت تعطي احمرارًا بسبب البرد بالخارج وركضهما فيه، وقفت (قطرة) وتوجهت نحوهما وقالت باستغراب: ما هذا؟

(رياح) بصوت متقطع: طعام!

(قطرة) متسائلة: من أين حصلتما عليه؟

(همس) بسعادة: لقد سرقناه!

(قطرة) بغضب: هل جنتما كيف لكما أن تسرقا؟ فلكما هذا سيكشف أمرنا.

(رياح) بثقة: لا تقلقي لن يكشف أحدهم هوياتنا، نحن نعرف المملكة جيداً لقد زرتها سابقاً وسرقنا منها طعاماً، وما نحن ذان مجدداً نجحنا في مهمة السرقة.

(أرشر) ببرود: لقد تناولنا العشاء قبل قليل .

(رياح) بتهكم: هل تسمي الخبز والماء طعاماً؟ هل تراني «تاتا»؟
(مرجانة): ما هي الـ «تاتا» هذه؟

(أرشر) بصوت منخفض: حيوان يعرفه (رياح) وحده.
ولم يمس الكيس الذي بيده على الأرض ليخرج منه فواكه ولحمًا وبعض المكسرات.

(رياح): انظر إلى هاته الوجبات القيمة.

انحنيت (همس) وأخرجت من كيسها خبزاً وفيراً ثم قالت:
انظروا إلى هذا الخبز الساخن والشهي، إنه أفضل من خبز
(مرجانة) اليابس.

(قطرة) بنفاد صبر: هذه آخر مرة لكما ستخرجان فيها بمفردكما.

(رياح): لا تقلقي لقد اعتدنا على التسلل والتخفي، والسرقة هذه مهمة سهلة.

صمت قليلاً وهو يقلب نظره بين غنيمة ثم قال بغضب مغيراً الموضوع بعد أن اكتشف شيئاً مفقوداً من كنزه: تبا! لقد سقطت مني تلك البطيخة البنفسجية بسبب ذلك الأعور الذي اصطدم بي لم يفكر حتى بالاعتذار مني، لن أسامحه.. سأقتله!

ضحكت (مرجانة) على كلامه الأخير وقالت: وهل أنت مستعد لقتله فقط بسبب بطيخة بنفسجية؟

(رياح) يرفع قبضته عاليًا: نعم البطيخ أهم من أي شيء في هذا العالم.. هل سبق لك تذوقه؟ إنه طعام الملوك.

(آرشر) يبرود: أذكر أن البطيخ البنفسجي كانت عشيرتنا تقدمه فقط للحيوانات.

شعر (رياح) بالإهانة وقال بغضب: أظن أن عشيرتك كانت قيمتها أقل من الحيوانات.. على الأقل الحيوانات لا تزال تفيد هذا العالم.. ماذا قدمت لنا عشيرتك؟ انظر لم يحدث سوى الخراب والدمار.

استجمع (آرشر) قبضته بغضب كاد يقف لتلقيه درسًا لكن (مرجانة) أوقفته بهدوء وقال له بصوت خافت: إنه لا يزال صغيرًا لا يعني كلامه.

استطاع (رياح) سماعها ثم رد بغضب: إنني أكبر من صاحبة الشعر الأحمر هذه.

(همس) بصوت رقيق: نعم!

ابتسم (رياح) بنصر بعد أن أيدته (همس) في كلامه، ردت (قطرة) بابتسامة ثم قالت: انضموا لنا لكسي نناقش في خطة جيدة للتسلل إلى القصر.

ابتسمت بخبث ثم قالت: أعلم أنك يا (رياح) تجيد التسلل فلم لا تشاركنا هذه المهمة وتكون قائدًا لنا؟

فسور سماعه كلامها زادته تلك الكلمات ثقة وهزما فقد كان أكبر أحلامه أن يكون قائدًا، ليستعمل كل صفات القيادة فيه.

(رياح) بثقة بعد أن تقدم وجلس بالقرب من الطاولة: معكم القائد... ليبدأ الاجتماع.

ضحك الجميع على تصرفاته الصبائية، فرغم كل هذا كان (رياح) شخصًا يضيفي المتعة على فريقهم، كل واحد منهم تميز بشيء ما، لذا كان اجتماعهم متكاملًا.

بدأ الجميع النقاش من خلال قراءة خريطة قصر المملكة كما رسمتها (مرجانة) لهم.

(قطرة) بتوتر: لدينا مشكلة، المدخل الرئيس للقصر به حراسة مشددة، وأي طريقة لدخوله ستنتهي بالفشل.

(مرجانة) وهي تحدد بسبابتها على ممرات القصر، هناك نفق صغير يؤدي إلى داخل القصر، لكنه قديم، وعلى الأرجح لم يستعمله أحد منذ سنوات، فمن الممكن أن يكون قد انهار بالفعل.

(آرشر): إذا كان هذا النفق هو حلنا الوحيد حاليًا فعلينا أن نتحقق منه، يمكننا أن نستغل الليل للذهاب لاستكشافه، فإذا كان قابلاً لعبوره فسنحاول عبوره أنا و(رياح).

(رياح) بتوتر: ولم أنا بالذات؟

(آرشر) بهدوء: لأنك القائد.

فتح (رياح) عينيه بصدمة ثم قال: نعم! نعم! صحيح! أنا القائد!

استعد (آرشر) و(رياح) في الليلة نفسها للمغادرة من أجل دخول ذلك النفق وفقًا لخريطة (مرجانة)، فقد طلبت منهما أيضًا أن ترافقهما (قطرة) لتساعدهما إذا حدث شيء مفاجئ، أو لم يعرفا طريق العودة، فعلى الأقل (قطرة) سبق لها دخول القصر من قبل.

خرجت معهم (مرجانة) و(همس) وذلك لسلك نصف الطريق معهم، اختبأ الجميع تحت لحفهم إلا (مرجانة) كانت تمشي كاشفة وجهها، ظن الجميع أنهم سيجدون الشوارع فارغة في مثل هذا الوقت من الليل، لكنهم صدموا بالزحام الذي كان أكثر من المعتاد، وكان الجميع قرروا مغادرة منازلهم تلك الليلة.

(مرجانة) باستغراب: ما الذي حدث؟ بالعادة تكون الشوارع في هذا الوقت فارغة.

كانت (قطرة) على وشك أن ترد، شفتاها بدأتا تتحركان وكلماتها تكاد تشكل، لكن فجأة، قطع حديثها صوت تردد في الأرجاء متدخلًا بخبر غير متوقع، ليخيم الصمت على شفتيها بصدمة.

كان الحرس الملكي يردد بصوت عالٍ: «لقد تم اغتيال الملك (جرع) وقتل بوحشية من طرف جاسوس من مملكة «فرثيار»».

عمّ الوجوم بينهم من الخبر الصادم من بينهم (آرشر) الذي كان يعرف أن هذا الوقت لن يكون مناسبًا للتسلل، ولهذا سيتم تأخير تنفيذ خطتهم.

(همس) بتوتر: اغتيال الملك يعني شن حرب دامية ضد مملكتين.

(آرشر) بقلق واضح على صوته: المملكة تمر بمرحلة سيئة، وأعتقد أن هذا ليس الوقت المناسب للتسلل.

(رياح): علينا التراجع في الوقت الحالي والانتظار، تين «لايثرس» هو أول تين يفترض بنا منحه قربانًا.

(مرجانة) بقلق: ولية العهد (نيرفانيا) لم تعد بعد من مملكة «فرثيار»، أخشى أن تخسر المعركة، وبهذا ستكون المملكة فرصة سهلة للاستعمار.

(قطرة) وهي تقضم أظافرها من التوتر: ما الذي سنفعله؟ المملكة ستنهيار، وهذا ليس في مصلحتنا.

كان المكان يعج بالهمهمات المتوترة، كل شخص يهمس للآخر بخوف واضح، وجوه شاحبة، الأعين تنقل بقلق بين الحاضرين، وكأن الجميع ينتظرون كارثة على وشك الحدوث، كانت الأجواء مشبعة بالتوتر، وكل صوت همسة يزيد من حدة الرهبة التي تسيطر على المكان، فلم يكن موت الملك في هذا الوقت مناسبًا أبدًا.

كان الأربعة يفكرون بعمق حول ما حدث، وكيف يمكنهم أن يتسللوا إلى القصر حتى قطع (رياح) حبل أفكارهم عندما صرخ: «وجدته! إنه هناك».

استدار الجميع نحوه بمن فيهم شعب المملكة، أكمل كلامه وهو يشير إلى أحدهم وسط الحشود: «إنه من تسبب في إضاعتي لبطيختي!».

بمجرد أن سمع ما قاله (رياح) حتى انطلق يركض بأقصى سرعته ليلحق به (رياح) وهو يدفع الناس بعنف من طريقه متجاهلاً الصرخات والاحتجاجات من حوله، عيناه مثبتتان على الهدف، لم يكن هناك شيء يمكن أن يوقف اندفاعه.

لحق به الأربعة بعد أن ابتعد عنهم (رياح) كثيرًا، كان الفتى الذي أشار إليه سريعًا جدًا، كان كتفاه يصطدمان بمن حوله، البعض تعثر وسقط أرضًا وآخرون تنحّوا جانبًا في محاولة لتجنب اندفاعهما الجارف، لكن خفة (رياح) وسرعته تفوقت عليه، فجأة قبل أن يمسك به وبحركة سريعة استطاع الفتى أن يستدير يسارًا ثم يمينًا ليختفي بين الأزقة الضيقة حتى استطاع تسلق أحد الأسوار وصعد سطح المنزل المجاور له ثم قفز بين السطوح حتى اختفى.

توقف (رياح) عن الركض، وقال بصوت متقطع وبكاء: «أعد لي بطيختي».

بعد لحظات توقف الأربعة بالقرب منه يحاولون أن يستجمعوا قوتهم وتنفسهم.

(قطرة) بغضب: لماذا هربت؟ ومن كنت تلحق؟

(رياح): إنه يطير، لقد تسلق هذا السور واختفى بين السطوح.. هل عشيرة «ديفا» تطير؟

(مرجانة) بتعب: دعونا نعد إلى المنزل فخطتنا سيتم تأجيلها حتى نجد فرصة مناسبة.





فقدان مكسور

كانت السماء مغطاة بمزيج اللونين الأحمر والبرتقالي لغروب ذلك اليوم، كان الجميع في مملكة «ديفا» ينتظرون عودة الملكة (نيرفانيا)، فقد تم تتويجها في غيابها، وذلك لاستغراقها عشرة أيام منذ مغادرتها المملكة، كان التوتر يسود المكان خوفًا على خسارتها هي الأخرى.

تحمّل وزير الملك (شهاب) مسؤولية المملكة في فترة غيابها بعد موت الملك، لم يستطيعوا إيجاد القاتل، فالبحت لا يزال جاريًا إلى الآن.

كان الجميع خارج منازلهم مجتمعين منذ الصباح في ساحة المملكة ينتظرون الملكة، فجأة صرخ أحدهم: «عادت الملكة».

رفع الجميع أنظارهم نحو السماء وهم يراقبون جيشًا من تنانين المملكة وهي تحلق عاليًا فوق أرضها، انتصرت الملكة (نيرفانيا) في المعركة وأثبتت للجميع أنها تستحق أن تكون حاكمة جديرة بالثقة.



انخفضت (نيرفانيا) رفقة تينها على أرض ساحة القصر،
ترجلت منه وسعادتها لا توصف، لكن انقلبت مشاعرها عندما
شعرت بشيء غريب في الجو، كان هناك صمت غير طبيعي يخيم
على المكان، ووجوه الحراس والجنود كانت متجهة مما أثار
قلقها، سارعت بخطوات سريعة نحو قاعة العرش، فهي لم تلمح
الملك (جرع) بين الحضور، كان مستشارو المملكة ينتظرونها في
القاعة، لمحت عرش أبيها فارغاً بينما يقف (شهاب) بجانبه ينتظر
منها التقدم وهو يحمل تاج الملك بين يديه.

تقدم نحوها أحد المستشارين بعد أن بقيت لدقائق متسمة
مكانها والدموع تشوش الرؤية عليها، كان يبدو على وجهه الحزن
الشديد، نظر إليها بعينين مثقلتين بالأسى، ثم قال بتهديج:
مولاتي.. شاءت الأقدار أن تصلي بعد وفاة الملك (جرع).

تجمدت (نيرفانيا) مكانها وتسارعت دقات قلبها بينما لا تزال
سارحة في عرش أبيها، لم تستوعب ما قاله المستشار لتقول
بتوتر: ماذا؟ ماذا قلت؟

تقدم (شهاب) نحوها بخطوات بطيئة وتمتم بصوت بالكاد
يخرج من حلقه جراء كبحة دموعة: كنت السبب في مقتله يا
مولاتي.. قبل رحيلك يومين كنت بالمكتبة رفقة تناقش على
بعض المستندات، لكنه طلب مني أن أغادر المكتبة لجلب
الخريطة من قاعة الاجتماعات، لكن عندما غادرتها تركت الباب
مفتوحاً، وهذا ما سمح للقاتل بالدخول بسهولة وأن يقتال
الملك ويقتله.

سقطت (نيرفانيا) على ركبتيها ودموعها بدأت تسقط بغزارة على وجتيها، لم يكن بسبب فقدانها لوالدها فقط لكن بسبب انهيار للمملكة بأكملها أيضًا، قاتلت بكل قوتها في المعركة وذلك لتعود إلى والدها وتحفل معه بانتصارها، لكن الواقع كان أكثر قسوة مما اعتقدت.

مرت لحظات من الصمت المؤلم في القاعة، لم يجروا أحد أن يحدثها وهي على تلك الحالة، نهضت ببطء وقالت بينما تمسح دموعها بقسوة: من قتله؟

(شهاب) بتوتر: لم نجده، لكن كل الاحتمالات تقول إنه أرسل من الملك (إميال).

بدأت تشعر بشيء يتصاعد بداخلها، إحساس لم تشعر به من قبل، شعور يختلط بغضب قاتل على ما حدث لمملكتها وعشيرتها وأبيها.

تحولت نظرتها إلى العزيمة، ثم توجهت نحو عرش (جرع) الفارغ، سرحت في تصميمه، ثم تذكرت تلك الذكريات الجميلة التي جمعتها به قبل الحرب وفي الماضي، مسحت آخر قطرات دمع على وجهها، أدركت أنه ليس الوقت المناسب للبكاء وسط الصراع الذي تعيشه «ديفا».

تعهدت في نفسها بالانتقام، وأن يدفع الملك (إميال) ثمنًا باهظًا على قتله للملك، استدارت وعادت نحو (شهاب) وقالت بصوت ثابت بينما تنزع التاج من يده بعنف: إنه ليس الوقت المناسب للتويع.

لبست تاجها وحدها، ثم عادت لتجلس على عرشها الجديد،
أو كما لا تزال تسميه بخاطرها «عرش أبي».

تحدثت نبيرة تمزج بين الغضب والقوة: اجمعوا الشعب في
ساحة القصر هذه الليلة لكي ألقى كلمتي، وليستعد الجيش، لن
تكون هناك أي هدنة، استخرجوا باقي جيش التنانين البرية وتنانين
«لايثرس»، واتركوا باقي الجيش الذي سافر برفقتي يرتاح لمدة
يوم كامل، وبعدها ضمّوهم للباقي، سأجعله يندم على اليوم الذي
قرر فيه أن يهجم على مملكتنا.

نبيرة صوتها وطريقة كلامها لم يعهدهما أحد من قبل، أدرك
الجميع أنها قد تغيرت، ولم تعد رمزًا للقوة فقط، بل أصبحت
رمزًا للانتقام، ولن تتوقف حتى تنال حق مملكتها ووالدها.

انحنى الجميع موافقين على أوامرها، ثم نهضت بعدها من
مكانها وغادرت القاعة بخطوات سريعة قبل أن تلقي آخر
كلماتها: لن أرحمهم.

تحولت السماء إلى اللون الداكن، أصبحت المملكة بأكملها
فارغة تفتقر إلى الحياة بشوارعها، كانت ساحة القصر مكتظة
بشعب المملكة بعد أن تم إرسال جيش كامل لإيصال رسالة
الملكة بكل جهات المملكة لسماع خطابها.

كان الجميع ينتظرونها بفارغ الصبر، وما هي إلا لحظات حتى ظهرت (نيرفانيا) من الشرقة نفسها التي ألقت منها خطابها قبل رحيلها كأميرة، وها هي الآن تلقي الخطاب كملكة.

انتشر صمت قاتل بالمكان، كانت (نيرفانيا) تراقبهم بترقب تحت ضوء الشعلات الأربع التي تتوسط الساحة، بدأت خطابها بصوت عالٍ وصارم:

«لم تعد مملكتنا يحكمها ملك، تغير النظام وأصبحت ابنته ملكة».

صمت قليلًا لتكمل...:

«أنا (نيرفانيا) ابنة الملك الراحل (جرع)، ابنة عشيرة «نافلين»
لتين عنصر النار «لا يثرس».

رحل (جرع) عن عالمنا بسبب اغتيال العدو له، لكن لا تقلقوا
فمملكتنا لن تسقط، وبداخلي نار لن تنطفئ حتى أنال حق الملك
(جرع) وحق عشيرتنا.

عشيرة «نافلين»..

سنقاتل معًا وسنتصر معًا، وأنا أقف هنا لإخباركم أننا
سنخوض حربًا دامية، ستطلب منا أن نكون أقوى وأبدًا واحدة.

أطلب منكم أن تستعدوا جميعًا للمشاركة في هذه الحرب،
ليس من أجلي، بل من أجل سلالتنا وعشيرتنا الحالية والمشائر



السابقة من أجدادنا، لن يسقط رمز القوة منا، ومستواجه مملكة
«فرثيار» حتى نتصر.

استعدوا، فالعد التنازلي بدأ من الآن بقرع جرس الحرب قريباً.
أنهت خطابها بصوت عالٍ:

«النصر لنا»

هتف الجميع بصوت واحد بعدها: «النصر لنا».

كانت كلماتها جرعة حماس لم يوجد أحد من الحضور
إلا وشعر بها.



فقدان مكسور

عشيرة
«نافلين»...



«في بعض الأحيان يكون الانتقام حلاً صحيحاً
فقط لجعل العدو يعلم مدى قوتك الحقيقية...»



مملكة «فرثيار»

وصلت (أريليا) أخيرًا بعد خمسة أيام من رحلتها، متأثرة بالإرهاق المستمر، مما جعل وصولها متأخرًا. لم تكن هذه الصعوبات الوحيدة التي واجهتها، فقد عانت أيضًا من صعوبات في دخول المملكة. لكن بفضل ذكائها وفطنتها في مواجهة المواقف الصعبة، تمكنت من التسلل إلى داخل المملكة عبر استغلال الدمار الذي أحدثته تتانين «ديفا» على سور المملكة، حيث دمروا جزءًا منه. كانت ترتدي عباءة سوداء تخفي ملامحها، وتسللت بخفة بين الشوارع أثناء الليل.

كانت تسير بحذر متجهة نحو القصر، لكن حظها السيئ يتدخل عندما تعبر بوابة القصر بنجاح.

أحد الحراس ينظر لها بريبة: أنت هناك؟ توقفي؟

فور سماعها صوته خاطبت نفسها بتوتر بعد أن بدأت تركض بأقصى سرعتها: تبًا!

لحق بها حارسان في ممرات القصر رغم أنها كانت سريعة لكنها تعبت في الأخير وتعثرت بسبب عباءتها الطويلة، ارتطمت جبهتها بالأرض، وقبل أن تقف بسرعة كان الحارسان قد أمسكا بها لرفعها عن الأرض.

(أريليا) بتوتر بينما تحاول الإفلات: أنا مجرد مسافرة تبحث عن ملجأ.

تثبت بها الحارس الثاني ثم قال: عباءتها تبدو مشبوهة، ولماذا تسللين إلى القصر في هذا الوقت؟

(أريليا) تحاول الإفلات: دعني أذهب أرجوك لا أرغب في المشكلات.

أمسكها الحارس الأول بينما يحاول رفع العباءة عن رأسها: لا تتحركي ستحقق من هويتك.

(أريليا) تحاول إبعاد رأسها والمقاومة: أرجوك.

كانت تتلوى محاولة الإفلات من قبضتيهما، تذكرت كلام (رين) قبل أن يفرقا..

(رين): دائماً ما كنت آخذ مهامك الصعبة من أجل حمايتك، شاءت الأقدار أن نفرقنا الآن في هذه الرحلة، إذا تم كشفك فلا تعودى إلى المملكة، لا أريد أن أكون سبباً في مقتلك.

ضمت (أريليا) أخاها بقوة ثم قالت: لن نفرقنا مهمة كهذه، إذا فشلت في مهمتي فأنت تعلم أين ستجدني.

ابتسم (رين) وقال وهو يفك العناق: إنني أنتظر عودتك يا اختي.

أمسكت سيفها من تحت عباءتها، وبمهاارة، وجهت ضربة حاسمة نحو أحد الحارسين، الذي صرخ بوجع وسقط أرضاً، ثم اندفعت نحو الآخر. ضربته بقوة، وسقط هو أيضاً بلا حراك، لكن معركة الهروب لم تنته بعد. كانت تحاول جاهدة ألا يكشف أحد هويتها خشية أن هذا سيكون سبباً في مقتل أخيها أيضاً.

بينما كانت تستعد للفرار، سمعت صوت خطوات ثقيلة تقترب. ظهر جنديان قويان بينيتهما الجسدية الضخمة، كانت عينا أحدهما تلمعان ببرود، دون تردد انقض الجندي عليها، قافزاً بها إلى الخلف بينما كانت تحاول مجدداً التخلص من قبضته.

أمسك بها الجندي بقبضته الحديدية، وأحكم السيطرة عليها، بينما كانت تصرخ بغیظ من قوة القدر. حاولت المقاومة، لكن قبضته كانت قوية جداً، ولم تنجح في الإفلات. كان القتال قد انتهى بالنسبة إليها، عندما قتلت الحارسين السابقين، لكن القدر كان أسرع منها، والآن كان مصيرها في يد الجنديين اللذين لن يرحماها.

اتجه الجندي نحوها بنية الكشف عن هويتها. رفع عباءتها السوداء ببطء، كاشفاً عن ملامحها، ارتسمت على ملامحها علامات الدهشة والحزن. كان واضحاً أن الأمر لم يكن مجرد قتال ومهمة اغتيال، بل كان هناك مزيج من مشاعر أخرى. نظرت إليه بعناد، بينما كان هو ينظر إليها ببرود، عازماً على ألا يرحمها.

(أريليا) تحاول استعطافهما: اتركاني أرحل، لدي أسباب خاصة، لن يعرف أحد أنني كنت هنا.

تحدث الجندي الأول بحزم بينما يشد قبضته على وجهها: لا يمكننا أن نسمح بذلك، سترافقينا نحو الملك (إميال)، لا يمكن المخاطرة بإطلاق سراحك.

في قاعة العرش كان يجلس (إميال) على عرشه بينما يتناقش مع مستشاريه حول خطة تساعدهم في الانتصار في الحرب القادمة، لكن سرعان ما توقفت نقاشاتهم عندما دخل الجنديان ومعهما (أريليا) مكبلة اليدين.

الجندي: مولاي هذه الفتاة تسلمت إلى القصر وقامت بقتل حارسين بعد أن أمسكا بها.

تحدث (إميال) فور تعرفه على أي عشيرة تنتمي إليها: لم أتوقع أن تسلم جاسوسة لمملكة مجاورة لقصري بهذه السهولة.. ما الذي جعلك تسلمين؟ هل أتيت للتجسس أم من أجل مفاوضة كالمملكة الأخرى؟

ضحك ساخرًا في آخر كلامه، فهو يعلم بالفعل بما قد تفكر الملكة (إيلارا) به واستغلالها للأوضاع من أجل الاستعمار.

(أريليا) ترفع رأسها وتحدث بثبات: لم آت للتجسس مولاي.. أنا بريئة.

(إميال) يضيق حينئذ بعدم تصاديق: مسم... ما الذي تطلبه مني إلى معرفته في هذا الوضع الذي تمر به مملكتي؟

(أريليا) بتومل: دعني أشرح لك، امنحني فرصة لأشرح لك، فأنا لا أطمح إلى شيء يضربك.

(إميال) وهو يتسم بسخرية: مهما كانت دوافع قلوبك أنت دخلت مملكتي بشكل غير شرعي، وقمت بقتل حارسين من حراس قصري، لا يمكنني أن أتركك بدون أي عقاب.

(أريليا) تبتلع ريقها برعب: ما الذي تفكر به؟

(إميال) يبرود: ضعوها بالسجن وامنعوا عنها الطعام والشراب حتى تموت جوعاً، قطع الرأس يضمن فقط الموت السريع دون ألم.

(أريليا) بغضب: لا يمكنك فعل ذلك.

(إميال) بابتسامة: سيشهد العالم ما سيفعله (إميال).

سحبوها بعنف نحو زنزانتها، متجاهلين مفاوضاتها، كانت تقاوم بكل قوتها وهي تنظر بحدة وغضب إلى الملك (إميال)، كانت تشعر بالغضب لأن خطة قتل الملك كانت فكرة فاشلة بسببها، ولم تستطع النجاح والعودة إلى (رين).



مملكة «ديفا»

كان (رين) يجلس بالغابة بخيبة بعد أن مر أسبوعان في تلك المملكة منذ قتله للملك وهو يحاول أن يجد الفرصة المناسبة لقتل الملكة (نيرفانيا)، لكن في كل مرة تفشل خطته في التسلل، خاصة بعد أن أصبحت حراسة القصر مشددة.

كان في البداية يتجول بين الشعب في الأسواق ويحاول إيجاد فرصة للدخول، لكن في كل مرة كان يختلط بالناس كان يلحق به أحدهم ويقول: «أعد إليّ بطيختي»، حتى سئم من الوضع وقرر المكوث في الغابة حتى تبدأ الحرب ويتهز الفرصة وسط الفوضى ليدخل القصر ويختبئ مرة أخرى.

بينما كان يتكئ على فخذ تينيه ويراقب ذلك التين الأزرق المجاور له، استغرب أنه بقي ساكناً وحده طوال تلك الأيام رفقة تينين صغير آخر، لم يأت أحد لزيارته، وهذا ما أدخل الشكوك إليه، وما زاد فضوله هو سلالة الغريبة.



كان بالفعل يعرف سلالات التناين التي توجد بالعالم الرابع كاملة، في البداية ظن أنه تنين عشيرة الماء، لكنه ضحك بسخرية عندما قال: «تلك التناين انقرضت منذ مليون عام».

لذلك فكر في احتمالية أن هذا التين تابع لمملكة «تيانا» ويعاني من طفرة جينية جعلت لونه أزرق عوضاً عن اللون الأبيض.

قطع جبل أفكاره صوت خطوات تقترب، نهض من مكانه بسرعة وطلب من تينيه أن يختبئ بعيداً عن هنا، خضع تينيه لأوامره وابتعد عن المنطقة واختبأ بينما بقي (رين) خلف الأشجار يختبئ ويستعد لأي هجوم، بدأت الخطوات تقترب أكثر منه، لم تكن خطوات شخص واحد، لكنها كانت خطوات مجموعة من الأشخاص، عم الصمت للحظات حتى كسرهما صوت أحدهم وهو يقول:

«أنا لا أفهم كيف يمكنه الطيران تلك المسافة كلها».

ضحكت (همس) وقالت: مر أسبوع على تلك الحادثة، وأنت لا تزال تلهق بذلك الرجل.

(رياح) بتذمر: لقد سرق بطيختي.

(قطرة) بنقاد صبر وكان الموضوع أصبح يجلب لها الألم برأسها بسبب كثرة سماعها عنه: تقصد البطيخة التي سرقته من أحدهم؟

(رياح) وهو يرفع سبابته بثقة: أي شيء أسرقه يصبح في تلك اللحظة خاصاً بي.



كادت تتحدث (قطرة) لكن (آرشر) تحدث مقاطعًا لها بينما يرفع يده يأمرهم بالتوقف..

(آرشر): صه.

(قطرة): ماذا هناك؟

(آرشر) بينما يركز في مكان واحد من الغابة: اظهر يا من تختبئ.

(رياح) برعب وهو يدور حول نفسه ويركز بكل الاتجاهات: هل هناك جاسوس؟

(آرشر) لا يزال مثبتًا نظره نحو شجرة: اخرج من مكانك.

تجمدوا في مكانهم يراقبون الشجرة التي ينظر إليها (آرشر) بحدّة.
(همس): لا يوجد أحد.

(آرشر) وهو يتحدث بحدّة: تنيني أخبرني بوجودك.

(رياح): كيف لك أن تفهم لغة التنانين؟

في تلك اللحظة خرج (رين) من خلف الشجرة وهو يخفي وجهه باللحاف نفسه الذي يختبئ به عادة بينما يحمل سيفه استعدادًا للهجوم.

فور رؤية (رياح) له حتى صرخ: إنه سارق بطيختي.

(آرشر) بهدوء: من أنت؟

(رين) بتهكم: أنتم جواسيس مملكة «تيانا».



(آرشر) يحاول إعادة السؤال بحدة: من أنت؟ ومن أرسلك
للتجسس علينا؟

ضحك (رين) بسخرية: من الذي سيقضي وقته يتجسس على
مجموعة من الفاشلين، جل تفكيرهم هو بطيخة؟

صرخ (رياح) بغضب: أنت؟ لقد تجاوزت حدودك.

كاد يندفع لمهاجمته لكن (آرشر) أمسكه من مؤخرة قميصه
وقال بينما يرفع (رياح) قليلاً عن الأرض: تمالك نفسك.

(رياح) وهو يركض في الهواء يحاول الإفلات من (آرشر):
دعني، أنت تخنقني.

«في خيال (رياح)»



مشاعر جميلة تراودني كلما تذكرت بعض الذكريات
المضحكة بينهما

لم يكونا مجرد رفيقي رحلة؛ بل وجدتُ فيهما علاقة أقوى
من ذلك

أقلت قميصه ليسقط على الأرض، ثم قال (آرشر) بهدوء:
هيتك توحى أنك من مملكة «بارانسو».

تسمر الجميع في مكانهم بمن فيهم (رين)، كان الجميع يتساءلون
عن كيفية معرفته لهويته رغم أنه يخفي وجهه بالكامل ولا يظهر
منه سوى عيونه.

(رين) بصوت متوتر: كيف؟ كيف علمت؟

ابتسم (آرشر) وهو يشير ليدته المكشوفة وعيونه: لون بشرته
يميل إلى اللون الكتاني، وعيناه بالرمادي وهذه إحدى صفات
تلك العشيرة.

صمت قليلاً وأكمل: أعرف تلك العشيرة جيداً.

رفع (رين) اللحاف عن وجهه ليكشف عنه ويقول: لم أعتقد
أن هناك شخصاً سيكتشف أمرى بهذه السرعة.

(آرشر): لا تهمني هويتك.. ما يهمني هو لماذا كنت تختبئ
هنا لمدة أسبوع مع تينك.

استدارت (قطرة) بصدمة نحوه وقالت: كيف علمت ونحن لم
نأتِ إلى هنا أبداً.

(آرشر) بثقة: (أكاي) لا يكذب.

(رياح) بغير استيعاب: كيف فهمت كلام تينك وهو لم يطلق
سوى هدير خفيف لم يتردد حتى صوته في الأرجاء؟

(آرشر): طوال المليون سنة استطعت تعلم لغة التناين، ما زلت لا أتقن لغة باقي السلالات، لكن سلالة «لورتاي» أصبحت أفهمها من صيحة واحدة.

(رين) بتوتر: مليون سنة! سلالة «لورتاي»؟!

صرخ (رياح) بغضب: لقد سمعتك الجاسوس.

(رين) بينما يتقدم بخطوات بطيئة ثم قال بحكمة: لو كنت جاسوسًا لكنت قد أخفيت ملامحي عليكم، أنا فقط رحال وبقيت هنا لأيام.

(قطرة) باستنكار: لا أصدقه، إنه يكذب.

(آرشر): وما يضمن لنا أنك لست...

ابتسم (رين) مقاطعًا له ثم انحنى ووضع سيفه على الأرض وتراجع للخلف ثم قال: سأتخلي عن سلاحى.

(همس): التخلي عن سلاحه دلالة على صدقه.

اقترب (آرشر) وانحنى ليلتقط سلاحه ثم قال ببرود: تستطيع الرحيل من هنا.

(رين) بتردد: هل أنت الذي تحدثت عنك الأساطير؟

(آرشر) باستغراب: أساطير؟

(رين): لقد قرأت كتابًا سابقًا يتحدث أن ملك عشيرة «إيفاروس» لا يزال خالداً ولم يمت.

(قطرة) بتوتر: وما أدراك أنت أنه هو المقصود؟

رفع (رين) سبابته نحو (آشر) وأشار إلى جبهته: هناك قرن على جبهته، وهذه إحدى صفات عشيرة «إيفاروس».

(رياح) هامسًا: لم يكتشفك أي أحد من المملكة، فكيف اكتشفك سارق البطيخ هذا؟

ابتسم (رين) بسخرية: لأنني أركز في التفاصيل، على عكس شعب مملكة «ديفا».

أزاح (آشر) لحافه ليكشف عن وجهه ثم قال ببرود: بما أنه كشف هويتي لم أعد أحتاج هذا اللحاف.

أزاحت (قطرة) اللحاف أيضًا لتكشف عن وجهها: ولم أعد أحتاجه أيضًا.

فعلت (همس) الشيء ذاته لكن (رياح) أعاد اللحاف على رأسها بعد أن كشفت رمز القمر على جبينها، ثم قال بمخوف: لا تثقي بهذا السارق.

(رين) بابتسامة خبيثة: إذا أنتم من عشائر منقرضة، عشيرة «الشمس» و«القمر»، و«إيفاروس».

(آشر): وما المشكلة في ذلك؟

اقترب (رين) بخطوات بطيئة نحوهم ثم قال بينما يلوح بيده نفيًا: لا توجد أي مشكلة، الجميع لديهم الحق في العيش، لكن ما يشير فضولي هو لماذا أتيتم إلى هذه المملكة التي ستشهد حربًا قريبًا؟

(آرشر) بيروود: لحل مشكلة التوازن بالأرض وعودة جميع الممالك إلى أراضيها الصحيحة.

(رين) باستغراب: وكيف ستحلون مشكلة التوازن؟

(قطرة): لدينا طريقة أخبرنا بها سيد تنانين عشيرتك.

(رين) بصدمة: أتقصددين «ياليا» الذي يوجد بذلك المعبد الملعون؟

ضحكت (قطرة): لم يعد ملعونًا بعد الآن، واللورد «ياليا» من أرسلنا لهذا المعبد لبدء مراسم القرابين.

كان كلام (قطرة) صدمة لـ (رين)، رغم أن هذا الكلام كان معلومة كبيرة ستسعد الملكة (إيلارا) عندما يخبرها بها، فكر في احتمالية عودته إلى المملكة وهو قد قتل (نيرفانيا) وحاز على معلومات تخص الخالد، فربما هذا سيجعله يتفوق بالذكاء والقوة، وربما يستطيع الحصول على حريته المطلقة رفقة أخته، أو ربما ستسنى لهما الفرصة ليصبحا من أعظم جنودها، لذا قرر أن يكذب بحقيقته ويتقرب منهم للحصول على حقائق أكثر ومعلومات قد تفيده أيضًا.

(رين): لكن معبد النار انهدم.

(قطرة): نعلم هذا لقد خبأنا الكف اليمنى للتمثال، نحتاج الكف الأخرى لبدء المراسم، لكنها موجودة بالقصر، ونحن نحاول أن نجد طريقة لدخول القصر.

كان كلامها فرصة قيمة لاستغلالهم.

(رين) بثقة: أستطيع المساعدة فأنا أعرف استراتيجيات جيدة في التسلل.

(رياح): هل الطيران والقفز بين السطوح تعتبرهما استراتيجيات جيدة؟

(رين): سأكون حليفًا لكم، ولو احتجتم خطة مدروسة فستطيع المساعدة.

(آرشر) باستنكار: وما غرضك من مساعدتنا؟

(رين) بابتسامة: الحرية.

(همس): الحرية؟

(رين) وهو يمثل الحزن: بسبب ما يحدث في العالم لا أستطيع كرمحال دخول المملكة أو أي مملكة دون التسلل والاختباء، لو كان التوازن موجودًا في العالم كان سيسهل عليّ الولوج لأي مملكة بدون الاختباء.. وانتشار الحروب أيضًا سيسلبنا حريتنا.

كان كلامه مقنعًا لهم، بل صدقوه كالأغبياء. كان (آرشر) الوحيد الذي يشعر بأن بكلامه قصة خفية، لذا حاول توخي حذره منه في الأيام القادمة.





ساعة الترويض

الجبو أصبح متوترًا مع توالي الأيام بعد أن شارك الكثير من مواطني مملكة «ديفا» في الانضمام إلى الجيش من أجل الحرب التي لم يبقَ لها سوى يوم واحد للتحرك نحو ساحة المعركة.

في القصر الملكي كانت (نيرفانيا) تسير بخطًا ثابتة نحو عرشها، حيث كان مستشاروها وكبار قادة الجيش في انتظارها، كانت ملامحها تعكس مدى صرامتها وبرودها، وهذا ما جعل الخوف يعلو كل من بالقاعة فـ (نيرفانيا) بالفعل تغيرت شخصيتها، وأصبحت قاسية مع الجميع، كأنها تحاول إخفاء ضعفها بالصرامة.

وقف الجميع احترامًا لها ثم عادوا إلى الجلوس بعد جلوسها، بدأت الحديث مباشرة..

(نيرفانيا): غداً مع منتصف الليل سيكون أول يوم لتحرك جيشنا إلى ساحة المعركة، فليستعد الجميع، سأترك بعض الثنائين هنا بالمملكة وبعض الجيش، وذلك لحمايتكم في غيابي.



نادت بصوت صارم: (شهاب)!

وقف (شهاب) بسرعة متوترًا: تحت أمرك مولاتي.

(نيرفانيا): عفوت عنك لتسبيك في مقتل أبي، لقد شفع لك أنك كنت صديق أبي أكثر من كونك وزيره، لذا ستكون المسؤول عن إعطاء الأوامر في المملكة في غيابي، ولا أريد أن يتكرر أي نوع من الأخطاء.. فلن أرحمك هذه المرة.

(شهاب) بتوتر: شكرًا لثقتك مولاتي، المملكة ستكون تحت حماية قوية في غيابك.

استدارت نحو قائد الجيش والقائد الخاص بترويض التانين: كلاكما كانت تدريباتكما تعطي شيئًا إيجابيًا، وهذا ما يجعل ثقتي بالجيش كبيرة وترويضك للتانين كان ممتازًا وأصبح من السهل عليّ إلقاء أوامري أفضل من قبل.

تحدث القائدان بوقت واحد: شكرًا مولاتي.

وقف قائد المعسكر الحربي ثم قال: مولاتي الجيشان جاهزان للتحرك في أي وقت ترينه مناسبًا لك.. الجميع مستعدون لأوامرك.

أومات (نيرفانيا) برأسها: الاستراتيجيات والخطط التي رسمناها جميعًا ستبعتها مثلما خططنا في ساحة المعركة، أنا أثق بحكمتها، وليكن الجميع جاهزين، وتوقعوا الأسوأ أثناء المعركة، لذا فلنكن حذرين، والنصر بالتأكيد سيكون حليفنا.

انتهى اجتماعها معهم لتقف وتغادر القاعة ثم توجه إلى غرفتها الخاصة حيث تغير بدلتها الملكية لبدلة حربية، فقد اتفق الجميع أن يتحركوا ليلاً أفضل من النهار، لذا لم يتبق سوى القليل للمغادرة.

دخلت حيث تنتظرها خادمتها الخاصة لمساعدتها في ارتداء درعها الملكية، كانت الدرع مصنوعة من الفولاذ الصلب بتوسطها رمز التنين «لايثرس».

كانت تقف باستقامة بينما خادمتها (جيسو) تساعدها في ترتيب فستانها الزنجري، لم يكن طويلاً كباقي فساتينها، فهذا كان مخصصاً للحرب فقط، كانت (نيرفانيا) صامتة خالية المشاعر وهي تنظر إلى المرأة، لم تستطع (جيسو) أن تتجراً وتسألها عن حالها، رغم أنها كانت تجمعها علاقة قوية معها، ترددت في بادئ الأمر لكنها في الأخير تشجعت وقالت بصوت خافت متوتر: هل أنت خائفة مولاتي؟

نظرت إليها من خلال انعكاسها في المرأة ثم قالت بحزم: أتعلمين؟.. خضت من قبل معركة وحدي، ولكنني لم أشعر بالخوف كما أشعر به الآن، الأمر مختلف.. لكنني تعلمت أن الخوف يمكن أن يكون حليفاً لي لإخراج كل طاقتي والوصول إلى ما أطمح إليه.

ارتدت درعها وعدلت (جيسو) لها تسريحة شعر من الضفائر المتداخلة فيما بينها لكيلا تعيقها أثناء الحرب، مدت لها سيفها

ومساعدتها في لبس تاجها ثم استدارت للمغادرة قبل أن تمنى لها خادمتها الخاصة التوفيق والعودة بسلام إلى المملكة.

لكن قبل أن تغادر الغرفة سمعت أحد حراسها يقول بوقار بعد أن فتح باب الغرفة: مولاتي لديك زائر.

(نيرفانيا): زائر؟

تحدثت امرأة من خلف الباب وهي تقول: «إنها أنا مولاتي».

(نيرفانيا) باستغراب: مرجانة؟

كشفت (مرجانة) عن رأسها من خلف الباب وهي تقول: هل يمكنني الدخول؟

أعطت (نيرفانيا) أمرًا بدخول (مرجانة) للغرفة، تقدمت بخطوات متوترة قبل أن تعطي أمرًا لخادمتها بأن تتركها وحدها معها وتغلق الباب خلفها.

تراجعت (نيرفانيا) نحو داخل الغرفة بعد أن سمحت لـ (مرجانة) بأن تتقدم أكثر.

(نيرفانيا) باستغراب: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟

(مرجانة) وهي تفرك يديها ببعضهما البعض بتوتر: لدي حل سيحقق نصر مملكتنا.

في المعبد جلس كل من (آرشر) و(رين) والبقية وسط الظلام
بضجر بعد أن أخبرتهم (مرجانة) بانتظارها في المعبد وأنها
ستعود بعد قليل.

(رياح) وقد سئم من الجلوس: لقد تأخرت والليل قد حل .
وقف (آرشر) بغضب بعد أن تعب من الانتظار: لم أشعر
بالممل كالיום.

(همس) وهي تضع رأسها بثقل على كتف (قطرة): أشعر بالنعاس.
(قطرة): علينا أن ننتظرها، لم نخبرنا بمكان ذهابها، لكنني أثق بها.
كان (رين) يجلس بثبات وينصت لهم، كان يشعر بقلق مكبوت
وتوتر متزايد وهو يحاول استخراج المعلومات منهم بدون أن
يكشفوا حقيقته. في أعماقه، كان يعرف أن (آرشر) يتوخى الحذر
منه، ما زاد من حدة توتره. عيناه تتقلبان بسرعة بين الوجوه، يراقب
كل حركة وكل تغيير في تعبيراتهم بحثًا عن أي دليل يفسر مشاعرهم.

كان يستشعر نظرات الحذر التي يرمقه بها (آرشر)، وهو
يحاول بمهارة أن يبدو غير متأثر. رغم محاولته الحفاظ على
هدوئه، كان شعور عدم الثقة يضغط عليه بشدة. في كل مرة يطرح
فيها سؤالًا، كان يشعر بقلق متزايد، مُتخوفًا أن يتسبب طرح
الأسئلة في كشف نواياه أو إثارة شكوك لديهم.

تراقص مشاعر الإحباط والقلق في داخله، مع كل نظرة
جانبية من (آرشر)، والتي تجعل مهمته أصعب. كل لحظة كان

يشعر فيها بزيادة حدة الضغط، وهو يحاول أن يوازن بين توخي الحذر في حديثه واستمرار سعيه إلى الحصول على المعلومات التي يحتاجها.

فجأة، هبط تنين بهدوء على الأرض بالقرب من المعبد، مخلفاً وراءه سحابة من الغبار والدخان، أجنحته الضخمة ارتجت قليلاً مع هبوطه، بينما الألسنة المشتعلة تتلأأ حول فمه، كانت عيناه اللامعتان ترصدان الحشود بشدة، مخيفة ومهيبة، قفز الجميع من مكانهم بمن فيهم (رين) بعد أن عرف الجميع أنه ليس نفسه التنين الذي غادرت على متنه (مرجانة) بل كان أكبر حجماً من ذي قبل.

(آرشر) بصدمة: التنين من السلالة القديمة.

(قطرة) برعب: تنين الملكة.

تراجع الجميع إلى الوراء برعب، كادوا يهربون، لكن الملكة (نيرفانيا) صرخت: توقفوا!

بعدها ترجلت عن التنين بسرعة قبل أن تلحق بها (مرجانة) من التنين أيضاً، صُدم الجميع من رؤية (مرجانة) ليقول (رياح) بسخرية: ألم تقولي يا (قطرة) قبل لحظات إنك تثقين بها؟ ها هي الآن قد غدرت بنا جميعاً ووشت بنا إلى الملكة.

ضم (همس) وقال بصوت باك: أعتقد أنها النهاية، ما كان يجدر بي تعريض (همس) خاصتي لهذا الخطر.

كان (رين) مستعدًا لأي هجوم منها، ظنًا منه أن أمره قد كشف، لكن (نيرفانيا) تقدمت نحوهم بخطوات بطيئة وهي تقول بصوت هادئ: لست هنا للحرب أنا أحتاجكم.

(آرشر) يحذر: بماذا تحتاجيننا؟

(نيرفانيا): أخبريني (مرجانة) بكل شيء.

(رياح) بغضب: أيتها الخائنة!

(مرجانة): أنتم مفتاح هذه الحرب.

(آرشر) باستنكار: أنا لا أفهم.

تقدمت (مرجانة) قليلًا: اللورد «لايشرس» يستطيع التحرر، ولكي يتحرر نحتاج دماء (قطرة) و(رياح) وقربانًا من (آرشر).

(آرشر): أليس هذا ما يجدر بنا فعله للحصول على المهمة التالية؟

(مرجانة): التوازن سيكون عبر تحرير أسياذ تنانين العناصر، والأسياذ هي وحدها من ستنقذ المملكة التي تحرسها من أي هجوم.

(قطرة): أنا لا أفهم، ولماذا جئتِ بالملكة؟

بدأت (مرجانة) تروي لهم ما حدث وكيف اكتشفت الأمر: في بادئ الأمر لم أفكر بهذا، وكنت بالفعل حليفة لكم، لكن قبل يوم كنت أبحث بين المستندات التابعة لمعبد «لايشرس» في مكتبة المملكة، فقد مررت بها عندما كنت في طريقي إلى السوق، قرأت كتابًا يروي عن قصص قبل ملايين السنين حدثت

في عالمنا، في فترة من الزمن اندلعت حروب بين الممالك بسبب ساحر يدعى «أمقاز»، ولكي يعود التوازن كان ملك كل مملكة يجعل دمائه قربانًا لسيد تنانين عنصر عشيرته، وبهذا فأسياد تنانين العناصر تحررت وقتها، وكل سيد قام بحماية المملكة الخاصة به، وبهذا عاد التوازن واستطاعوا التخلص من الحرب.

هذا ما كان قديمًا، ونحن نشهد بالفعل تكرارًا للزمن وعيش عصر آخر من الحروب، وبما أن أسياد تنانين العناصر لا تستطيع التواصل معنا سوى بدماء الشمس والقمر باعتبارهما مفتاح التواصل معهم، وقربان (آرشر) هو الذي سيساعدهم على التحرر باعتبار أن عشيرته انقرضت والسبب الرئيس في هذا.

التنانين خسرت سيطرتها لذا قدم (نيرفانيا) سيكون مفتاحًا للسيطرة على اللورد «لايثرس» بعد تحرره.

التنين «بياليا» كان يعلم مسبقًا باندلاع الحرب بـ «ديفا»، لذا أرسلكم للملكة التي تبحث عن النصر من أجل شعبها، على عكس ملك «فرثيار» الذي يبحث عن الاستعمار، وهذا ما يخالف قانون أسياد تنانين العناصر.

(رياح) بعدم استيعاب: مهلاً مهلاً لم أستطع استيعاب شيء.

(نيرفانيا): العالم يحتاجكم لاستعادة توازن الأرض، فأرجو منكم أن تحققوا ما تريده أسياد التنانين، ودعوني أستعد استقرار مملكتي وعشيرتي.

(آرشر): لكن الكف اليسرى بالقصر.

(نيرفانيا): أي كف؟

(قطرة): بالمراسم سنحتاج كفي التين اليمنى واليسرى، ولا يوجد في المعبد سوى اليد اليمنى، واستتجنا أن اليسرى تم نقلها إلى القصر.

(نيرفانيا): لا، لم يتم نقلها إلى القصر، إنها في قبر المعبد.

(آرشر): قبر المعبد؟

(نيرفانيا): نعم لقد أخفيتُها لكيلا يتم استعمال أي طقوس قد تؤدي إلى انقراض عشيرتنا، فقد علمت أن تمثال التين عندما يتحطم تصبح السيطرة على قوانينه سهلة، لذا أخفيت إحدى كفيه لكي تكون الطقوس غير كاملة.

(آرشر): هل يمكنك أن تدلينا على القبو؟

ذهبت نحو حافة الجبل وأشارت إلى أحد الأبواب التي توجد بمنحدره، أعطت أمراً لتينها (رمح) بإحضار الصخرة.

انطلق (رمح) بسرعة وهو يخفق بجناحيه لينطلق نحو المنحدر وبعد لحظات عاد وهو يحمل الكف اليسرى، كان الجميع مذهولين وسعداء بسبب ما أحضره التين، أمر (آرشر) تينيه (أكاي) بإحضار الكف الأخرى التي كان يحرسها.

اجتمعت الكفان معاً، نظر الجميع بعضهم نحو بعض بحدّة ثم أومؤوا برؤوسهم استعداداً لتلك الطقوس.

تقدم (آرشر) بعد أن ضرب كل من (قطرة) و(رياح) كذ
بخنجر حاد النصل ولطخا كفي «اللورد لايثرس» بدعائهما.

(آرشر): يا سيد عنصر النار «لايثرس» نحتاج التواصل معك
من أجل نشر السلام في بني عشيرتك وشعبك.

(قطرة) مقاطعة له: لن يستمع إليك، يجب علينا التحدث مع
بلغة «هوسن».

(رياح): هل تذكرين عبارات «لايثرس»؟

(قطرة): نعم.

أغمضت عينيها، وقالت بصوت عالٍ بينما تمسك يد (رياح)
بقوة طالبة منه تكرار ما تقول:

«سورتالين.. غورثان.. داريكون.. تيرمالاك».

أمسك (آرشر) يديهما بقوة يتظرون أي ردة فعل من التين
بعد أن انتهوا من ترديد كلماتهم، في بادئ الأمر ظن الجميع أن
الطقوس فشلت بسبب أن التمثال منكسر.

لكن ما هي إلا لحظات حتى بدأت الأرض تهتز بقوة.

(همس) برعب: ما الذي يحدث؟

(نيرفانيا) بصدمة: انظروا.

كانت تشير إلى توهج قرمزي ينبعث من تحت الأنقاض، فجأة بدأت الصخور تخرج من تحت الأنقاض وتجتمع فيما بينها، ارتفع الكفان في السماء تحت صدمة الجميع، فلم يتوقعوا ما يحدث للتو، كان التمثال يجمع قطعه المدمرة ليعود كما كان قديمًا، وكأنه لم ينكسر أبدًا، ارتفعت دماء (قطرة) و(رياح) من كفيه واندمجت بعضها مع بعض ليسمع بالمكان صوت يقول:

«اللورد «لايشرس» يقبل قربانكم للتواصل».

توتر الجميع فقد تحدث «لايشرس»، استجمع (آرشر) كلماته ثم قال: «أنا (آرشر) ملك عشيرة (إيفاروس) المخالد، نريد أن نحصل على التوازن الذي عهدته الأرض منذ زمن».

«أرضي ستبقى دائمًا تحت حمايتي، عشيرة «نافلين» لم يمسهما أي أذى..»

سر الحياة الذي لا يهدأ، جمع فيه النبض والحب بطريقة متجانسة».

(مرجانة) باستغراب: ما هذا؟

كان الجميع يفكرون بشكل سريع في القربان الذي يبحث عنه، حتى صرخت (نيرفانيا) بقوة: القلب إنه يريد قلبك!

صرخت (قطرة) بتوتر بينما لا تزال تمسك يد (آرشر) بقوة: لكن ألن يكون إعطاؤه لقلبه سببًا في وفاته؟



(آرشر) بعد أن اكتشف أن القلب حقًا هو القربان: أنا خالدين
أموت حتى تحصل كل الأسياذ على قرابينها مني.

أخرج خنجراً من تحت قميصه بعد أن أفلت (قطرة) و(رياح)
ثم كشف عن صدره وأدخل الخنجر بقوة ثم بدأ بكسر كل عظمة
من قفصه الصدري بقوة لكي يستخرج القلب سليماً.

كانت الدماء تتطاير في المكان تحت رعب الجميع، لم تظهر
على (آرشر) أي علامات ألم وكأنه تعود على هذا الشعور
-عندما نعتاد على شعور الألم، فإننا ستأقلم مع هذا الشعور
حتى نتيقن أنه شعور طبيعي ويفترض بنا عيشه يومياً-، لذا كان
استخراج القلب أمراً سهلاً عليه.

بعد أن شق صدره بالكامل، ألقي بالخنجر على الأرض
وأدخل يده اليمنى ليستخرج بعدها قلبه، كان لا يزال ينبض بقوة
في يده حتى قطع شريانه ليتوقف القلب عن النبض، ثم تقدم
 ووضع القلب باليد اليمنى للتمثال.

بدأ الجميع يترقبون ما سيحدث بدقات قلب متسارعة وحذر
مكثف.

بعد لحظات ارتفع القلب عاليًا في الهواء ليقابل فك التمثال،
ازداد توهج التمثال حتى بدأت تظهر شرارات نار قوية على
جوانبه، فجأة تحول التمثال العملاق إلى تين ناري ضخم
وانقض على قلب (آرشر) كجزء من قبول القربان.

صرخت (نيرفانيا) بصدمة: لقد تحرر اللورد «لايثرس».

مهرجنت (مرجانة) هي الأسيرى بعد أن بدأت تلاحقها هرجان
الذين ولقد كان السيطرة على نفسه، وهذا دليل على عدم استقرار
العالم الرابع: جلالة الملكة، دماؤك.

(نيرفانيا)، أخرجت مسيرتها بسرعة من بدلتها واستندت بهرستا
عمدتها في ذراعها اليسرى لتخرج الدماء بغزارة.

توجهت نحو (رمح) وامتطته ثم أعطته أمرا بال طيران عاليًا نحو
«لايثرس»، وصلت (نيرفانيا) إلى مستوى طيران اللورد «لايثرس»
ثم استقامت لتركض بكل قوتها حتى قفزت على رأس اللورد
«لايثرس».

استطاعت السيطرة على توازنها وسط تلك النيران التي تبعث
منه، انخفضت وهي تمسك بحراشفه النارية حتى استقرت
بالقرب من فمه.

كادت تضع يدها داخل فكه، لكنه نفث نيرانًا قوية في السماء
خلفت وراءها حريقًا بالغابة.

صرخ (آرشر): امسحي بيدك اليمنى على أنفه، وعندما يفتح
فكه مدي يدك لتلطخي لسانه بدمائك.

فعلت (نيرفانيا) ما طلبه منها (آرشر)، نجحت خطة حكمها
لأنفه، فقد فتح فكه على اتساعه كاشفًا عن صفوف أسنانه الحادة
وكانه ينتظر الانقضاض على فريسته، استغلت الأمر ووضعت
يدها على لسانه تحاول تلطيخه بدمائها.

ارتجف جسد التين لتفقد (نيرفانيا) توازنها وتسقط من مرتفع عالٍ، لكن (رمح) استطاع التقاطها قبل أن تصل إلى الأرض، بدأ «اللورد لا يشرس» يهتز بمكانه بشكل عشوائي حتى توقف للحظات ثم استقرت حالته قبل أن يتوجه إلى الأرض نحر (نيرفانيا) بعد أن حطت بسلام، اقترب منها وأطلق هديرًا قويًا اهتز جراهه جبل المعبد بأكمله.

(رياح) بذعر: الغابة تحترق.

استدار الجميع نحو الغابة بصدمة، كانت الغابة تشتعل باللسنة اللهب، والدخان يتصاعد نحو السماء. وسط هذا الدمار، كان اللورد «لا يشرس» واقفًا بوقار، عاقداً عينيه على النيران التي اجتاحت المكان. ثم، بطريقة مهيبة، انبعثت قوة غامضة من فمه، حيث بدأ يمتص النيران. ألسنة اللهب تتجه نحوه، وتدخل إلى جوفه كأنها تُستقبل بشغف. مع كل لحظة، تتلاشى النيران تدريجيًا، بينما تبدأ قوة التين المتنامية باستعادة النيران إلى داخله، كأنها تعود إليه من جديد كطاقة حيوية، مما يعيد له قوته ويدعمه بمصدر جديد من القوة. وتختفي النيران من الغابة.

ابتسمت (نيرفانيا) بسعادة بعد أن علمت أن «لا يشرس» سيشارك بالحرب لاستعادة توازن المملكة.

اقترب (آرشر) منها، ثم قال متسائلًا: لم يخبرنا بخطوتنا القادمة.

(مرجانة): من المرجح أن رحلتكم لم تنتهِ بعد بهذه المملكة.

(قطرة): أنا لا أفهم.

(مرجانة): أنت و(رياح) استعملتما دماءكما من أجل التواصل فقط، لكن (آرشر) أعطى قربانًا.

صرخ (رياح) بصدمة بعد ما تذكر ما حدث لـ (آرشر)، ركض نحوه يتفحص صدره برعب: ما الذي حدث؟ أين الجرح؟ ابتسم (آرشر): لقد تجدد قلبي.

(همس) بينما تلمس مكان الجرح بانبهار: مذهل.

أبعد (رياح) يدها بغضب عن (آرشر) وقال: ما الذي تفعلينه؟ هذا عيب.

(قطرة): ماذا يجدر بنا أن نفعل؟

(نيرفانيا): (آرشر) يفترض بك المشاركة بالحرب.

(مرجانة): لماذا؟

(نيرفانيا): اللورد «لا يشرس» أخبرني بذلك.

(قطرة): كيف استطاع التواصل معك؟

(مرجانة): في الأساطير، من يعطي قربانًا من نفسه لأحد تنانين العناصر فسيحصل على تواصل كامل بين اللورد وصاحب القربان. (آرشر): لقد سمعته أنا أيضًا.

(نيرفانيا): لهذا اختار أن تكون مشاركًا في الحرب.

(مرجانة): هناك ارتباط بينكما، لذا عليكما ألا تفرقا أثناء الحرب.

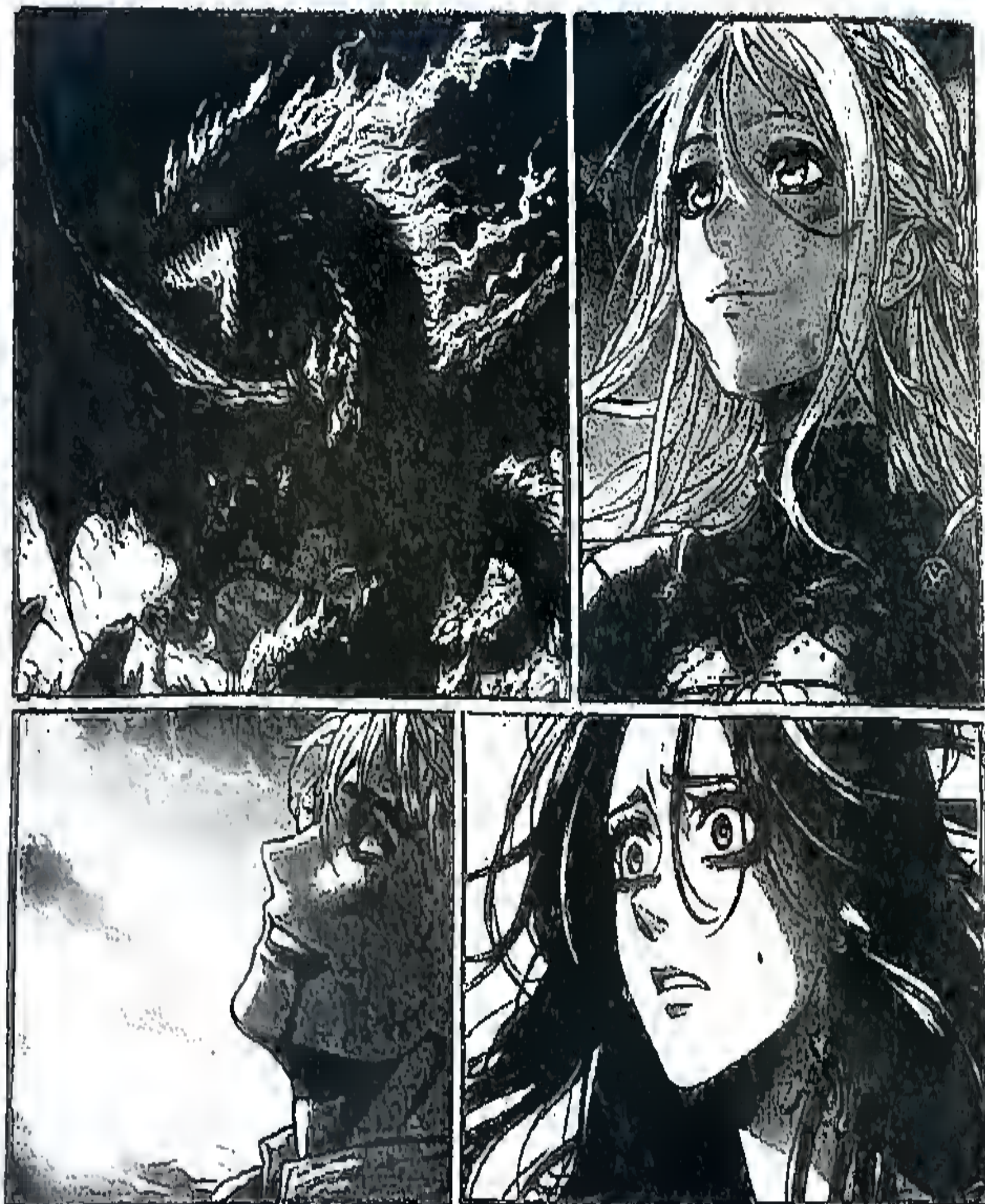


(نيرفانيا): امتطِ تينك ولنغادر، فالجيش في انتظاري.

(آرشر): أين ستقع المعركة؟

(نيرفانيا) مبتسمة: ستعرف قريبًا.

ساعة الترويض



حينما كان الجميع ينظرون للنهر
كنت أنا قلقة على الذي تسبب في النهر



زحف الذهب

كان الليل قد تلون بضياء ألسنة لهب اللورد «لايثرس» بعد تحرره، كان تينًا ضخماً يتفوق بحجمه على تنانين المملكة وجيش التنانين البرية التي يتم ترويضها للمشاركة بالحرب، استطاع كل من بالمملكة مشاهدة منظر تحرره منذ بدايته بسبب تلك الهزة الأرضية التي هزت قلوب من كان بالمملكة من جنود وشعب برعب، وهم يشاهدون ذلك المنظر المرعب من بعيد على جبل المعبد.

استطاعت (نيرفانيا) إقناع كل من (مرجانة) والبقية بمن فيهم (رين)، فقد أخبرتها (قطرة) أنه صديق جديد لهم، بالبقاء في القصر ريثما تعود من المعركة منتصرة، بينما استعد (آرشر) لمرافقتها للحرب رفقة (أكاي)، رغم أنه كان مترددًا في البداية بظهوره كأحد أفراد عشيرة «إيفاروس»، لكن اللورد «لايثرس» خاطبه بحدة:



«عندما تنتشر الفوضى وتختفي الشمس وتطول الليالي..

على الحقيقة أن تتكشف تدريجيًا ليعود نور الأمل على
عشيرته».

ابتسم (آرشر) بانكسار بعد كلامه ثم قال مخاطبًا نفسه:

الملك لا يمكن أن يكون ملكًا بدون شعبه، لست ملكًا،
أنا فقط مجهول يبحث عن الساعة التي يحتضنه فيها الموت
وينتهي هذا الكابوس المؤلم.

استعدت الملكة (نيرفانيا) لقيادة جيشها نحو المصير الذي
تعلم أن الانتصار فيه سيكون من نصيبها. كانت تمتطي تينها
(زمح) بينما يمتطي (آرشر) على يمينها تينه (أكاي).

كانت ملامح الصدمة والرعب تعلو وجوه الجميع بمن فيهم
جيشها وكبار قادة المملكة، يكفي عدم استيعابهم تحرر
«لايثرس» ومشاركته في الحرب، فكيف سيستوعبون عودة أحد
الملوك الذي شاع في الأساطير أن الأسياذ قتلته ليكون آخر
شخص يحمل دم عشيرة الماء «إيفاروس».

كانت عيناه تتألأأن بوميض يشبه الجمر، بعد تحمله مسؤولية
إعادة حق المملكة.

تحركت (نيرفانيا) وجيشها من الجنود حيث يمتطي كل واحد
منهم تينًا برئًا مروضًا ليكون ضمن جيش الدفاع أثناء الحرب،
بينما كانت تنانين النار من سلالة «لايثرس» لا يمتطيها سوى قادة
الجيش وبعض أقوى الجنود ليكونوا جيش الهجوم أثناء الحرب.

كانت (نيرفانيا) تستشعر كل عضلة تتحرك تحتها، كل نبضة قلب في صدر تينها وحولها، كانت جحافل التنايين الأخرى تخلق في صف مستظم مخلفة وراءها سحابة كبيرة تحجب ضوء القمر في ذلك الليل.

قطع (آرشر) حبل أفكارها، حيث كانت سارحة في النجوم وتشد لجام تينها بقوة، تردد في بادئ الأمر بأن يقوم بسؤالها، لكنه تشجع أخيراً ليقول كاسراً ذلك الصمت الذي يخيم بينهما..

(آرشر) بتوتر: مولاتي هل لي بسؤال؟

استدارت (نيرفانيا) نحوه بمشاعر خالية ثم قالت: يمكنك مناداتي بـ (نيرفانيا) فقط يا (آرشر).

بلغ ريقه بتوتر ثم قال: من أين حصلتِ على تينك؟ أعني أنه ينتمي إلى سلالة انقرضت منذ زمن.

ابتسمت (نيرفانيا) بانكسار بعد ما جالت في بالها ذكرى جميلة رفقة والدتها:

كنت من الأطفال الذين يحبون استكشاف أي شيء يمكن أن يدفن تحت الأرض في فترة طفولتهم، لم يسمح لي والدي في البداية بذلك، فما أحبه لا تفعله الأميرات بالعادة، لكن مع مشاهدته الدائمة حبي لتلك الهواية كان يرافقني في

رحلاتي الصغيرة.. وذات يوم بينما ألعب بإحدى زوايا المعبد كنت أحفر بكل قوتي أبحث عن بعض الصخور اللامعة التي تعمّد والدي دفنها لي لتعزيز روح التحدي بداخلي، كنت أحفر بسعادة حتى ارتطمت يدي بشيء صلب تحمست فلما مني أنها إحدى الصخور البراقة، لكن لم أتوقع أن أجديضه تين متحجرة، طلبت من والدي أن يحتفظ بها وأجعلها شيئاً يضيفي زينة بجانب سريري بسبب شكل قشرتها الحمراء المزخرفة بنقوش ذهبية.

كنت أنام لفترات طويلة وأنا أحتضن تلك البيضة بسعادة، لكن ذات يوم صحوت من نومي مذعورة عندما رأيت قشر البيضة قد كسر وخرج ما بداخلها، ظننت بالبداية أنني تسببت في كسرها، لكنني اكتشف أن التين المتحجر كان بالفعل حيّاً ينتظر فقط احتضان أحدهم بيضته.

كان حجمه صغيراً عندما فقص من بيضته حينها.

مسحت على رأس (رمح) بابتسامة ثم قالت: لكن انظر إليه الآن إنه يشاركني حرباً حتمية تخص مملكتي، لا أعلم حقاً، هل كانت تلك البيضة قد وهبها لي اللورد «لايثرس» أم أن القدر أراد أن يجمعني به ليكون صديقاً لي أثناء وحدتي.

كان اللورد «لايثرس» يستمع إلى حديثها، حيث كان يحلق فوق الجيش بشات والنيران مشتعلة بكل جسده مكونة شكل تين نار متوهج.

(آرشر) مبتسمًا: اعتقد أن وجود التنانين بحياتنا لم يكن مصادفة، إنهم أفضل صديق يمكنك الحصول عليه.

(نيرفانيا) باستغراب: لكن كيف بقي تنينك حيًا طوال تلك السنوات بعد أن انقرضت تنانين عنصر الماء جميعًا؟

(آرشر): لا أعلم حقًا هل بسبب ارتباطي به منذ صغري مما جعله يحمل مثل لعتي التي عانيت بسببها، أم أن هناك سببًا آخر لا نعلمه؟

(نيرفانيا): الأساطير تقول إن عشيرة «إيفاروس» انقرضت بسبب أن أسياذ تنانين العناصر قد حكمت عليها بالموت، وهناك أساطير تقول..

قاطعها (آرشر) قائلاً: تُدوِّلت إشاعات كثيرة حول هذا الموضوع، لكنني أعرف سبب اللعنة الحقيقي، وربما لن تصدقيني أنت أيضًا كما فعلت عشيرتي حينها.

(نيرفانيا) باستغراب: ما الأسباب؟

بدا (آرشر) يروي لها حدثًا من ذاكرته حينما ظهرت تلك العجوز بالحديقة، وما حدث مباشرة بعد أن استيقظ من إغمائه في اليوم نفسه.

(نيرفانيا) بصدمة: كيف لعجوز أن تتسبب بموت كل جنين في بطن أمه من تلك العشيرة وتصيبكم بالعقم؟

(آرشر) ببرود: لم تكن عجوزًا من عالمنا، كان شكلها مختلفًا جدًا، بحثت في الكتب الخاصة بالعوالم الأخرى وربما أعرف أي

عالم تنتمي إليه، لكنني لم أتوصل إلى شيء، وبقي سبب انقراضنا مجهولاً بين الجميع إلى يومنا هذا.

دارت حوارات بينهما لوقت طويل، جعلت كلاً منهما يروي للآخر ذكريات جميلة عاشها في فترة ما من حياته.

مر بعض الوقت ليتقدم قائد الجيش بتينيه قليلاً ثم قال: مولاتي أرض المعركة تبعد عنا بأربعة أيام، ويومين دون توقف.

ردّت (نيرفانيا) بنبرة باردة وصارمة: لن تكون هناك استراحات كثيرة، ستكون الراحة فقط بضع ساعات من أجل النوم... ولن يكون هناك أي سهولة أو صعوبة في هذه المعركة، سيكون هناك فقط النصر أو الهزيمة، ولا أقبل سوى بالنصر.

ثم نظرت إلى السماء المشتعلة، حيث كانت التناين تنفث السنة اللهب من أفواهها: «اللورد (لايثرس) يشارك في المعركة وأيضاً لدينا تناين عشيرتنا والبرية. إنهم ليسوا مجرد مخلوقات، إنهم قوة الطبيعة نفسها. لن يقف شيء في طريقنا».

ابتسم قائد الجيش بمزيج من الإعجاب والخوف. أنتِ على حق، مولاتي. هذا الجيش لا يعرف الرحمة، والتناين لا تعرف الهزيمة.

عندها، تقدّم الرائد، قائلاً بصوت منخفض: لكن، مولاتي، ماذا عن شعب عشيرة «دايموت»؟ أولئك الذين سنواجههم ليسوا فقط جنوداً كما سرب لنا، إنهم مزارعون، وحرفيون، وأطفال لقد أرغم الملك (إميال) الجميع على المشاركة في هذه المعركة إجباراً.. إنه بالفعل يفكر في دمار شامل.

توقف الرائد فجأة في الهواء بعد ما توقفت (نيرفانيا)، واستدارت نحوه لتنظر إليه بعيون باردة كالجليد: من يقف في طريق اللهب، يحترق. هذا هو القانون الوحيد الذي نعرفه.

ابتلع الرائد ريقه، ثم قال: نعم، مولاتي.

تابع الجيش تقدمه في صمتٍ ثقيل، يطفئ عليه زئير التنانين في السماء. كانت الليلة على وشك أن تختفي ويحل محلها يوم جديد، ولكن حتى الظلام بدا خائفاً، وكأن نيران التنانين قد حولت الليل إلى نهار دائم.

قالت الملكة بصوتٍ عالٍ يكفي ليصل إلى كل جندي في الجيش: عندما سنقف في ساحة المعركة، سنحرق الجميع. إنه يوم الخوف لهم، وغداً هو يوم النصر لنا!

وعندما سمعت التنانين ذلك، أطلقت زئيراً موحداً هز الأرض والسماء، وكأنها تعلن للعالم أجمع أن الغد سيكون مختلفاً، وأن قوة التنانين ستُخلد في الأساطير.



أملٌ مخيف

في ظلام زنزانتها، جلست (أريليا) مرهقة وهي تضم
ساقها نحو صدرها باستسلام وضعف، جسدها بدأ يعاني من
قلة الطعام، وبالكاد يجد القوة ليتحرك، كانت الأيام تمر ببطء
وسط سجنها.

كانت تعلم أن فكرة إنقاذها مستحيلة، لذا كانت تخاطب
نفسها كل يوم وهي تقول: «هل غيابي عن أخي بعد إنهائه مهمته
سيجعله يبحث عني؟».

وكل يوم يمر يزداد إحساسها بالجوع واليأس. فجأة بينما
كانت غارقة في دوامة يأسها، سمعت صوتًا يأتي من زاوية
الزنزانة، صوتًا هادئًا لكنه غير مألوف.

الصوت: «كيف حالك اليوم؟».

رفعت رأسها ببطء، ونظرت حولها في حيرة، لم تتوقع أن
تجد أحدًا يتحدث معها.



(أريليا) باستغراب: من أنت؟ ماذا تريد؟

الصوت: «أنا... أنا مجرد شخص يمكنه تقديم بعض المساعدة. لاحظت أنك لا تحصلين على الطعام والشراب. وهذا ليس عدلاً».

(أريليا) بصوت ساخر وتعجب: مساعدة؟ من أنت لتساعدني؟ أنا أعتبر من العدو، أليس كذلك؟ فلماذا تهتم بي الآن؟

الصوت: «ربما أكون من الطرف الآخر، ولكن لسنا كلنا أعداء بلا رحمة. ما يحدث لك هنا يناقض ما تنص عليه أسياذ تنانين العناصر. لدي القدرة على تقديم بعض الطعام لك، إن كنت تثقين بي».

كان الصوت يقف خلف باب تلك الزنزانة لم تستطع رؤية هيئته، لكنها استطاعت أن تحفظ صوته جيداً وربما طريقة كلامه كانت غريبة بالنسبة إليها، أو هذه مرتها الأولى التي تحصل فيها على المساعدة من شخص غريب.

(أريليا): وكيف يمكنني أن أثق بشخص لا أعرفه؟ كيف أعلم أن هذا ليس فخاً؟

الصوت: «لا أطلب منك الثقة المطلقة. فقط فرصة لإثبات أنني صادق. لا أبحث عن شيء منك، فقط أن أرى أن شخصاً في مكانك يحصل على بعض الرحمة. أليس الجوع كافيًا للعذاب دون إضافة الشك؟».

(أريليا) ساخرة: الجوع؟ إنه شيء اعتدت عليه منذ زمن. لكن الإحساس بأن هناك من يحاول مساعدتي.. هذا غريب. لماذا الآن؟ لماذا لم تظهر من قبل؟ لقد مر يومان منذ حبسي هنا.

الصوت: «ربما لم أكن أملك القوة أو الوسائل من قبل. أو ربما كنت أخشى العواقب، لست من الأشخاص الذين يؤيدون فكرة الحرب، لكن ما باليد حيلة، أعلم أنهم أرسلوك لكي تغتالي الملك، ورغم أن ما تقومين بفعله أو ما كنت على وشك تحقيقه ينافي معتقداتي. لكنني رأيتك تتألمين بما فيه الكفاية، وأدركت أنني لا أستطيع الوقوف مكتوف الأيدي. لدي القليل من الطعام، قد لا يكون كثيرًا، لكنه أفضل من لا شيء. لا أريدك أن تفكري فيه كهدية من شخص غريب».

(أريليا) باستغراب: هدية؟ وما الذي يدفعك إلى تقديمها؟

الصوت بنبرة منكسرة: «أحيانًا يراودنا شعور الرغبة في إصلاح جزء من العالم الفاسد حولنا. ربما أنتِ تذكريني بشخص فقدته منذ فترة قصيرة، أو ربما أشعر بأنني مسؤول بطريقة ما عنك... لكن في النهاية، ما يهم هو أنك ستأكلين. لا تفكري في الأمر كثيرًا».

ساد الصمت للحظة، وكأن (أريليا) كانت تفكر في كلامه. ثم قالت ببطء..

(أريليا): أقبل ما تعرضه، لكن سأظل حذرة، في هذه الظروف، الحذر هو كل ما أملك.

الصوت: «الحذر أمر مفهوم. سأمرر الطعام من تحت الباب. تناوليه عندما تشعرين بالأمان، فعلى الأغلب في الأيام القادمة سأنسى إطعامك، لأن الحرب على وشك أن تقرع أجراسها».

(أريليا): الحرب!؟

انقطع الصوت، وعادت (أريليا) إلى صمتها. لم تكن متيقنة ما إذا كانت هذه اللحظة من الرحمة أم من الخديعة، لكنها كانت تعلم أن الجوع لن ينتظر حتى تقرر.

زحفت ببطء حتى اقتربت من الصحن الذي قدمه لها، كانت إنارة الزنزانة شبه منعدمة، لكنها استطاعت أن تتعرف على مكونات الصحن.

(أريليا): إنه طعام ملكي.

كانت تفرق بين الطعام الذي يقدم للشخصيات الكبيرة بالمملكة والخدم، فهي -رغم كل شيء- تعتبر من خدم مملكة «بارانسو».

(أريليا) باستغراب: هل يمكن أن يكون صاحب الصوت أحد الشخصيات المهمة في المملكة.

انحنى بظهرها نحو الصحن وبدأت بتناول طعامها بكلتا يديها المكبلتين بشراة لتسد جوعها الذي راودها منذ سجنها.



ملكة سيفه

كانوا جالسين بوجه عابس، يغمرهم شعور من الملل والسأم في القصر الملكي، فبعد أن حرصت (نيرفانيا) أن تؤمّن لهم مكانًا داخل القصر للمكوث فيه، كان الجميع سعداء بهذا التصرف النبيل من الملكة، رغم أن (نيرفانيا) اعتمدت أن تحمي آخر حاملتي دم عشيرة القمر والشمس، وذلك تحت أمر من اللورد «لايثرس»، فهما الوحيدان اللذان يستطيعان فتح ثغرة التواصل مع باقي أسباط تانين العناصر، وبدونهما لن يستطيع أحد التواصل معهم.

كان (رياح) أكثرهم سعادة بمكوّثته في القصر، على عكس الجميع، حيث اعتادوا التجول والترحال، فقد مُنِع عنهم مغادرة القصر، وهذا ما أدخل في قلوبهم الملل والضجر بعد يومين من مكوّثهم به.

(رين) بينما يستلقي على أحد الأسرّة بملل وهو يراقب نقوشًا وزخرفات على سقف الغرفة: لم أكن أظن أن حياة الملوك مملة إلى هذا الحد.



(رياح) وهو يحمل قطعة من اللحم على يده اليمنى وقطعة من البطيخ باليد اليسرى وقال بفم ممتلئ بالطعام: بل حياة الملوك الأفضل، نستطيع تناول ما يحلو لنا من الطعام دون أي توقف.

(همس) يبطن ممتلئة وهي الأخرى تستلقي على الأرض بتعب: الطعام في حد ذاته الإكثار منه سم يقتل، لكن سعادتي بذلك الطعام تنسيني ألم معدتي، ذكرني يا (رياح) آخر مرة تناولنا فيها طعامًا ملكيًا.

(رياح) ضاحكًا بسخرية: إنها مرّتنا الأولى.

(همس) ومعدتها بدأت تؤلمها أكثر: أعتقد أنها ستكون وجبتي الأخيرة.

(رياح) بلا مبالاة: تحدثني عن نفسك فقط.. إنني أعيش أحد أحلامي. كانت (قطرة) تراقب بصمت بينما تحاول جاهدة بدء حوار معهما، فقد كانت تفكر في إخبارهما به طوال تلك الفترة، لكن تردها جعلها تشعر بعدم الراحة.

استجمعت قواها ثم قالت بتوتر: لدي شيء أريد أن أتحدث عنه معكما.

(همس) بصوت تعب: ما الأمر؟ تبدين جادة.

زاد توترها: في الحقيقة... كنت أفكر منذ فترة في (أبلج).. وفكرت في العودة إليه، فهو من ساعدني حقًا للوصول إلى ذلك المعبد.

(رياح) بتهكم: قصدك أنا من ساعدك للوصول إليه على متن صغيري (خياب).

(همس): هل حقًا تنوين المغادرة؟ أنت تعلمين أن مغادرة القصر ممنوعة علينا، حتى أن هناك حراسًا يمنعون اقترابنا حتى من مخرج القصر.

(قطرة): أعلم هذا.. ربما سيصعب عليّ المغادرة، لكنني سأجد طريقة.. أخبرتكم بما أفكر فيه لأنني أود أن أطلب من أحدكم مرافقتي في هذه الرحلة.

(همس) بسعادة: أنا معك دائمًا، لكن أعتقد أنه يجب على (رياح) أن يرافقنا بـ (خياب)، فنحن نحتاج تينًا في هذه الرحلة، أليس كذلك يا...؟

قاطعها بغضب: هل أنت مجنونة؟ بصراحة، لست مستعدًا لترك هذه النعمة من أجل غوص رحلات سأجرب فيها شعور الجوع مجددًا. أحبُّ أن أساعدك يا (قطرة)، لكن لست مستعدًا للتخلي عن الحياة الجديدة.

(قطرة) بترجُّ: أرجوك، أحتاجكم في رحلتي، فأنا لا أعرف الاتجاهات، ولا أعرف حتى كيف أقود تينًا، وأيضًا أحتاج رفيقًا، فالسفر وحدي أشبه بالغوص في بحر دون القدرة على رؤية ما حولي.

(رياح) بغضب: وأيضًا كيف ستغادرين المملكة وسط هذه الحراسة؟

تدخل (رين) بالنقاش فهو كان قد سئم البقاء في النصر:
سأساعدكم في التسلل.

(رياح) بتوتر بعد أن اكتشف أنه الوحيد من يرفض السفر: لقد
غدرت بي يا سارق البطيخ، أشعر أنني سأبقى وحيداً هنا.

ابتسمت (قطرة) بخبث فقد علمت بنقطة ضعفه ثم قالت:
ستبقى وحيداً صحيح، ربما رحلتنا ستستغرق أياماً، لكن على
الأقل سنغوص في مغامرة جديدة على عكسك ستبقى بهذا
الغرفة الكبيرة.

صمتت قليلاً ثم قالت: وستبقى رفقة (مرجانة).

كان (رياح) يكره البقاء مع (مرجانة)، فهو يراها لا تتسم بروح
المرح، ويراها مجرد عجوز شمطاء لا يمكن البقاء معها لشوان،
بدا على وجهه التوتر وهو يرى الجميع وعلامات الحماس
ترسم على وجوههم.

سرح بالمكان حوله وكأنه يحاول توديعه للحظة، سرح في
الطعام الذي بيده لتسيل دموع اشتياق، ثم قال بصوت بالك:
سأشتاق إلى هذه الحياة، لكنني سأتخلى عن طعامي بدلاً من
البقاء مع تلك العجوز.

ابتسمت (قطرة) بنصر لإقناعه: أنا واثقة أن هذه الرحلة
ستكون مميزة وجميلة، فلا تقلق.

(رين): هل تعرفين المكان الذي يوجد به (أبلج) هذا؟

صمتت (قطرة) والتوتر يعلو وجهها وكأنها للحظة تذكرت أنها لا تعلم أي أرض كان (أبلج) يسكنها.

انقلبت ملامح الجميع عندما شاهدوا التوتر على وجهها، ثم قالوا بصوت واحد بصدمة: لا تعرفين المكان؟!

حنت برأسها باستسلام، ثم قالت: إنها أرض قاحلة.

(رين) متائلاً: هل كانت صحراء؟

(قطرة) وهي تحاول تذكر المكان: لا، إنها أرض قاحلة فقط تحتوي على جبال، وأرض شاسعة لكنها تفتقر إلى الحياة، فهي لا تحتوي سوى على صخور جافة وأرض قاحلة.

بدأ (رين) بحك ذقنه وهو يحاول استرجاع ذاكرته عن الأماكن التي أرسل إليها سابقاً على متن تينه.

(همس): لم لا نعتمد على الخريطة التي قدمها لك، ربما سنجد شيئاً يقودنا إلى مكانه.

ارتسمت ملامح السعادة على وجهها لتركض بسرعة إلى زاوية الغرفة وتخرج من حقيبتها الجلدية الخريطة، وعادت ركضاً لتقول بينما تمد الخريطة إلى (همس): تفضلي.

فتحت (همس) الخريطة ووضعتها على الأرض ليتسنى للجميع رؤية محتواها، بدأت تحرك عينيها يميناً ويساراً بين المناطق والأراضي حتى لفت انتباهها نقطة سوداء بإحدى الأراضي التي تفصل بين أرض عشيرة «دايموت» و«داريانيا»، ثم

قالت باستغراب وهي تشير بسبابتها نحو تلك النقطة: هناك نقطة بهذه المنطقة.

(رياح): إنها منطقة تفصل بين أرض «فرثيار» و«بارانسو».

(رين) بينما يحاول التدقيق في المكان: إنها أرض قاحلة لا يمكن أن يعيش..

رفع رأسه بصدمة نحو الجميع: أرض قاحلة!

ابتسم الجميع ثم قالت (قطرة) بينما تحاول تذكر سبب وجود تلك النقطة: تذكرت! لقد أخبرني (أبلج) أنه ترك شيئاً ربما سيرشدني إليه.

ابتسم (رين): إذا هذه هي إشارة إلى أن هذا هو مكانه.

(رياح): بما أننا علمنا بمكان ذاك العجوز، كيف سنهرب من القصر الآن دون أن يرانا أي أحد؟

ابتسم (رين) وقال: إنها مهمتي.



فجر المعارك

في منتصف المسير نحو ساحة المعركة، توقفت (نيرفانيا) وجيشها في سهل واسع محاط بتلال خضراء. شمس اليوم التالي كانت قد بدأت تنخفض ببطء في الأفق، مبشرة بقرب حلول الليل. بدا التعب على وجوه الجنود بعد رحلة مسير طويل عبر الأراضي، فلم يسترح أي أحد، ولم يتوقفوا منذ مغادرتهم المملكة مما جعل النعاس يغلب معظم الجنود على متن ثنائيتهم، كانت (نيرفانيا) يقظة تقود جيشها، لكن سرعان ما بدت على وجهها علامات التعب أيضاً، ومع ذلك، كانت روحها المعنوية عالية، فالجيش أيضاً بادلها الشعور نفسه، فقد كانوا يعرفون أن الملكة تقودهم بنفسها.

(نيرفانيا) بتعب: أيها الجنود، سنأخذ استراحة هنا الليلة. انخفضوا بثنائيتكم قليلاً، واستعدوا للهبوط، فالطريق أمامنا ما زال طويلاً. بدأ الجنود نصب الخيام وتجهيز المعسكر بعد أن حطوا على إحدى الغابات التابعة لأرض «بارانسو».



كانت غابة خالية وآمنة للمبيت بها كما أخبرها مرشد المملكة، بينما كانت النار تُشعل في عدة أماكن لإعداد الطعام. الجو كان مليئًا بالحيوية والنشاط، رغم الإرهاق وقلة النوم اللذين كانا يلفان الجميع. لكن في وسط هذا الحراك، كان هناك اجتماع مهم ينتظر في خيمة الملكة.

عند مدخل الخيمة، كان القادة ينتظرون بصمت، ومن بينهم كان (آرشر) و(الرائد)، وهو أحد أكثر قادة الجيش ثقةً وحكمةً. دعت الملكة قبل الجميع، فقد كانت تعرف أهمية حديثها معه.

(نيرفانيا) بصوت هادئ لكن حازم يتخلله القليل من التعب: لدينا أمور كثيرة لمناقشتها.

جلس (الرائد) بجانب طاولة مليئة بالخرائط والرسوم البيانية. علامات القلق تبدو على وجوه الجميع، لكنهم كانوا يعرفون أن هذه اللحظة هي التي سيُصنع فيها القرار الذي سيحدد مصير المملكة.

(الرائد): مولاتي، نحن على بعد يومين فقط من منطقة المعركة، لكن هناك بعض الأمور التي تحتاج إلى إعادة نظر.

(نيرفانيا): أوافقك. دعنا نناقش الأمور بهدوء. ما الذي يقلقك بالتحديد؟

(الرائد): إن العدو لديه أفضلية جغرافية. لقد اختاروا موقعًا يتفوقون فيه علينا من حيث الرؤية والتحصين. اقتراحاتي تعتمد على توزيع قواتنا بشكل يضمن التفوق التكتيكي، حتى لو كنا أقل عددًا.

كانت الملكة تستمع بانتباه، ترسم في ذهنها صورة المعركة.

(نيرفانيا): أرى ما تقصده. لكن أخبرني، كيف تقترح التعامل مع التفوق العددي للعدو؟ رغم امتلاكنا نقطة انتصارنا بالفعل اللورد «لايثرس».

(الرائد): اللورد يمتلك قوة ربما نستطيع بها محاربة أربع ممالك على حدة، لكن مولاتي دخول معركة دون استراتيجية متقنة ربما يؤدي بنا للتهلكة، لذا يمكن القول لدينا ميزة السرعة والقدرة على التسلل ليلاً. يمكننا شن هجمات صغيرة ومركزة على نقاط ضعفهم، مما يجعلهم ينقسمون ويتشتتون. سنحتاج أيضاً إلى استخدام تينيك (رمح) وتين الملك (آرشر) بفاعلية لضمان عدم وقوعنا في كمائن.

انضمت القائدة العسكرية الكبرى إلى الاجتماع، كانت تنصت بتمعن لكلام (الرائد)، فقد عرفت بأفكارها الاستراتيجية الذكية.

القائدة: (الرائد) محق. يجب أن نستغل كل فرصة لإضعاف معنويات العدو. إذا ضربنا بقوة في الليل، فسيظنون أن عددنا أكبر مما هو عليه. لكن علينا أن نكون حذرين، الهجوم الليلي سلاح ذو حدين.

(نيرفانيا) بتفكير عميق: أتفق معكما. الهجوم الليلي سلاح خطر، لكن إذا تم التخطيط له بعناية، يمكن أن يكون حاسماً. ولكن يجب علينا أن نكون مستعدين للتعامل مع كل الاحتمالات.

(آرشر) متدخلاً: على حسب علمي بمكان المعركة، فالمنطقة تحتوي على نهر قريب، يمكننا أيضاً الاعتماد على عنصر الماء

في الحرب، فكما يعلم الجميع بقدرة تين عنصر الماء،
ربما أن اللورد أمر بمشاركة تيني (أكاي) في الحرب أيضًا فهذا
لفرض حكيم.

ابتسمت (نيرفانيا)، فقد رأت كيف بدأت الأفكار تتدفق
بانسجام بينهم، وزادت سعادتها عندما شعرت بإصرار (آرثر)
على النصر.

(نيرفانيا): إذا سنعمل على ثلاثة محاور: الهجمات الليلية،
تشتيت العدو، وهجوم (أكاي) واللورد «لايثرس». هذا التخطيط
سيمنحنا الأفضلية، حتى لو كنا في موقف صعب.

(الرائد): سأبدأ فورًا بتنظيم القوات للهجوم الليلي. لكن
يجب علينا الاستمرار في مراقبة تحركات العدو عن كثب.

(نيرفانيا): وأنا سأشرف بنفسي على التحضيرات لفكرة الهجوم
باللورد «لايثرس». يجب أن نكون جاهزين لأي تطور.

أوما الجميع برؤوسهم موافقين. كانت (نيرفانيا) قد قررت،
والآن حان وقت التحضير.

(نيرفانيا): لنرتع هذه الليلة، فتحن بحاجة إلى كل ذرة من
القوة. غدًا سنكمل مسيرتنا، وسنستعد لما يتظرنا. لكتني واثقة
بأننا قادرون على تحقيق النصر، طالما أننا متحدون.

غادر القادة خيمة الملكة، وعاد كلٌ منهم إلى مهامه، حاملين
في قلوبهم عزمًا لا يتزعزع. أما (نيرفانيا)، فبقيت للحظة تتأمل

الخرائط أمامها رفقة (آرشر)، تعلم أن هذه المعركة ليست مجرد
قتال من أجل الأرض، بل من أجل مستقبل مملكتها وتوازن
العالم الرابع.





مملكة (فرثيار)

مع بزوغ الفجر، وقبل أن تشرق الشمس بأشعتها الذهبية على
الممالك كان الملك (إميال) يقف على قمة جبل عالٍ، حيث
يتأمل الوادي الشاسع الممتد أمامه. خلفه كان يقف جيشه الكبير،
المكون من جنود ومدنيين أُجبروا على المشاركة في معركة من
أجل سلب أرض لا يتمنون إليها. كانت التانين التي روضت
بقسوة من أجل منع ولائها للملك، تحلق في السماء بانتظار
إشارة البدء.

تحت قدمي الملك كانت الأرض تهتز من حركة ذبذبات
التانين الخفيفة، وإزعاج أصوات الدروع والأسلحة تُسمع من
بعيد، وأصوات رفرفات أجنحة التانين كانت تختلط بصوت
الرياح الباردة التي تهب من الجبال. كان الجميع يعرفون أن اليوم
هو يوم الحسم، يوم يُكتب فيه التاريخ بدماء الدمار.

(إميال) بصوت هادئ: أيها الجنود، اليوم سنواجه عدونا في
المعركة التي ستحدد مصير مملكتنا. هذه الأرض، هذه القلاع،

هذه الجبال... إنها ليست مجرد أملاك لنا، لكنها أرض مُنحت
لعشيرتنا، ومع انتصارنا في المعركة ستمدد أرضنا لنحصل على
السلطة على مملكة «ديفا» كاملة.

كان الجنود والمدنيون يستمعون باهتمام، قلوبهم تضطرب
بالحماسة والرعب، فنصفهم مجبرون على هذه الحرب.

(إميال): أنتم لستم مجرد جنود في جيش، بل أنتم رمز القوة
للأرض، سنصنع تاريخًا جديدًا. اليوم، نقف جميعًا معًا كجسد
واحد، كقلب واحد، لنثبت للعالم أن هذه المملكة هي الأقوى.

(إميال) ملتفتًا نحو تانينه: حان الوقت لنظهر قوتنا. أنتم لستم
مجرد أسلحة في الحرب، بل أنتم روح هذه المملكة. معًا
رمزًا للقوة سنطلق إلى ساحة المعركة، ولن يعود منا أحد
حتى نتصر.

أومأ أكبر التانين برأسه، ثم أطلق زئيرًا عظيمًا هزَّ الأرض
والسمااء معًا. كان هذا الزئير إشارة للجميع بأن لحظة الانطلاق
قد حانت.

القائد العسكري: أيها الملك، الجنود والمدنيون جاهزون
للتحرك. الجميع ينتظرون أوامرك.

القى (إميال) نظرة أخيرة على جيشه، ثم رفع سيفه عاليًا
نحو السماء.

(إميال): إلى ساحة المعركة اليوم، سنكتب فصلًا جديدًا.

اندفع الجيش بأكمله نحو الوادي، مكونًا موجة تتحرك بانسجام تام. كان الجنود يحملون دروعهم وسيفوفهم، بينما كان المدنيون يحملون الأدوات والأسلحة البدائية التي تدربوا على استخدامها. رغم أنهم لم يكن لديهم مثل مهارة الجنود المحترفين.

تحركت التناوين في السماء، تظلل الجيش بأجنحتها الضخمة. كانت تحلق بتشكيلات محكمة، مستعدة للتدخل عند الحاجة.

اقرب الجيش من ساحة المعركة المتفق عليها، وهي أرض مفتوحة تقع بين جبلين شاهقين. كان جيش (نيرفانيا) ينتظر على الجانب الآخر، مستعدًا لبدء المعركة الحاسمة. كانت الرايات ترفرف في الهواء، والعيون تحديق بعضها في بعض عبر الوادي الفاصل.

(إميل) بصوت يملؤه الثبات: تذكروا، نحن نقاتل من أجل السلطة، من أجل تغيير قانون هذا العالم، ومن أجل الحياة التي نستحقونها. لا مكان للخوف اليوم.

(نيرفانيا) بإصرار بينما ترفع سيفها عاليًا وهي تمتطي تينها: إنه يوم استعادة حق مملكتنا وعشيرتنا والانتقام للملك (جرع).

ردد جيشها بقوة: تحيا عشيرة «نافلين».

لم يشارك (أرشر) و(أكاي) واللورد «لايشرس» بالمعركة في بدايتها، فقد رسمت خطة باختباثهم خلف أحد الجبال، فوق هجومهم سيكون وسط المعركة عندما تشتد.

دون أي تردد، أطلق الملك (إمبال) الإشارة للهجوم. انطلق
الجيش بأكمله للأمام، متوحداً مع صرخات الثائمين
التي شقت السماء، وبدأت المعركة التي سيذكرها التاريخ
لسنوات طويلة.



لنسل نحو المجهول

كان الليل قد أسدل ستاره على القصر الملكي، والهدوء يسود الممرات المظلمة. كانت الأضواء الخافتة من المشاعل المثبتة على الجدران هي الشيء الوحيد الذي يكسر ظلمة المكان. اتفق الأربعة على خطة من تصميم (رين)، فهو الوحيد الذي أخبرهم بقدرته على التسلل دون كشف أمرهم.

كانوا ينتظرون بصمت خلف أحد الأعمدة الحجرية الضخمة في قاعة القصر الرئيسة. هذه كانت اللحظة التي خططوا لها بعناية، وكان عليهم تنفيذها دون أي خطأ.

(قطرة) بهمس: هل الجميع جاهزون؟

(رياح) بصوت منخفض: جاهز. لقد راقبت الحراس بعد أن أتيت من المطبخ بالطعام اللازم.

وضع يده على حقيبته الممتلئة بالطعام ثم قال: هذه هي اللحظة المناسبة. لن نملك فرصة أفضل من الآن.

(همس) متحمسة، ولكن بحذر: فلنخرج بسرعة. علينا التحرك قبل أن يتغير جدول الحراسة.

(رين) بهدوء وحزم: حافظوا على الهدوء واتبعوني. أنا أعرف الطريق.

بدأ الجميع بالتحرك بخفة وسرية، متجنبين أي صوت قد يجذب انتباه الحراس. كانت (قطرة) تعرف بعض زوايا وممرات القصر، بعد سنوات من استكشافه عندما كانت ترافق (مرجانة) بعض الأحيان. كان عليهم الوصول إلى البوابة الخلفية دون أن يثيروا الشكوك.

(رين) كان يتقدم على المجموعة، ينظر بحذر حول الزوايا ويتحقق من خلو الطريق قبل أن يشير إلى الآخرين بالتحرك. مرّوا بصالة ضخمة مزينة بالأعمدة والمنحوتات، ثم عبروا من خلال ممر ضيق يؤدي إلى البوابة الخلفية. لكنهم توقفوا فجأة عند سماع خطوات تقترب.

(قطرة) بهمس خائف: أحدهم قادم! ماذا نفعل؟

(رياح) بسرعة يضم حقيبة طعامه: انحنوا خلف هذه الأعمدة، وانتظروا حتى يمر.

تسلل الأربعة إلى ظلال الأعمدة الضخمة وانتظروا بصمت، بينما مر أحد الحراس بجانبهم، غير مدرك وجودهم. بعد أن تيقنوا من ابتعاده، أشار (رين) بيده إلى الآخرين لاستئناف الحركة.

وصلوا أخيرًا إلى البوابة الخلفية التي كانت مغلقة بإحكام.
هذه البوابة نادرًا ما كانت تُستخدم، مما جعلها الخيار الأمثل
للخروج دون أن يُلاحظوا، خاصة أن حراستها شبه معدومة في
هذا الوقت.

(قطرة) همست بخفة: أعتقد أنني أستطيع فتحها. تعلمت هذا
من أحد الحراس.

(همس) مبتسمة: أتمنى ألا يكون ذلك الحارس من النوع
الفضولي.

بدأت (قطرة) بالعمل بخنجرها على القفل، مستخدمة مهاراتها
التي اكتسبتها بمرور الوقت. لم يستغرق الأمر سوى لحظات قبل
أن يفتح القفل بصوت طفيف.

(قطرة) بابتسامة خفيفة: تمكنت من فتحها. هيا بنا!

فتحوا البوابة بحذر شديد، وخرجوا إلى الفناء الخلفي الذي
كان يضيئه ضوء القمر الفضي. تحركوا بسرعة نحو الحديقة
الخلفية التي كانت تحتوي على باب سري أخبرت (قطرة) (رين)
به يؤدي إلى خارج القصر.

بعد أن تحققوا من عدم وجود حراس في الجوار، استخدموا
الباب السري للخروج من القصر تمامًا. شعروا بنسيم الليل البارد
على وجوههم، كانوا يعلمون أن الجزء الأصعب قد انتهى، لكن
رحلتهم الحقيقية بدأت للتو.

(رياح) بجديّة: علينا الآن التوجه إلى جبل المعبد. الطريق طويل وخطير، لكننا نعرف ما يجب علينا فعله.

(قطرة): سنحتاج إلى التناين للوصول في الوقت المناسب. الرحلة قد تستغرق أكثر من أسبوع.

بدووا رحلتهم نحو الجبال، حيث كان معبد «لا يشرس» قد تركوا تناينهم هناك.. كانت الطريق وعرة، لكنها أيضًا متكشف عن شجاعتهم وقوة إرادتهم، رغم صعوبة تسلق ذلك الجبل للوصول إلى قمته.

وصلوا أخيرًا إلى سفح الجبل مع بزوغ أول ضوء للفجر. كان الجبل مهيبًا ومرتفعًا، وقمة المعبد تبدو بعيدة في الأفق.

(همس) بتهيدة: لقد وصلنا، لكن الصعود سيحتاج إلى كل ما نملك من قوة.

(قطرة) بثقة: معًا يمكننا الوصول.

بدأ الأربعة بصعود الجبل بخطوات حذرة، متسلحين بالإرادة والشجاعة. كانوا يعرفون أن كل خطوة تقربهم من تناينهم وأن رحلتهم إلى المعبد لن تكون سهلة، لكنها ستكون الخطوة الأولى نحو مغامرتهم الكبرى.

مع مرور الساعات استمروا في صعود الجبل، متحدّين الرياح القاسية والتضاريس الصعبة. كانوا يعرفون أن رحلتهم ستستغرق بعد انطلاقهم بالتناين أسبوعًا أو أكثر، لكنهم كانوا مصممين على



ذلك، فأحدهم وافق على الرحلة من أجل كسر الملل، وأخرى وافقت لمساعدة صديقتها، بينما (رياح) كان يكره ذهابه في هذه الرحلة، لكن تركه وحده في القصر وابتعاد (همس) عنه يشبه كابوسًا لا يستطيع الاستيقاظ منه.



اهلنام خانق

في زاوية معتمة من زنزانتها التي اعتادت أن تجلس فيها طوال تلك الفترة في ذلك الظلام، كان الهواء يضرب خدها بسبب بعض الشقوق بحائط الزنزانة، (أريليا) تجلس وحيدة بين الجدران الحجرية الباردة التي تحيط بها. لم تكن تعرف كم مرّ من الوقت منذ أن سُجنت هنا. كان الخوف والعزلة يسيطران عليها، لكن في الأيام الأخيرة، حدث شيء غير متوقع. فذاك الزائر الغامض بدأ يزورها بانتظام، يقدم لها الطعام ويتحدث قليلاً معها بهدوء ثم يغادر.

كانت الليلة باردة، والهدوء يعم المكان، حتى سمعت صوت خطوات تقترب من زنزانتها. قلبها ينبض بسرعة، فهي لا تعرف ما إذا كانت ستواجه خطراً أم أن زائرها المعتاد قد عاد. باب الزنزانة فتح ببطء، ودخل رجل وهو يخفي وجهه عليها بلحاف أسود حاملاً صينية صغيرة تحتوي على الطعام أغلق باب الزنزانة بهدوء لكيلا يعلم أحد بتسلله.

(أريليا) بتوتر: هل أنت هنا مجددًا؟ كيف دخلت الزنزانة؟
هل أنت أحد وزراء الملك؟

الرجل بهدوء: على مهلك، جئت لأطمئن عليك وأحضرك
الطعام كالعادة. أعرف أن هذا ليس ما كنت تأملين فيه، لكنني
لا أستطيع تركك تتضورين جوعًا.

وضعت (أريليا) يديها على ركبتيها، كانت عيناها تلمعان
بالريبة والخوف. رغم زياراته المتكررة، لم تستطع بعد أن تثق به
تمامًا، وما زاد توترها هو حصوله على مفتاح الزنزانة.

(أريليا): لماذا تفعل هذا؟ لماذا تساعدني وأنت من الجانب الآخر؟
الرجل: الأمر ليس بسيطًا كما يبدو. صحيح أنني أعمل تحت
أوامر الملك. لكن هذا لن يخفي عليك أن هناك أمرًا خفيًا،
وأيضًا لا يمكنني أن أطلق سراحك الآن، لأن ذلك لن يكون
لمصلحتي ولا لمصلحتك.

كانت تستمع بقلق، تحاول أن تفهم دوافعه.

(أريليا) بحذر: إذا كنت تهتم بي كما تدعي، فلماذا لا تحررني؟
دعني أخرج من هنا.

نظر الرجل إليها بعينين حزينتين، كان يعلم أن رفضه سيزيد من
معاناتها، لكنه كان مضطرًا إلى ذلك.

الرجل: لو كان بإمكانني، لفعلت ذلك الآن. لكن هناك أمورًا
لا أستطيع أن أتحكم بها. إطلاق سراحك الآن سيعرضك للخطر.

الأكبر، وسيجعل الأمور أكثر تعقيدًا. وعدتك أنني سأحاول إنفاذك في الوقت المناسب، ولن أخلف بوعدتي.

شعرت (أريليا) بخيبة أمل، لكنها أيضًا شعرت ببعض الأمل الذي بدأ يتسلل إلى قلبها. كان في صوته شيء صادق، شيء جعلها ترغب في تصديقه، رغم كل شيء.

(أريليا): أنت تقول إنك ستقذني، لكن كيف لي أن أثق بك؟

الرجل: أعلم أنني لم أعطك شيئًا كافيًا للثقة بي. لكن أريدك أن تعرفي أنني هنا لأجلك، وسأفعل كل ما في وسعي لحمايتك. حتى لو لم أستطع تحريرك الآن، فلأنني أعدك بأنني لن أتخلي عنك.

كان في كلماته شيء يشبه الوعد، وعد غير مكتمل، لكنه مشحون بالعاطفة. شعرت بأن جزءًا من خوفها يتبدد، وأن هناك بصيصًا من الأمل ينمو داخلها.

(أريليا) بصوت منخفض: أريد أن أصدقك. أريد أن أخرج من هنا.

الرجل بحنان وهو يمسح على شعرها يبطء: أعدك بأنني سأبذل قصارى جهدي لجعلك حرة من جديد. لكن يجب عليك أن تصبري قليلًا بعد.

تراجعت للخلف برعب بعد أن مسح على شعرها، ابتسم تحت لحافه ثم نهض بعد ذلك من مكانه، ووضع الطعام أمامها، ثم تراجع بخطوات بطيئة نحو الباب.

الرجل: تناولي الطعام، واستعيدي قوتك. سأعود قريبًا.

(أريليا) بصوت خافت: من أنت؟ هل أنت أحد وزراء الملك؟

الرجل بهدوء قبل مغادرته: لكل جواب وقته، ومع الوقت ستكون لك فرصة معرفة كل شيء، لكن في زيارتي القادمة أريد سماع قصتك.

غادر الرجل الزنزانة بهدوء، تاركًا (أريليا) وحدها مرة أخرى. لكن هذه المرة، لم يكن الظلام مطبقًا كما كان من قبل. كان هناك شعور جديد في قلبها، مزيج من الأمل والتوتر، انتظار لشيء قد يحدث قريبًا.

كانت تعرف أن مصيرها ما زال مجهولًا، لكن الرجل الغامض أصبح شعاعًا من الضوء في عالمها المظلم. ومع توالي الأيام، كانت تنتظر زيارته بفارغ الصبر، تحمل في قلبها أملًا صغيرًا بأنه قد يفي بوعدته وينقذها من هذا السجن.

انطلق الأربعة نحو (خياب) وتنين (رين) امتطت (قطرة) تنين (رين) بقيادته بينما (رياح) امتطى تنينه رفقة (همس) بعد أن رفض ركوب (قطرة) معه، وقال وهو يشير إلى تنين (رين): اركبي تنين سارق البطيخ، لا أريد أن أخسر طاقتي بسببك.

في السماء، حلّقوا فوق السهول الشاسعة والجبال الوعرة بقيادة (همس) باستعمال الخريطة، بينما كانت الشمس تشرق على الأفق، مضيئة العالم بضياء ذهبي. كانوا جالسين بهدوء، بينما (رياح) و(رين) محكمان قبضتيهما على السروج الجلدية، يشعران بالرياح الباردة تلامس وجهيهما وتداعب شعورهما. كان هذا هو اليوم الأول من رحلتهم الطويلة، ولم يكن أحد يعلم إلى أين ستقودهم.

(همس) بصوت ممتلئ بالحماس: لا أصدق أننا فعلناها!

(رين) مبتسمًا: إنه شعور الحرية.

(قطرة) بشيء من الحذر: لكن علينا أن نتذكر أن هذه الرحلة ليست للمتعة.

(رياح) بتهكم: هل أذكرك أنك صاحبة الفكرة؟

(قطرة): رغم أن الهدف هو العودة إلى زيارة (أبلج)، لكن على الأقل يمكننا العودة إلى حريتنا.

(همس) بهدوء: إنها محقة.

كان الثينان يتحركان بتناغم، يطيران معًا كجسد واحد، رغم أن حجم تنين (رين) كان يفوق حجم (خياب) فهو لم يكن من سلالة الثنائين المروضة للقتال على عكس تنين (رين) الذي كان من الثنائين البرية التي يمكن ترويضها من أجل خوض قتالات كما تفعل باقي الممالك للمشاركة في المعارك والحروب.

كانت الرحلة طويلة وبدأت تأخذ منهم طاقتهم منذ البداية. استمروا في التحليق لساعات، يمرون فوق الأنهار والغابات، والجبال التي تمتد بارتفاعاتها نحو السماء. كلما زاد الارتفاع، ازدادت برودة الهواء، لكن أشعة الشمس كانت تدفئهم.

مع مرور اليوم، بدأت المشاعر تتغير. والتعب بدأ واضحاً، والخلافات الصغيرة بدأت تظهر على كل من (رياح) و(همس)، كانا يصرخان بغضب..

(رياح) بغضب: لقد أخبرتك أن هذا الطعام خاص بي، ولن أمنحه لأي أحد منكم.

(همس) بصوت حزين: لكننا فريق منذ زمن.

(رياح) بغضب: لم اختر أن تكوني بفريق معي.

(همس) بصدمة: لكن..

(رياح) ومشاعر الغضب قد أعمت بصيرته: لولا وعدي لوالدتي بالاعتناء بك لتركك تموتين مع باقي العشيرة ما الذي استفدته منك سوى سرقتك للخبز وإسقاطي في مشكلات لا حلول لها؟

صرخت (قطرة) بغضب: ما الذي تقوله؟ أنت تكلم (همس) إنها ليست أي شخص آخر.

(رياح): لماذا تعتمد علي في كل شيء؟ أنا لست والدها لتعتمد عليه، عليها أن تتحمل مسؤولية نفسها قليلاً، فانا لن أدوم لها.

(همس) بصوت باك: لأنك كل ما أملك.

(رياح) بغضب: تحملي مسؤولية نفسك ولا تلتصقي بي.

(رين) متسائلاً: هل افعل هذا الشجار فقط بسبب طلبها بعض الخبز لسد جوعها؟

(رياح) بغضب: في مثل هذه الظروف يجب أن لا تبقى كالطفلة ملتصقة بي، أنا لست والدها، ولو بقيت على هاته الحالة فموتها مع عشيرتنا كان أفضل شيء.

(همس) بصوت مختوق: لم أعتقد يوماً أن تكرهني لهذه الدرجة.

(رياح) يحاول السيطرة على نفسه: ما قصدته..

(قطرة) بغضب مقاطعة له: يكفي ما تفوهت به إلى هذه اللحظة.

(رين): (قطرة) علينا أن نرتاح.

قررُوا أن يأخذوا استراحة بعد يوم طويل من السفر. هبطوا على هضبة واسعة تحيط بها الأشجار الكثيفة، وأخذ التينان قسطاً من الراحة، بينما قرر (رين) أن يصطحب معه (همس) لصيد بعض الأسماك من نهر قريب منهم، وبقيت (قطرة) رفقة (رياح) لإشعال النار.

جمعت (قطرة) بعض الأغصان وحدها وبعض الحشائش، وجلست على ركبته تحاول أن تشعل نارا باستخدام صخرتين مثلما علمها (آرشر)، ومع تكرار المحاولات نجحت في إشعال

نار من أجل الشواء، ابتسمت بعد أن تذكرت (أرشر) وذكرها
معه في رحلتهم الأخيرة.

كان (رياح) يجلس على ظهر (خياب) وأخرج قطعة من اللحم
وتناولها بشراهة وهو غاضب وحزين في الوقت ذاته على الكلام
الذي بدر منه قبل قليل، شعر أن غضبه سيطر على مشاعره
بالفعل، أو ربما الطريقة التي حاول أن يوصل بها فكرة الاعتماد
على النفس له (همس) لم تكن صحيحة وكانت قاسية جدًا.

لم تحدثه (قطرة) بسبب أنها كانت تحاول إعطائه فرصة لكي
يراجع نفسه وما بدر منه.

بعد لحظات عاد (رين) و(همس) مع بعض الأسماك التي
نجحوا في اصطيادها بسيفيهما وبدؤوا بتجهيز الطعام لتناوله.

كانت (همس) تجلس بهدوء خالية المشاعر، رغم أن
(قطرة) تستطيع فهم سبب انكسارها، كانت تعلم أنها ترى
أمل الحياة في (رياح) على عكسها كانت تراه أنانيًا لا يحب
سوى نفسه والطعام.

قدمت بعض السمك لها، في البداية رفضت لكن (رين) أصر
على تناوله قائلاً:

«لا تمتنع عن الطعام من أجل شخص لا يستحقك، أنت
تستحقين أفضل منه، الأصدقاء بكل مكان، وليس هو آخر
شخص ستقومين بالتصور جوعًا حزنًا على فراقه».

ابتسمت (همس) له وأخذت السمكة لتناولها بشراهة.

ت (الرشرا) والفكر

ح قطعة من الزمان
ذاته على الكاد
على مشا
فكرة الأثر
نذا.

الفرصة

مالا

فسم
نرى
ب

م

(رين) بنبرة يحاول بها جعل (رياح) يغار: (همس) لطيفة حقًا
أستطيع إعطاءها حصتي من طعامي فقط لرؤية تلك الابتسامة
على ثغرها.

زادت شعلة غضب (رياح) ثم صرخ: يا سارق البطيخ سوف..
(رين) يرود: ماذا؟

نظر (رياح) إلى (همس) بكبرياء ثم تراجع للوراء مستندًا على
تتيه: لا يهم.

نام (رياح) بعد فترة قصيرة لتزحف (همس) أيضًا نحو
(خواب) وتنام هي الأخرى بعد تناولها طعامها.

ابتسمت (قطرة): رغم أنه صرخ بوجهها إلا أنها لا تزال
تزحف للقرب منه لتنام.

(رين) بهدوء سارحًا بالنار وهي تأكل بقايا الأغصان: إنه الحب.
(قطرة): عن أي حب تتحدث؟

(رين): عندما تحب الفتاة من كل قلبها فمن المستحيل أن
تجدها تعتمد على نفسها، ستجدها دائمًا تلجأ إلى الشخص الذي
تحبه لتحتمي تحت جناحيه، هذا ليس لتثبت أنها ضعيفة، فربما
تكون أقوى منه لكنها تمثل الضعف، لا أدري، لكن هذه غريزة
الفتاة، تحب أن تجعل الشخص الذي تحبه قويًا بنظرها، حتى لو
كان أضعف كائنات الأرض.

ضحكت (قطرة): هل تقصد أنهما تجمعهما علاقة حب؟

(رين): ليس هذا ما قصدته، فد (همس) تذكرني بأختي، كانت دائماً تلتصق بي منذ صغرها، ورغم أنها تجاوزت العشرين عاماً لكنها لا تزال لا تستطيع الافتراق عني، ودائماً ما تعتمد علي، رغم أنني أراها أذكى وأقوى مني.

(قطرة) بفضول: لماذا لا ترافقك الآن؟

(رين) بانكسار: حكم علينا بالافتراق الآن، أمل أن تكون بخير، سأعود قريباً للقائها.

(قطرة) بحزن: على الأقل لديكما من يرافقكما برحلتكما على عكسي بقيت وحيدة.

(رين) بصوت هادئ: أنت لست وحيدة.

(قطرة) مستغربة: وما أدراك؟

(رين): أنت تملكين أصدقاء، نحن جميعاً.

ابتسمت (قطرة): معك حق.

عم الصمت للحظات ليقطعه صوت (رين): أعتقد أنه علينا أن نناقش خططنا للأيام القادمة. نحن لا نعرف ماذا ينتظرنا.

(قطرة) بتهيدة: صحيح، لكن لا أرى ما الذي يجب أن نقلق عليه الآن. نحن هنا، نعمل معاً، وهذا هو الأهم.

(رين) بقلق: لكن لا يمكننا تجاهل الحقائق. نحن نسير في أراضٍ مجهولة، ولا نملك إلا القليل من الطعام والمؤن. ماذا لو لم نتمكن من الوصول في الوقت المناسب؟ ماذا لو واجهنا أعداء في الطريق؟

(قطرة) بنبرة حازمة: لا تقلق سنكون قادرين على تحمل الضغط الآن، سنستطيع التعامل مع التحديات الأكبر التي تنتظرنا.

كانت الكلمات التي نطقها تعكس حقيقة موقفها، فهي تعلم أن الطريق التي سلكوها ستكون قريبة من ساحة المعركة.

(رياح) بشيء من الغضب بعد أن استيقظ بسبب صوتهما: أنتِ دائماً صاخبة. لا أستطيع الاسترخاء ولو قليلاً؟ لماذا يجب أن يكون كل شيء دائماً هكذا؟

(قطرة) مقاطعة بنبرة هادئة: أعتقد أن ما نحاول قوله هو مهم جداً لنا، أم أنك تريد الاعتماد على نفسك بكل شيء؟

لكن النقاش استمر، وتحول تدريجياً إلى شجار بينهما.

(رياح) بغضب: أنتِ دائماً تظنين أنك تعرفين الأفضل. لماذا لا تعطيتنا فرصة للتحدث أو نرتاح بدون أوامرك المستمرة؟

(قطرة) بصوت مرتفع: أنا فقط أحاول أن أبقى الجميع في المسار الصحيح! إذا استمررنا في التفكير كما تفعل أنت، فسنفشل جميعاً.

وقف (رين) بينهما محاولاً تهدئة الوضع، بعد أن وقف (رياح) من مكانه بغضب.

(رين): كفى! نحن في هذه الرحلة معاً، علينا أن نعمل كفريق. التناوين تشعر بالتوتر عندما نتشاجر. نحن بحاجة بعضنا لبعض أكثر من أي وقت مضى.

كانت كلمات (رين) بمثابة تذكير للجميع بأن الوحدة هي قوتهم. لكن الغضب كان لا يزال موجودًا، خاصة بين (قطرة) و(رياح). كان اليوم طويلًا وشاقًا، والعواطف كانت متأججة.

(قطرة) بهدوء: ربما نحن جميعًا متعبون. لتتفق على أن تأخذ هذه الليلة للراحة، وفي الصباح ستكون أكثر هدوءًا وتفكر بوضوح.

وافق الجميع على ذلك، وجلسوا حول النار بهدوء، محاولين تهدئة أعصابهم. تنفس التينان بعمق، مستشعرين هدوءهم، وقد بدؤوا للتو رحلة قد تأخذهم إلى أماكن لم يتخيلوها من قبل.

وبينما غفت العيون ببطء تحت ضوء القمر، بقي التينان متيقظين، يحرسان الذين كانوا في بداية مغامرة ستختبر صداقتهم وصبرهم وشجاعتهم في الأيام القادمة.



ملحمة الجبل الأخير

كانت الأجواء في ساحة المعركة مشحونة بالتوتر والعنف، حيث اجتمع جيشا المملكتين في واحدة من أعنف المعارك التي شهدتها التاريخ. كانت السماء مغطاة بظلال التناين العملاقة التي نحلق فوق أرض المعركة، وأصوات الانفجارات وصراخ الجنود تتعالى في الأفق. كل جانب من المعركة كان يختبر قوته وشجاعته في محاولة للسيطرة على المنطقة الاستراتيجية المليئة بالموارد.

في أرض المعركة كان (الرائد) يقود جيش مملكة «ديفا»، حيث كان يقود قواته بشجاعة وتكتيك محنك. جيشه كان يتألف من مقاتلين بارعين مرتبين ومدربين على أعلى مستوى، بالإضافة إلى تناين عملاقة كانت تحلق فوق رؤوسهم وتلقي النيران على جيش مملكة «فرثيار».

رغم أنها لم تكن أقل قوة، بقيادة قائد الجيش الذي عيّنه الملك (إميال)، كان يملك جيشًا مماثلًا من المحاربين والتناين، وقوة لا يمكن تجاهلها. المعركة بدأت بتبادل العنف بين الجانبين،



حيث كانت الهجمات الجوية من التناين تضرب قوات مملكة «ديفا»، بينما كانت القوات الأرضية تتقدم نحو خطوط المعركة.

الساعة الأولى من المعركة كانت مدمرة. التناين تبادل الهجمات بالنيران وذبذبات الصوت بينما التناين البرية شنت هجومًا قاتلًا فيما بينها، فقوتها كانت متساوية، وهذا ما جعل معركتهم مميتة، حيث سقطت أعداد كثيرة من التناين من جيشي كلتا المملكتين، وتحولت السماء إلى ساحة نيران ودخان.

على الأرض، كان القتال عنيفًا، والخسائر تتزايد من كلا الجانبين. الخوذات كانت تتكسر، والدروع تتصدع، وجثث الجنود تتناثر في كل مكان.

لم يكن يسمع في المعركة على الأرض سوى صوت السيوف وهي تتضارب فيما بينها.

كان (الرائد) يقود جيشه ببسالة، يقاتل في الخطوط الأمامية ويشجع جنوده على الصمود. لكن حتى شجاعته لم تكن كافية لمواجهة قوة العدو المتزايدة. كان يختبئ وراء درعه بينما يحارب مع أعدائه، لكن أصابه سهم مسموم في الكتف.

(الرائد) وهو ينهار على الأرض: لا تستسلموا! قاتلوا حتى النهاية! في تلك الأثناء كانت هناك معركة دامية بين (نيرفانيا) و(إميال)، فقد تدرب لهذه المعركة بشدة بعد أن قام بدراسة حركاتها وحركات تينها (رمح) ليرسم استراتيجية ذكية لشن هجوم قوي، وذلك لتكبير فرصة قتله لها.

بدأت تظهر على (نيرفانيا) علامات التعب الشديد، فـ (إميال) كان أقوى من المرات السابقة، أو ربما استراتيجيته تفوقت عليها.
(إميال) بابتسامة خبيثة وهو يمتطي (أسحم): أجد أنك تعب في بداية المعركة.

رفعت (نيرفانيا) يدها ومسحت بكفها اليمنى جبينها لتزيل الدماء التي قلصت حجم الرؤية على عينيها: للحصول على النصر يجب ألا يسقط الشخص حتى يموت.
(إميال): ونهايتك بالفعل اقتربت.

مع تزايد الخسائر، بدأت مملكة «ديفا» بفقدان الأمل. جنودها كانوا يتساقطون واحدًا تلو الآخر، والتنانين لم تكن قادرة على تحمل الهجمات المكثفة التي كانت تأتي من تنانين «أتيلافا»، أصوات المعركة كانت تتعالى، والأمال بدأت تتلاشى.

في الجهة المقابلة، بدأت مملكة «فرثيار» تحتفل بالنصر المحتمل. لكن فجأة، في خضم المعركة، ظهر دخان كثيف من الجهة الغربية. كان هذا الدخان علامة على شيء لم يكن أحد يتوقعه. مع تصاعد الدخان، بدأت الأرض تهتز، وتدرججًا بدأ يظهر اللورد «لايثرس» صدم (إميال) بعد رؤيته، وتلك النار تتصاعد منه من بعيد.

نظر إلى (نيرفانيا) بعلامات الصدمة على وجهه والرعب في الوقت ذاته، وكأنه يقول لها: ما الذي يحدث؟

ابتسمت (نيرفانيا) له ثم قالت بصرامة: مرحبًا بك في بداية
المعركة الأصلية.

اللورد «لايشرس» كان عملاقًا، بأجنحة ضخمة مشتعلة. بدا أن
دخوله في المعركة كان مثل فجر جديد، حيث سرعان ما جذب
انتباه الجميع.

(إمبال) مذهولًا: هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًا!

مع ظهور اللورد «لايشرس»، تغير مسار المعركة بالكامل.
استخدم قوته الهائلة، وأطلق نيرانًا قادرة على تدمير الجيوش
بالكامل. كل ضربة من نيرانه كانت تُسقط تنانين «أتيلافيا» وتلقي
بها إلى الأسفل. أصوات الانفجارات كانت تتعالى، والحرارة
تكاد تجعل الأرض تذوب تحت نيران اللورد.

جنود عشيرة «دايموت» كانوا في حالة من الفوضى، غير
قادرين على مقاومة القوة الساحقة التي كان يظهرها اللورد
«لايشرس» حتى التنانين الخاصة بهم بدأت تتراجع، وتحاول
الهروب من النيران المتوهجة التي كانت تُرسل باتجاهها.

(إمبال) بصوت عالٍ، محاولًا تنظيم قواته: اجمعوا صفوفكم!
لا يمكننا أن ندع هذا الكائن الأسطوري يطيح بنا!

لكن، حتى مع محاولاته، كان الأوان قد فات. فاللورد «لايشرس»
هجم مباشرة نحو جيش مملكة «فرثيار»، وأطلق ضربة قاضية
كانت كافية لتدمير خط الدفاع الأساسي لهم. القوة التي أظهرها
كانت هائلة لدرجة أن الأرض ارتجت، وتعرض جيش (إمبال)
لدمار شامل.

(الرائد)، رغم جروحه البالغة، تمكن من رؤية الانتصار
الوشيك لمملكته. رغم الألم الذي كان يعاني منه، شعر بالفخر
والراحة لرؤية جيشه يتغلب على أعدائه، ويحقق النصر.

في تلك اللحظات ظهر تين (آرشر) (أكاي) من بعيد وهو
يقرب تحت صدمة (إميال)، كان يعلم أن التين الذي يقرب منه
لم يكن مجرد أي تين، بل كان ينتمي إلى عشيرة «إيفاروس»
وهذا ما زاد توتره وصدمة وسط الدمار الذي حل بجيشه.

(إميال) بتوتر: تين عشيرة «إيفاروس»، تلك العجوز كانت محقة.
ابتسمت (نيرفانيا): اجتمع الجميع لصفنا، وهذا سبب نصرنا،
استسلم يا (إميال).

أعطى (آرشر) أمراً لـ (أكاي) ليطلق هديرًا قويًا بعد أن اقترب من
النهر القريب من ساحة المعركة في موقف مليء بالتوتر والرعب.
تجمعت مياه النهر وارتفعت نحو السماء، وكأن التين (أكاي)
يسخر عنصر الماء. بدأت المياه تدور حوله بسرعة هائلة مشكّلة
دوامة عنيفة اختفى وسطها.

فجأة، صرخ (آرشر) بقوة: «الآن».

أطلق (أكاي) هديرًا مدويًا، فتناثرت المياه بسرعة هائلة حول
جنود مملكة «فرثيار» وتناثرتهم. لم يمر سوى لحظات حتى ضج
المكان بأصوات الصراخ والمعاناة، نتيجة تلك المياه التي هطلت
عليهم بقوة.

بأكثر من
شعلة
كان ما جاز

بالكامل
العجوز
«وطني»
الحرازة

غير
لورد
مازل

م

١

كل هذا يحدث تحت أنظار (إميال) المذهولة. تسارعت دقات قلبه وهو يشاهد جيشه يتحلل، متحولاً إلى عظام متناثرة في كل مكان. قوة تين (أكاي) جعلت المياه تتحول إلى مادة تبخر اللحم وتذيبه، تاركة خلفها العظام فقط في مشهد مرعب ومروع.

استطاع بعض الجيش الفرار بعد أن لاحظوا ما حل بأصدقائهم في ساحة المعركة.

مع مرور الوقت، بدأت قوات مملكة «فرثيار» تتراجع بشكل كامل، حيث بقي اللورد «لايشرس» يتابع حتى نهاية المعركة، مدمراً آخر ما تبقى من مقاومة.

(إميال) مستسلمًا، وهو ينظر إلى الأرض المحطمة: لقد خسرنا... كانت هذه نهاية غير متوقعة.

اللورد «لايشرس»، بعد انتهاء المعركة، وقف فوق تل عالٍ، يتأمل ساحة المعركة المدمرة. كانت الأرض مغطاة بجثث وأشلاء، وألسنة النار لا تزال تتصاعد من الحطام.

(الرائد)، رغم جروحه، بدأ يستجمع قوته المتبقية، للاحتفال بالنصر الذي تحقق بصعوبة. كان يعرف أن النصر لم يكن سهلاً، فقد كان هناك الكثير من الأرواح التي فقدت في هذه المعركة.

(الرائد) بصوت مملوء بالفخر والتعب: لقد انتصرنا! نجحت خطة (آرشر)

ثم خاطب نفسه بحزن: «لكن الثمن كان باهظاً، سأذكر أولئك الذين ضحوا بحياتهم من أجل هذا النصر».

صدم (إميال)، فقد بقي وحيداً في المعركة، اقتربت منه (نيرفانيا) وقالت بصوت صارم بينما ترفع سيفها عاليًا وهي تمتطي تينها مستعدة للقفز نحو (أسحم) لتنتهي حياته..

(نيرفانيا) بحقد: سأجعلك تذوق ما فعلته طوال هذه المدة بمملكتنا وأرضنا.

كادت تقفز، لكنها للحظة توقفت متجمدة، ثم أدارت رأسها نحو اللورد «لايثرس» وكأنها تقول له: «ما الذي تقوله يا لورد؟».

(آرشر) بهدوء: معه حق لقد انتصرنا وهذا ما كنا نطمح له، وقتلك له لن يضيف سوى توتر في مملكة «فرثيار»، وهذا ما سيجعل تلك الأرض فرصة سهلة لبدء حرب أخرى ضد ممالك أخرى.

(نيرفانيا) بانكسار: لكنّه تسبب في..

قاطعها (آرشر): أتفهم شعورك، لكن هذا سيكون تحت خسارة استقرار مملكة أخرى.

يمكننا مغادرة المعركة والعودة إلى أرض مملكتك.

(إميال) استغل تلك الفرصة من أجل الفرار، كادت (نيرفانيا) تلحق به لكن (آرشر) أوقفها قائلاً: لقد صنعت التاريخ، وهذا يكفي.

(نيرفانيا) وهي تبكي بحرقه وكأنها لم تستطع كبح مشاعر حزنها أكثر، فهي لم تترك من ذقت (جرع)، مثلت القوة طوال تلك الأيام، فالجميع يعتمدون عليها، انكسر ذلك الحمل الذي

حاولت جاهدة ألا تظهره لهم، لكن في تلك اللحظة لم تستطع الصمود أكثر.

قالت بصوت مخنوق: ومن سيعيد لي والدي؟ أنا لم أنتصر يا (آشر).

(آشر): بالعكس أنت أعدت توازن أرضك وحميت عشيرتك.

أنزل رأسه وقال بصوت منخفض: على الأقل كنت ملكة استطاعت عشيرتها الاعتماد عليها لحمايتها، على عكسي.

بينما كانت المعركة قد انتهت، كانت آثارها لا تزال عميقة، وتعلم الجميع درسًا قاسيًا عن تكاليف الحرب. اللورد «لايثرس» كان قد منحهم النصر، لكن الثمن كان باهظًا، والذكرى ستظل محفورة في أذهان الجميع.

ملحمة الجبل الأخير



سنبقى ذكريات الحروب المؤلمة راسخة في ذاكرتي

بكل تفاصيلها...

لن أسامحكم...



مملكة «ليانا»

في غرفة (جلنار) حيث كانت الأضواء الخافتة تتراقص على جدران مزينة بنقوش ذهبية تروي حكايات العصور الماضية. وسط الغرفة، كانت ثلاثة كراسي مذهبة تحيط بطاولة مصنوعة من خشب الأرز العتيق، وعلى هذه الكراسي كان يجلس رفقة أخويه يتبادلون أطراف الحديث بجدية، فالتوتر بالفعل بدأ يحيط بالمملكة بعد فترة من وصول خبر انتصار مملكة «ديفا» بتحرير اللورد «لايثرس»، وهذا ما أدخل الرعب في أذهانهم، خاصة أن التواصل مع تنانين العناصر قد انقطع منذ زمن، فكيف استطاعت مملكة «ديفا» تحريره واستخدام قوته في المعركة لمصلحتها؟

(زيناروس): علينا أن نكون حذرين. الأمور تتعقد، والمملكة أصبحت تشكل خطراً علينا، فكيف يمكن تصديق تحرير أحد أسيا د تنانين العناصر؟ أرى أن أي خطأ قد نرتكبه قد يشعل ناراً لا يمكن إخمادها.

رد (فيدروس)، الذي بدا أكثر هدوءًا وترويًا، بصوت مطمئن:
أوافقك الرأي، لكن علينا أن نتحلى بالصبر. السرعة في اتخاذ
القرارات قد تكون أخطر من التباطؤ. علينا أن نضمن أن كل
خطوة نقوم بها مدروسة بعناية.

كان (جلنار) ينظر إليهما بشيء من التردد والقلق. قال مترددًا:
لكن ما يشير فضولي ما الذي جعل الملكة (نيرفانيا) تحرر اللورد
«لايثرس»؟ وما الغاية من ذلك؟ والأهم من هذا، كيف تحرر ونحن
نعلم أن أسiad الثناين منذ زمن قد قطعت تواصلها معنا؟ وهذا ما
جعل العالم الرابع في حالة فوضى، وأيضًا ماذا لو كانت تطمح إلى
التربص بنا؟ وماذا لو كانت خططنا السابقة قد تسربت بالفعل لها؟

نظر (زيناروس) إلى (جلنار) نظرة حادة، وكأنه يحاول أن
يقيس مدى جديته. ثم قال: لا يوجد مكان للشكوك الآن. يجب أن
نتحقق من ولاء الجميع، وخاصة من يحيطون بنا، فربما أي كلام
يدور بيننا يمكن أن يتم تسريبه، وهذا ليس في مصلحتنا، مملكة
«ديفا» تعتبر الآن أقوى مملكة في العالم الرابع، وهذا يخيفني
بشدة، فـ (نيرفانيا) لن ترحم أحدًا، ألا ترى أنها قتلت الجيش
بأكمله، ولولا فرار الملك (إميال) لمات هو أيضًا، إنها مدمرة.

(فيدروس) بصوت هادئ: هناك ما يقلقني أكثر.. أحد جواسيسنا
أورد لي خبرًا قبل قليل أنه أثناء استراحة الجيش في طريق عودتهم
إلى المملكة لم يكن اللورد «لايثرس» وحده برفقتهم.

(جلنار) بنفاد صبر: من؟

(فيدروس): لقد أخبرني أنه كان هناك تنين تابع لسلالة «لورتاي» من عشيرة «إيفاروس».

(زيناروس) بصدمة: ماذا؟ أتقصد تينًا أزرق؟

(فيدروس) بتوتر: نعم، وهذا يعني أن هناك سرًا وراء ما حدث بالمعركة، ما يعرفه الجميع أن ذاك التنين انقرض منذ زمن، وهذا يعني أننا تحت تهديد كبير، علينا أن نعلم ما تخبئه تلك الملكة عنا جميعًا.

في تلك اللحظة، اشتد النقاش بينهم بعد أن بدأ (زيناروس) بالتحدث بصوت أعلى، مشككًا في القرارات والخطط التي تمت مناقشتها، وذلك أن كل خططهم لإعلان الحرب لن تكون سوى جمرة ستحرق مملكتهم، وعليهم إقناع الملك بعدم اتخاذ هذه الخطوة تجاه أي مملكة، والتراجع هو أفضل حل، شعر (جلنار) بالغضب يتصاعد داخله، فما يقوله (زيناروس) ليس من فعل عشيرتهم، فكيف يمكنهم التراجع بعد قرارهم بالحرب؟ حتى أصبح الحوار مشحونًا بالتوتر والحدة.

وبعد دقائق من النقاش الحاد، وقف (فيدروس) فجأة وغادر الغرفة بخطوات سريعة وغاضبة. دفع الباب بقوة، وخرج إلى الرواق الطويل المظلم. كانت أنفاسه تلهث، وكانت أفكاره تدور في ذهنه كدوامة لا تتوقف، وتلك التساؤلات لا تزال تراوده.

لكنه لم يكن يدري أن هناك عيونًا تراقبه في تلك اللحظة. وبينما كان يسير، استشعر وجود شخص ما خلفه. استدار بحدة ليجد أمامه أحد الحراس، لكنه سرعان ما أدرك أن هذا لم يكن

حارسًا عاديًا. كانت عيناه مليئتين بالرغبة والخوف، خاصة أنه كان يخفي وجهه بالكامل، استنتج أن الحارس كان عائداً من غرفة (جلنار)، أو أنه لم يكن سوى جاسوس كان ينصت لكلامهم.

فجأة، انقض (فيدروس) على الجاسوس كالنمر الهائج. كان في داخله مزيج من الغضب والخيانة، لم يعد هناك مكان للرحمة. سحب خنجره وأخذ يضرب الجاسوس بلا هوادة، كانت الضربات سريعة ووحشية، لم يكن هناك أي فرصة للجاسوس ليقاوم أو حتى ليصرخ.

وبعد أن انتهى، وقف الأمير فوق الجثة، يلهث وهو ينظر إلى الدماء التي تغطي يديه وملابسه. لم يشعر بأي ندم أو خوف. بل كان هناك شعور بالقوة والهيمنة، وكأنه قد استعاد السيطرة على الأمور، ولو للحظة.

عاد الأمير إلى غرفة (جلنار)، ووجهه ملطخ بالدماء وعينه تشتعلان بالحقد. نظرا إليه بصدمة وهو يسحب جثة جاسوس من مملكة «بارانسو» وقال بصوت متهدج، ولكنه قوي: ليست مملكة «ديفا» وحدها من تشكل خطراً علينا، فهناك مملكة أخرى تدرس خطواتنا بالفعل، علينا أن نجد الخونة، ومن نشك في ولاءه، سينتهي به الحال كما انتهى بهذا الجاسوس.





ساحرق العالم من أجلها





حتى لو توجب عليّ محو كل العشائر من الوجود





عاصفة النيران البرية

السماء كانت مضطربة، مملوءة بغيوم سوداء كثيفة لم يُرَ مثلها من قبل. الرياح تصرخ كالأشباح، تدور حولهم بقوة بينما يتشبثون بقوة بالتنينين، إذ فقد كل من (رين) و(رياح) السيطرة عليهما لكي يجتازوا تلك العاصفة متشبثين بأمل النجاة. فجأة، بدأت العاصفة تزداد ضراوة، تعصف بتوازن التنينين. الأجنية الضخمة التي كانت تداعب الرياح برشاقة، أصبحت الآن عاجزة عن مقاومة العاصفة. التنينان يقاومان، يحاولان الصمود، لكن الرياح كانت أقوى.

صرخ (رين): «تمسكوا! لا تدعوا الرياح تُسقطكم!» لكن صوته تلاشى في عواء العاصفة.

وفي لحظة، تهاوى التنينان من السماء، وسقطا بقوة على الأرض الوعرة. الاصطدام كان عنيفاً، لدرجة أن الأرض ارتجت تحت أقدامهما. انقلب المشهد من مقاومة في السماء إلى كابوس على الأرض.

رفعت (قطرة) رأسها بصعوبة وهي تحاول الاطمئنان على
أصدقائها: هل الجميع بخير؟

(رياح) بتهكم بينما يمسح على (خياب) الجريح من قوة ارتطامه
بالأرض: في المرة القادمة ذكريني ألا أذهب في رحلة معك.

أدار (رياح) رأسه نحو (همس) يحاول الاطمئنان عليها، فمنذ
شجاره معها قبل ثلاثة أيام لم تحدثه، واختارت أن تسافر رفقة
(رين)، بينما اضطرت (قطرة) لمرافقته.

كانت (عمس) تحاول رفع جسدها بصعوبة ثم قالت بصوت
تعب: كان علينا أن ندرس طقس اليوم قبل التحليق.

اقترب منها (رين) ومد يده نحوها لمساعدتها على الوقوف،
كان يدي اهتمامًا بـ (همس) منذ شجارها مع (رياح).

أمسكت يده بقوة ليساعدها على الوقوف، وبعدها بدأ يمسح
بيده على شعرها لتنظيفه من التراب الذي تغلغل في فروة رأسها.

(رين) بهدوء: علينا أن نعرف أولاً أي أرض نحن فيها الآن.

(همس) بصدمة بعد أن تذكرت الخريطة التي قدمتها (قطرة)
لها وهي تبحث بالأرجاء: لقد أضعت الخريطة أثناء العاصفة!

صرخت (قطرة) بصدمة: ماذا؟

بدأت (همس) تبحث في المكان بينما تحدث بصوت
بالك: لقد حاولت قدر المستطاع الحفاظ عليها لكن العاصفة
كانت قوية.

كان يبدو عليها التوتر الزائد وهي تبحث بكل مكان من حولهم بينما قد استسلمت للبكاء.

ركض (رين) نحوها أوقفها بعد أن مسكها من ذراعها يحاول إيقافها عن الابتعاد عنهم، ثم قال بصوت هادئ: لا تقلقي سنجد الطريق الصحيح قريبًا.

(همس): لكن..

(رين): كل شيء بخير.

كانت كلماته تضيء لقلبها الطمأنينة والأمل على عكس (رياح)، فكلماته أضفت إلى خاطره الاشمئزاز، خاصة علاقة (همس) التي أصبحت مرتبطة وقوية بـ (رين)، وهذا ما جعل الغيرة في قلبه تتسارع.

بينما كان (رين) و(قطرة) يحاولان معرفة المنطقة التي يوجدون بها، أحاط بهم فجأة رجال، يحملون رماحًا وأسلحة مصنوعة من العظام والحجارة. كانوا سكان عشيرة برية تعيش في إحدى القرى القريبة من تلك المنطقة الغريبة التي لم يزرها أحد من قبل. نظراتهم كانت مليئة بالجشع، ليس نحوهم، بل نحو (خياب) وتنين (رين).

«إنهم يريدون لحوم التنين طعامًا لهم!» همس (رين) وهو يشاهد العشيرة قد بدأت بتقييد التنين بقسوة.

وبلا مقاومة تذكر، تم القبض عليهم أيضًا، مقيدين بشدة ومقتادين نحو القرية. كان مشهد القرية مثل كابوس من العصور

القديمة، بيوت مصنوعة من الخشب والطين، ونار كبيرة تشتعل في الوسط، حولها وجوه مشوهة من عشائر غريبة عليهم .

سلالتهم كانت تنتمي إلى عشيرة «داريانيا»، لكن تصرفاتهم كانت غريبة جدًا، بينما كانوا يُقادون إلى قلب القرية تحت مقاومة (رياح) لهم و(رين) بينما كانت (قطرة) تمسك يد (همس) التي تم تقييدهما في الحبل نفسه، بدأت الحقيقة المرعبة تتكشف. في وسط القرية كان هناك معبد صغير مخصص لتقديم القرابين، فقد لمسح الجميع أحد التماثيل الصغيرة التي تخص تين «بياليا» ورجال العشيرة كانوا ينظرون إليهم وكأنهم قد وقع بين أيديهم كنز ثمين.

«سنتكون قرايين لهم!» صرخ (رياح) عندما رأى مذبح المعبد، «يريدون تقديمنا لتين «بياليا» من أجل الحصول على القوة».

(رين) باستغراب: لكن هذا ليس تمثال اللورد «بياليا»، فكيف نُقبل قرايين لهم؟

(رياح) بغضب: لا يهم! ألا ترى تلك الدماء على تلك الصخرة بالقرب من المعبد؟

(قطرة) تحاول التواصل مع أحد الرجال الذي يبدو من خلال مظهره أنه زعيم هاته القرية.

(قطرة) بتوتر: سيدي نحن فقط رحالة يحاولون البحث عن السلام.

(رين) بيروود: وهم ييحثون عن طعام يسد جوعهم.

(قطرة) تحاول التحدث معه مرة أخرى: نستطيع منحكم بعض الطعام الذي بحوزتنا.

لم يرد الزعيم، فقد كان يراقب تلك الغنيمة التي حصل عليها رجاله هذه المرة في الصيد.

التينان كانا يزاران بشدة، وقيود أصحابهما كانت قوية، ولا سبيل لهم إلى الهرب. وكلما اقتربوا من المعبد، زاد اليأس في قلوبهم، وهم يعلمون أن النجاة من هذا المصير ستكون شبه مستحيلة.

وفي لحظة من الصمت المخيف، توقفت العشيرة أمام المعبد، استعدادًا لبدء طقوسهم المربعة.

صرخت (قطرة) بتوتر: ألا يمكنكم التحدث؟

(رين): على الأغلب أنهم يعيشون في عزلة منذ زمن، إنها عشيرة غريبة، هل في عالمنا يوجد عشائر برية كالتنانين؟
استدار زعيم القرية نحوهم، ثم قال بصوت يبدو أنه لا يحتوي على أي مشاعر:

«ارا كورمايسي دوراكيون بوشاروس نارساني».

(رياح) بغير استيعاب: ماذا يقول هذا المسخ؟

(قطرة) بصدمة: إنه يتحدث بلغة «هوسن».

(رين) بصدمة: ما الذي يقوله؟



(قطرة) برعب: لقد قال بتجهيز وجبتهم من لحم التناين
وأيضاً سيجعل منا قرايين.

(رياح) بتوتر: شكراً على صراحتك، لم أكن أعلم هذا.

صرخ بغضب نحو (قطرة) ثم قال: ألا ترين أنهم يجهزون
صخرة القرايين.

بدأت (همس) تبكي، بينما (قطرة) تحاول جاهدة السيطرة
على خوفها، فجأة تحدث الزعيم بصوت عالٍ وهو يشير في
اتجاه (قطرة) و(همس)، ارتسمت على (قطرة) ملامح الصدمة
والرعب وقد فهمت ماذا يقول.

(رين): ما الذي قاله؟

(قطرة) بصوت متقطع وهي تراقب أحد الرجال يتقدم نحوهما
بهدوء: إنه يريد (همس) قرباناً باعتبارها أجملنا.

صرخت (همس) بينما تشبث بـ (قطرة) بقوة: لا أريد أن أكون قرباناً.

(رياح) بتوتر: هل أنت واثقة يا (قطرة)؟

تحت أنظار الجميع، قبض الرجل على شعر (همس) بقوة،
يسحبها بلا رحمة نحو صخرة القربان. حاولت (قطرة) التدخل،
لكن قوتها لم تكن كافية أمامه.

(رياح) كان يراقب المشهد غاضباً ومحملاً بالعجز، قلبه يشتعل
مع كل خطوة تقرب (همس) من مصيرها المجهول. كان يُصرخ،
يحاول التخلص من القبضة التي تكبله وهو يصرخ: «ابتعدوا عنها».



حاولت (قطرة) التحدث، لكن (رين) قاطعها بابتسامة نصر:
لن ينجو أحد من قوة (رياح).

استدارت (قطرة) نحوه باندهاش: ماذا تقصد؟

أجابها (رين) بابتسامة غامضة: انتظري فقط... ومسترين.

ثم أعادت نظرها نحو (رياح) لتفاجأ بما رأت، كان قد بدأ
يُحرك جسده بقوة غير طبيعية، يقلت يديه من القيود بحركة
مفاجئة. فجأة، رفع قدمه عاليًا وأطلق ركلة قوية للرجل الذي كان
يمسكه، ثم قفز في الهواء بخفة وسرعة، ملتفًا حول نفسه ليهبط
بمهارة على الأرض. من تحت ملابسه استل خنجره المخفي
واندفع مسرعًا نحو الرجل الذي كان يحاول وضع رأس (همس)
على الصخرة. في لحظة خاطفة، رفع (رياح) قدمه مرة أخرى
وضرب الرجل بقوة على ظهره، ليسقط على الأرض بقوة، يتلوى
من الألم. لم يترك له (رياح) فرصة للوقوف، انقض عليه وطعنه
في ظهره بشكل متكرر، تتناثر الدماء في كل مكان تلتخ
وجهه وملابسه.

اندفع نحو (همس)، حرر يديها بسرعة، ثم وقف أمامها
محاولًا حمايتها من الرجال الذين كانوا يتقدمون نحوه تحت
أوامر الزعيم، متأهبين للانقضاض عليه.

تنفس (رياح) بصعوبة، وعيناه تلمعان بالغضب: لم يولد بعد
من يقترب من (همس) خاصتي.

(رين) ابتسم بخفة وقال بسخرية: همس خاصتك، ها؟

(قطرة) رمقته برعب: إنهم يقتربون منه.. سيقتل بلا شك.

لكن (رين) قال بهدوء: المعركة الحقيقية ستبدأ الآن.

كان المشهد قائمًا، الهواء متلبد بالصمت، والجميع يترقبون الحركة التالية لـ (رياح). الرجال كانوا يتقدمون بخطوات ثقيلة نحو الصخرة حيث كان يقف، عيونهم مشتتة بالغضب. خلفه كانت (همس) تتنفس بصعوبة، يداها المرتجفتان تلتقطان حريرتهما حديثًا.

نظر (رياح) إلى الأمام ثم رفع الخنجر، أصابعه تقبض عليه بقوة وكأنه جزء من جسده الرجال الأولون اقتربوا وأسلحتهم الحادة واللامعة تشق الهواء.

انقض أول رجل بسيفه يلوح به نحو صدر (رياح) بضربة ثقيلة. لكن (رياح) كان أسرع، انخفض بجسده إلى الأسفل وكأنه يرقص مع الريح، ثم دار حول نفسه بخفة، وحين اقترب من الرجل رفع الخنجر وأغمده في بطنه بحركة واحدة سريعة.

تدفق الدم بلون داكن على الأرض، سقط الرجل على ركبته، عيناه مفتوحتان بصدمة قبل أن ينهار بلا حراك.

(رياح) بابتسامة عريضة تشق وجهه: التالي!

هجم رجل آخر بسيفه نحو رأس (رياح). رفع (رياح) خنجره لصد الضربة في اللحظة الأخيرة، وصوت احتكاك المعدن بالمعدن ملأ الهواء، تراجع خطوة، ثم انقض مجددًا، ركله بقوة في ركب ليختل توازنه، وفي اللحظة التالية كان الخنجر قد انغرس في عنقه.

بدأ الدم يتطاير كالشلال، يملأ الهواء برائحة الحديد الكريهة. سقط الرجل بجانب جثة الأول، لكن باقي الرجال الآخرين لم يتراجعوا، بل كانوا يتدفقون نحوه كالسيل، عشرة أو أكثر، وكان (رياح) يقف وحده وعينه تراقبانهم بتركيز لا يتزعزع.

رفع أحدهم رمحاً واندفع نحو (رياح) في محاولة لطحنه. ولكن قبل أن يصل، قفز (رياح) في الهواء، رافعاً قدميه عاليًا ليركل وجه الرجل بقوة. ارتطم الرجل بالأرض، ثم سحب (رياح) الخنجر وطعنه في صدره، وينتهي صراعه في لحظات.

لكن قبل أن يتمكن من الوقوف هجم عليه رجل آخر بسيف ضخم، كانت ضربة مميتة لو لم يتراجع (رياح) بسرعة، ملتفًا بجسده. ارتد إلى الوراء وأرسل بقدمه الأخرى ركلة نحو جانب الرجل، جعلته ينحني من الألم. فجأة، تسارعت الأحداث، تداخلت الأصوات، صراخ الرجال وارتطام الأسلحة.

كان يتحرك مثل عاصفة، يطعن، يركل، يُدير الخنجر في جسد كل من يقترب. الدماء صارت تتناثر أكثر وتسيل على الأرض، وتحمل معها قصص الموتى الذين سقطوا. لكن الأعداء كانوا كثرة، وبالرغم من قوته بدأت الأنفاس الثقيلة تظهر عليه.

بينما كان (رياح) يقاتل بضراوة، ظهرت فجأة ضربة غير متوقعة. أحد الرجال كان مختبئًا بين الآخرين، انقضّ من الخلف بمطرقة كبيرة وضرب (رياح) على ظهره...

صرخت (همس): رياح!

(قطرة) وهي تحاول فك قيودها: سيموت.

صرخة مكتومة صدرت من (رياح) وهو ينهار على الأرض
للحظات قبل أن يتدحرج بسرعة لتفادي ضربة ثانية، نهض وهو
يتنفس بصعوبة والدماء بدأت تسيل من فمه، ويداه تشتدان على
خنجره بقوة، والرجال قد تجمعوا حوله مجدداً لكن هذه المرة
كان قد بدأت تظهر عليه علامات التعب بسبب إصابته.

(قطرة) بصوت باك: لقد انتهى أمره.

(رين) بغضب بعد أن استطاع أخيراً فك قيوده بخنجره أثناء
استغلاله انشغال الرجال بـ (رياح): لم تنتهِ المعركة بعد.



عاصفة النيران
البرية...



حينما تشنّد
عاصفتك...



سيكون دائماً مستعدّ
للتضحية بروحه
من أجلك...



الفرار من القصر المهجور

كانت الزنزانة ضيقة وباردة، تتسلل إليها رائحة العفن من الجدران الحجرية. مضى شهر منذ أن زُجَّت (أريليا) داخل هذا المكان المظلم، وحيدة مع أفكارها وكوابيسها. الأيام كانت تتشابك في ذاكرة مشوشة، لا فرق بين الليل والنهار. لكن شيئًا واحدًا كان يضيء حياتها في هذا الجحيم.. الرجل الغريب الذي يزورها في كل مرة.

في البداية، كان غريبًا، مريبًا. تحدثت معه بحذر، لكنها سرعان ما لاحظت شيئًا مختلفًا فيه. كان لطيفًا، ودودًا، وكأن لديه سرًا مخبأ خلف تلك العيون الحزينة. مع مرور الأيام، تحولت زيارته إلى مصدر سعادة لها. كان يحضر لها طعامًا أفضل، ويتحدث معها عن العالم الخارجي، عن المعركة التي كانت مشتعلة خارج أسوار القصر.

علمت بخسارة الملك (إميال) في المعركة الأخيرة قبل أسابيع، واختفى بعدها دون أثر. صدى الهزيمة كان يتردد في

القصر المهجور، وأصبح مصير المملكة مهددًا بالاستعمار. سادت الفوضى، وفر الجنود والخدم، تاركين القصر تحت رحمة الغزاة.

كما هاجر معظم شعب المملكة فرارًا من حرب حتمية وهجوم مدمر من إحدى الممالك المجاورة، سادت إشاعة موت الملك بين بعض الناس على عكس الآخرين أيقنوا أن الملك هرب من مسؤولياته رغم أنه كان السبب الرئيس لهذه الحرب الدامية التي لا مهرب منها.

ومع ذلك، استمر الرجل في زيارته لها، يومًا بعد يوم. كانت تشعر بأنها قد بدأت تثق به، شيئًا فشيئًا. فجأة، في إحدى الليالي، قال لها بصوت هادئ: «حان الوقت لكي تهربي من هنا».

كانت غير مصدقة في البداية. «لكن... كيف؟» سألت بصوت مرتجف.

ابتسم لها ابتسامة مطمئنة وهو يتكى على إطار باب الزنزانة، ورفع مفتاحًا أمام عينيها. «لقد خططت لكل شيء. الليلة ستكونين حرة».

فتح باب الزنزانة على مصراعيه بصوت معدني خافت، وتسلسل معها عبر الممرات المظلمة للقصر. كانت خطواتهما حذرة. انخفض الرجل بحذر عند كل زاوية وهو يمسك بيدها بقوة، كان جسدها بكثرة جلوسها لا يقوى على الركض أكثر، وهذا ما كان يعيقه، لكنه حاول جاهدًا مساعدتها، يشير إليها بالانتظار ثم

يستمر في التقدم. كان يعرف القصر كظهر يده، يأخذها عبر
ممرات سرية لم تكن تعرف بوجودها.

بدأت تتعب (أريليا)، ثم قالت بعد أن سقطت على الأرض
بسبب عدم قدرتها على الصمود أكثر: لم أعد أتحمّل، لا أستطيع
المشي أكثر، جلوسي في تلك الزنزانة أصابني بالعجز.

انحنى الرجل نحوها وقال بينما يتحسس قدمها بقلق: قدمك
فقدت صلابتها تحتاجين ترويضًا للمشي مرة أخرى.

(أريليا) بتوتر: ماذا سأفعل الآن.

استدار الرجل وأعطى ظهره لها ثم رفع يده وقال: أمسكي يدي.

(أريليا) باستغراب: ما الذي تحاول فعله؟

ابتسم الرجل بسبب غبائها اللحظي: سأساعدك لتركي ظهري.

(أريليا): لا مستحيل.. لن..

الرجل مقاطعًا لها: لا مشكلة فأنت خفيفة الوزن بسبب
فقدانك بعضه أثناء سجنك.

رفعت يدها بصعوبة ليمسك بها بقوة ويرفعها لتركب ظهره،
شعرت بالخجل فهذه مرّتها الأولى التي تحصل فيها على اهتمام
من شخص غريب، فأخوها (رين) كان الوحيد الذي قدم لها
اهتمامًا منذ طفولتها.

حاوّل قدميها بيديه ثم استقام ليكمل طريقه، خاطب (أريليا)
بهمس: تشبّهي بي.

(أريليا) بتوتر: حسنًا.

حاولت يدها عنقه لكنها لم تثبت به بقوة خوفاً من أن
تخنقه، فهو لا يزال يخفي هويته عليها، وهذا ما زاد فضولها
أكثر نحوه.

كان القصر أشبه بمقبرة، مهجوراً تماماً، والظلام بكل مكان.
فقط الرياح كانت تن عبث النوافذ المفتوحة. أخيراً، وصلاً إلى
بوابة جانبية مهمة، وهي المخرج الوحيد الذي لم يتم حراسته.

وقف الرجل للحظة، أدار رأسه قليلاً نحوها ثم نظر إليها
بعينين مليتين بالعزم. «سنهرب الآن، هذا المكان سيسقط قريباً».

(أريليا): هل ستترك القصر؟

الرجل مبتسماً: لن أتركك، وهذا هو الأهم، المملكة بالفعل
قد خسرت قوتها وأصبحت مهجورة بمغادرة آخر شخص يحمل
الدم الملكي.

(أريليا) بقلق: ألن تتدخل أسياذ تنانين العناصر في حل هذه المشكلة؟

الرجل بقليل من الحزن: لا يهمني.

تمسك بقدميها بقوة وركض بسرعة خارج القصر، كانت
سرعته تخيف (أريليا)، لذا تمسكت برقبتها أكثر وحطت رأسها
على كتفه وأغمضت عينيها برعب.

لم يمض الكثير من الوقت حتى توقف الرجل وقال بصوت
متقطع يحاول استرجاع نفسه:

«استعدي».



فتبعت عونها بصدمة بعد أن رأت تنينًا عملاقًا يتوسط ساحة
المملكة: أين منذهب؟

الرجل: بخارج المملكة.

ساعدتها على النزول عن ظهره وحملها مرة أخرى بكلتا يديه
وذلك لمساعدتها على أن تمتطي تنينه، صعدت على عنق التنين
أخيرًا بمساعدة يديها على التسلق أكثر، وما هي إلا لحظات حتى
سمع في المكان صراخ الحراس وهم يتوجهون ركضًا بعد
اكتشافهم فرار (أريليا).

(أريليا): هيا بسرعة! إنهم يقتربون.

صعد الرجل بسرعة لكن قبل أن يصل للجام التنين صرخ
مخاطبًا (أريليا): اسحبي اللجام نحو الأعلى بسرعة.

(أريليا) بتوتر: سنسقط عن التنين لو ارتفع عن الأرض.

الرجل: لا تقلقي أنا مدرك للأمر.

سحبت (أريليا) اللجام بسرعة ليرفع التنين جناحيه ويرتفع
بقوة نحو الأعلى متجاوزًا الحراس.

كان الرجل يحاول صعود التنين أثناء تحليقه ويصعوبة وصل
إليها وأمسك اللجام مكانها ليتولى القيادة أخيرًا ويغادر المملكة.

(أريليا) بتوتر بعد أن هدأت الأمور ونجحها في الفرار: من
أنت؟ لمّ ساعدتني طوال تلك المدة؟ ولماذا لا تزال تخفي
هويتك علي؟

الرجل: ربما لن أحمل جزءًا بذاكرتك، لكنك كنت جزءًا كبيرًا من ذاكرتي.

(أريليا) باستغراب: أنا لا أفهم، هل تعرفني؟

رفع الرجل وشاحه ليكشف عن رقبتة وملامح وجهه ثم استدار نحوها ليتجمد الدم في عروقها ثم قالت: أنت.. أنت الفتى من عشيرة الشمس!

ابتسم لها ثم قال: أنت بالفعل تتذكريني.

(أريليا): لكن.. لكن.

قاطعها: أعلم.. لم تتوقعي بقائي على قيد الحياة.





الحب الهائج

كان (رياح) يقف وسط ساحة القرية، يمسك سيف (رين) الضخم بقوة بعد أن قدمه له. ألقى (رين) نظرة عليه قبل أن يسلمه السيف قائلاً بهدوء: «دعها ترمدى قوتك».

كانت الكلمات تعبيراً عن ثقة مطلقة، رغم أن السيف كان ثقيلاً بالنسبة إلى (رياح)، إلا أن عزيمته تغلبت على ضعفه الجسدي وتعبه. سرعة حركته في الهجوم فاقت قوته، لكنه كان يشعر بوزن السيف وكأنه ثقل مسؤولية حماية (همس) على كتفيه، تذكر تلك السنوات التي كانت ترافقه فيها بكل رحلاته، تذكر عندما كانت لا تزال طفلة تتشبث به في كل مرة يحاول الابتعاد عنها قائلة بصوت بائس: لا أريد أن أخسرك، أنت كل ما أملك.

منذ البداية، كانت مشاعر (رياح) تجاه (همس) مضطربة. لم يكن يعرف إن كان ذلك حباً أم أنه فقط تعود على وجودها بالقرب منه، لكنه يعرف بالتأكيد أنه يشعر بمسؤولية عميقة تجاهها. معركة قاسية دارت في داخله، حيث كان يحاول دائماً أن

يجعلها تعتمد على نفسها، وهو يعلم أن وقته معها قد لا يدوم طويلاً. المصير الذي ينتظره، كقربان لآسياد التنانين، لم يكن بعيداً عن ذهنه. لهذا، أراد أن يجعلها أقوى.

وقف (رياح) غاضباً أمام الرجال المتربصين بـ (همس)، قبضته مشدودة على سيف (رين)، وعيونه مثبتة عليهم. صرخ بصوت مدوّ، اختلط مع الرياح الجبلية: «لن أرحم أي شخص يقترب منها»، كانت تلك الصرخة أشبه بنار متأججة، تنذر بعاصفة لا هودة فيها.

هجم (رياح) عليهم أولاً، حاملاً سيف (رين) بقوة تتجاوز حدود جسده. كلما اقترب منه أحدهم، كان السيف ينطلق كوميض من البرق، يقطع الهواء بشراسة، ويسقط الجندي تلو الآخر. رغم ضخامتهم وقوتهم، كانت سرعة (رياح) وعزيمته لا تُقهران. الضربة تلو الأخرى كانت تُسقطهم، والدماء تتناثر في كل مكان.

(همس) كانت تراقبه بعينها الواسعتين من الصدمة، مذهولة من قوته التي لم تكن تعرفها من قبل. وبينما كان (رياح) يخوض المعركة بحزم، انضم (رين) بدوره، حاملاً سيفاً انتزعه من جثة أحد الجنود بعد أن قضى عليه بخنجر (قطرة). كان القتال مستعراً، لكنهما لم يكونا وحدهما. (قطرة) كانت تعمل في الخفاء، تتسلل نحو التنينين المقيدين في زوايا المعركة.

بينما كان (رياح) و(رين) ينشغلان بصد الهجمات المتواصلة، ركضت (قطرة) نحو التنينين. كانت الحبال سميقة، لكنها بدأت تتآكل تحت ضغط وقوة التنينين الغاضبة. بقفزة شجاعة، امتنط

ظهر تين (رياح) واستلت فأسًا كانت محفوظة في حقيبة (رياح).
بحركة سريعة ودقيقة، شقت الفأس طريقها نحو الحبال، وقطعتها
بضربة واحدة. صرخت (قطرة) بصوت عالٍ: «لنهرب!».

انطلق التينان في الجو، مهاجمين العشيرة البرية بعجنون. في
تلك اللحظة، أدرك زعيمهم أن الأمور خرجت عن السيطرة تمامًا.
أشار بيده نحو (رياح) وأمر رجاله بالهجوم المباشر بأن يقضوا
عليه ويعيدوا (همس).

كانت المعركة على وشك أن تتخذ منحى أكثر خطورة. فهمت
(قطرة) المخطط الماكرة للزعيم، فصاحت بقلق: «احذريا (رياح)».

لكن الرجال كانوا يتقدمون بسرعة، ورغم قوة (رين) وخبرته،
بدأ التعب يظهر على (رياح). مع كل ضربة يوجهها، كان
خصومهم يتدفقون نحوهم أكثر فأكثر.

فجأة، ظهر التينان في السماء مجددًا، تقودهما (قطرة) على ظهر
تين (رين)، رغم أنها لم تكن تتقن تمامًا قيادته. لكن التين شق
طريقًا نحوهم، وصرخت (قطرة): «الآن!» فهم الجميع ما تعنيه.

ركض (رياح) نحو (همس) وحملها على ظهره بمساعدة
(رين). في اللحظة المناسبة، صعدوا جميعًا على ظهر التين،
وتمسكوا بإحكام. صاح (رين): (قطرة)، «ارفعي التين للأعلى».

رفعت (قطرة) لجام التين، فانطلق عاليًا في السماء ليلحق
بهم (خباب)، كانت أجنحة التين تضرب الهواء بقوة، كأن السماء
تناديهم مجددًا.

في السماء، اقترب (رياح) من (همس) وبدأ يتفحص معصمها بقلق.

(رياح): هل أنت بخير؟

اندفعت نحوه باكية وضمت جسده بقوة، ودموعها تملأ عينيها. قالت بصوت مكسور: «أنا آسفة.. لقد كنت دائماً عبئاً ثقيلاً عليك».

شد قبضته عليها أكثر، وقال بصوت مرتجف: «أنتِ كل ما أملك في هذه الحياة، خسارتك تعني خسارتي لكل شيء».

ضحك (رين) بتقزز: هل يمكنكما أن تتوقفا عن هذا الحب المقزز؟

(قطرة) ضحكت بدورها، وهي تحافظ على توازن التين: اعتقد أن (رين) قد أبدى مشاعره الحقيقية تجاه الحب.

لكن فجأة، صرخ (رياح) محذراً: احذري يا (قطرة)!

نظرت (قطرة) نحو السماء لتري تيناً آخر يتجه نحوه بسرعة هائلة سحبت اللجام بقوة لتجعل التين يرتفع أكثر، لكن المفاجأة كانت قريبة جداً. كادت (همس) تسقط لولا تثبيت (رياح) بها بقوة.

ظل ممسكاً بيدها حتى عاد التين إلى استقراره. صاحت (قطرة) بغضب: «كيف يمكن لتين أن يقترب منا بهذه السرعة؟».

اقترب (رين) منها، وأخذ اللجام ليتولى القيادة ثم قال بصدمة: إنها أختي!



الحسب الهائج





عابر سبيل الحرية

في منتصف الليل تسللت (أريليا) بصمت وسط الأشجار. كانت قد تلقت أمرًا مباشرًا من مجلس المملكة بمهمة لا تقبل الخطأ أو التردد: قتل الخائن (دمراد)، الذي باع أسرار المملكة إلى مملكة «ديفا». لم يكن هناك متسع للشفقة أو التسامح.

شمرت بالرياح الباردة تداعب وجهها وهي تقترب من المعسكر الذي كان مختبئًا بعمق في الغابة. كل خطوة كانت محسوبة، كل حركة كانت مدروسة، في يدها كانت تحمل سيفها وتخفي ملامحها بلحاف أسود، كانت هذه أول مهمة تتلقاها لتقتل أحدهم، لم يكن قتل (دمراد) مسألة اختيار، بل مسألة حياة أو موت لما ستواجهه هي وأخوها مستقبلًا.

حين وصلت إلى الموقع، كان الهدوء يسيطر على المكان. السنة النار كانت تشتعل بهدوء، وجنود مملكة «ديفا» يحيطون بالخيمة الرئيسة في حالة من الاسترخاء، غير مدركين للخطر الذي يقترب منهم. كان كل شيء يسير حسب الخطة.

لكن عندما تسألني نحو النخبة سمعت صوتًا مكتومًا يأتي من
زريبة مظلمة. حدثت بحذر إلى حيث يتبعث الصوت لثري شيء
لم توقعه، كان رجلًا مقيمًا ملتصقًا على الأرض، بالكاد يستطيع
النفس. لكنه لم يكن مجرد رجل من عشائر الغنصر.

كان هجينًا، من عشيرة الشمس، ومرت الشمس على رقبتة يلعب
بوميض غريب، خليط من الغضب والخوف كما استجبت. كان
في حالة مزرية والدماء تسيل من جروح غائرة في جسده.

«من أنت؟» همست (أريليا)، وهي تقترب بحذر.

رفع الهجين رأسه بصعوبة، وشهق قائلاً: «أرجوك.. لست
السبب في خلل توازن عالمكم».

كانت عينا (أريليا) تسعان ببطء، ولكنها لم تكن واثقة بما إن
كان يجب عليها التدخل. لم تكن هنا لإتقاذ الأرواح، بل لإنقاذها.
لكنها شعرت بوجود شيء غير طبيعي في هذا الهجين، شيء
يتجاوز مجرد مخلوق من عشيرة تم التخلص منها منذ سنوات.

«كيف بقيت حيًا يا هجين؟» سألت، وصوتها صارم.

«(دمراد).. كان يستغلني من أجل إيصال أسرار مملكة
«بارانسو» لمملكة «ديفا» دون أن يكشف أمره، وذلك من أجل
عدم قتلي، لكن عندما كشفت الملكة خيائته لها، قرر بعدها
منحي للملك (جرع) من أجل تقديمي قربانًا للورد «لايثرس»
كباقي عشيرتي، والتخلص مني».

ترددت (أريليا) للحظة. كانت مهمتها واضحة، قتلها لـ (دمراد). لكن هذا الهجين ربما يحمل أسرارًا قد تغير كل شيء بحياتها داخل مملكة «بارانسو».

سألت بنيرة حذرة: إذا أنقذتك، فهل ستقدم لي في المقابل أسرار (دمراد)؟

هز الهجين رأسه، وقال بصوت متقطع: نعم، لكنني بحاجة لمساعدتك.. لن أستطيع الفرار وحدي.

وقبل أن تتمكن من الرد، سمعت ضجيجًا قادمًا من الخيمة الرئيسة، كان (دمراد) يقترب، ومعه الجنود نحو الهجين.

لم يكن هناك وقت للتفكير، بسرعة سحب (أريليا) خنجرًا صغيرًا من حزامها، وقطعت الحبال التي كانت تقيد الهجين ثم قالت بهمس: ابق خلفي، ولا تصدر صوتًا.

انقضت (أريليا) نحو الخيمة، حيث ظهر (دمراد) من الظلام الدامس. كان يرتدي درعًا ثقيلًا، ويقبض على سيفه بقوة.

(دمراد) بابتسامة متعجرفة بعد أن رفع سيفه نحوها: «لقد تأخرت يا (أريليا). كنت أتوقع أنها سترسل أخاك (رين)، لكن يا لغياء الملكة.

كانت (أريليا) أسرع مما توقع. بحركة خاطفة، تجنبته ضربته القاتلة، وردت عليه بضربة دقيقة نحو صدره، انحنى (دمراد) بصرخة مكتومة، وسقط على ركبتيه وهو يحدق فيها بصدمة.

«هذا لأجل المملكة، والأخرى لأجل أن تعرف أن النساء يجب أن لا تمزح معهن» همست وهي تنهي مهمتها بضربة نهائية ثم تقطع رأسه.

مع سقوط (دمراد)، استدارت نحو الهجين الذي كان لا يزال يقف خلفها، عيناه متسعتان من الخوف.

(أريليا): لقد أنقذتك، امنحني ما تعرفه من معلومات ولا أريد رؤيتك مجددًا، واغرب قبل أن يكتشف الآخرون ما حدث.

نظر الهجين إليها للحظة، وكأن الكلمات تخونه. لكنه عرف أن هذا كان أفضل عرض يمكن أن يحصل عليه، انحنى لها بامتنان بعد أن قدم لها كل ما يعرفه، ثم ركض مبتعدًا عن المكان هاربًا نحو الغابة.

وقفت (أريليا) في مكانها للحظة تستشعر الصمت الذي ساد المكان بعد المعركة. المهمة قد انتهت، راودها شعور غريب، لماذا قد تنقذ هجينًا وهي تعلم أن هدف الممالك هو التخلص منهم؟

(أريليا): أنقذني أيضًا بعد أن دخلت مملكة «بارانسو» وسجنتني الملك (إميال)، ظنًا منه أنني جاسوسة لمملكة «بارانسو».



(رين) بعد أن سمع قصتها من منظور آخر باعتبار أن (أريليا) حاولت إخفاء حقيقتها على الجميع عدا (نجم) الذي كان يعرف حقيقتها وحقيقة أخيها: هكذا إذا كان ردًا للجميل لا أكثر.

(أريليا) مبتسمة: توقعت أن (نجم) قد خسر حياته بعد آخر لقاء بيتنا، لم أتوقع أنه تخفى بين حراس مملكة «فرثيار».

قاطعها (نجم): كان يجدر بي أن أتعايش بينهم لكيلا يكشف أمري.

(رياح) باستغراب: ألا يجدر بك فعل العكس؟

(نجم) مبتسمًا: عليك مواجهة مخاوفك، فهذا لن يجعل عدوك يفكر أنك قد واجهته، عندما كنت بينهم لن يفكر أي أحد أن هناك هجينًا، فتفكيرهم أن الهجناء جبناء يختبئون فقط في الغابات كالحيوانات.

(رياح) بتهكم: أجد أنك تحاول استفزازي أنا و(همس).

(نجم) بتوتر: لم أقصد أن..

قاطعه (رين) باستنكار: ولم هربت مع أختي بعد إنقاذها؟ ألا يجدر بك الابتعاد؟

(نجم) بتوتر: علمت من خلال القصص التي كانت ترويها لي في زناناتها أنها تود اللحاق بك لمملكة «ديفا»، وبما أنني أعلم بتلك الحرب بينهما وسبق لي دخول المملكة من ممراتها السرية، قررت مساعدتها.

(رين): شكرًا على مساعدتك، تستطيع الرحيل.



وقف (نجم) وقال بصوت خافت: أسف هلى إز هاجكم.

قاطعتهم (قطرة): لكن يا (رين) نحن نحتاجه.

(رين): ليم قد تحتاجين هجينا؟

(رياح): يا صديقي، هل أذكرك بمهمتنا؟

(قطرة): لم أكن أعتقد أنني سألتقي أحدا من عشيرتي بعد انقراضها، قد نحتاجه.

(رين): أنت من عشيرة الشمس، وهذا يكفي.

(قطرة): لا.

(رياح): دعه يبق معنا، سيسعد (آرشر) بذلك.

وقف (رين) مبتعدا عنهم نحو تينيه الذي يستريح من رحلتهم: لا يهم افعلوا ما يحلو لكم، لكن..

استدار وأشار نحو (نجم): لو اقتربت من اختي فسا قطع رأسك وأجعل جسدك طعاما لتينيني.

(نجم): لا تقلق.

(أريليا) متسائلة: لكن لماذا أنتم بهذه الأرض؟

(رياح) وهو يشير إلى (قطرة): هذه الفتاة أمامك تريد لقاء صديق قديم، وقامت بسحبنا جميعا معها.

(أريليا): أين تقع أرضه؟



رفعت (همس) ورقة شجر كانت قد قامت برسم خريطة عليها بالاستعانة بذاكرتها في تخيل الخريطة السابقة التي فقدوها بسبب العاصفة: ساعدنا أخوك في اكتشاف مكانه، لقد اقتربنا.

(أريليا) سارحة في الخريطة: سندهب برفقتكم بما أن (رين) يرافقكم أيضًا.

(نجم): نعم.

(قطرة): أنا سعيدة أن فريقنا زاد عدده.

(رياح): لنلتقِ ذلك العجوز بسرعة، ولنُعْذ، لقد اشتقت إلى طعام القصر.

«نجم» من عشيرة الشمس

هجين بين عشيرة «نافلين» وعشيرة «دايموت»

عمره «أواخر العشرينات»





ولادة القدر الجديد

في قرية صغيرة محاطة بالجبال والغابات الكثيفة، كانت تحني امرأة حامل بصعوبة وهي تساعد أهل القرية يوميًا في زراعة المحاصيل، وذلك للحصول على قوتها اليومي من أجل نجاة جنينها من الموت جوعًا، فمنذ هروبها من ذلك القصر بمساعدة إحدى خادמות الملك، بحثًا عن الأمان كانت تعلم أن الحياة في القرية ليست سهلة، لكن رغبتها في تأمين مستقبل مشرق لجنينها كانت تدفعها إلى العمل دون كلل.

في أحد الأيام، بينما كانت تجمع المحاصيل تحت شمس الخريف الدافئة، سمعت إحدى النساء تناديهَا بغضب:

ما الذي تفعلينه يا (جيزيا)؟

(جيزيا) بصوت تعب وهي تكمل عملها في جمع المحاصيل: ألا ترين؟ أنا أعمل يا سيّدة (كيريليا).

(كيريليا) بينما تساعدُها على ترك العمل: أنت في أيام حملك الأخيرة عليك أن ترتاحي.

(جيزيا) بينما تبعد يدها عنها بهدوء وهي تبسم بانكسار: لو
لم أعمل فلن أجد ما أطعم به ابني، وأنت تعلمين أنه كل ما
أملك الآن.

السيدة (كيريليا) بقلق: لكن هذا سيجهدك، لقد أخبرتك منذ
هروبا أنني أعطي ولائي لك.

ابتسمت (جيزيا): هذه الأرض تجمعنا من أجل التوازن فقط.

عادت لعملها وكأنها لا تسمع تحذيرات (كيريليا) لها فجأة
شعرت بوجع شديد في بطنها بعد مغادرة (كيريليا) بوقت قصير،
توقفت عن العمل، وأمسكت بطنها محاولة السيطرة على الألم،
لكنها أدركت بسرعة أن الوقت قد حان. كان ميعاد ولادتها قد
اقترب، والألم كان لا يُحتمل.

تجمع حولها أهل القرية بسرعة عندما لاحظوا حالتها.

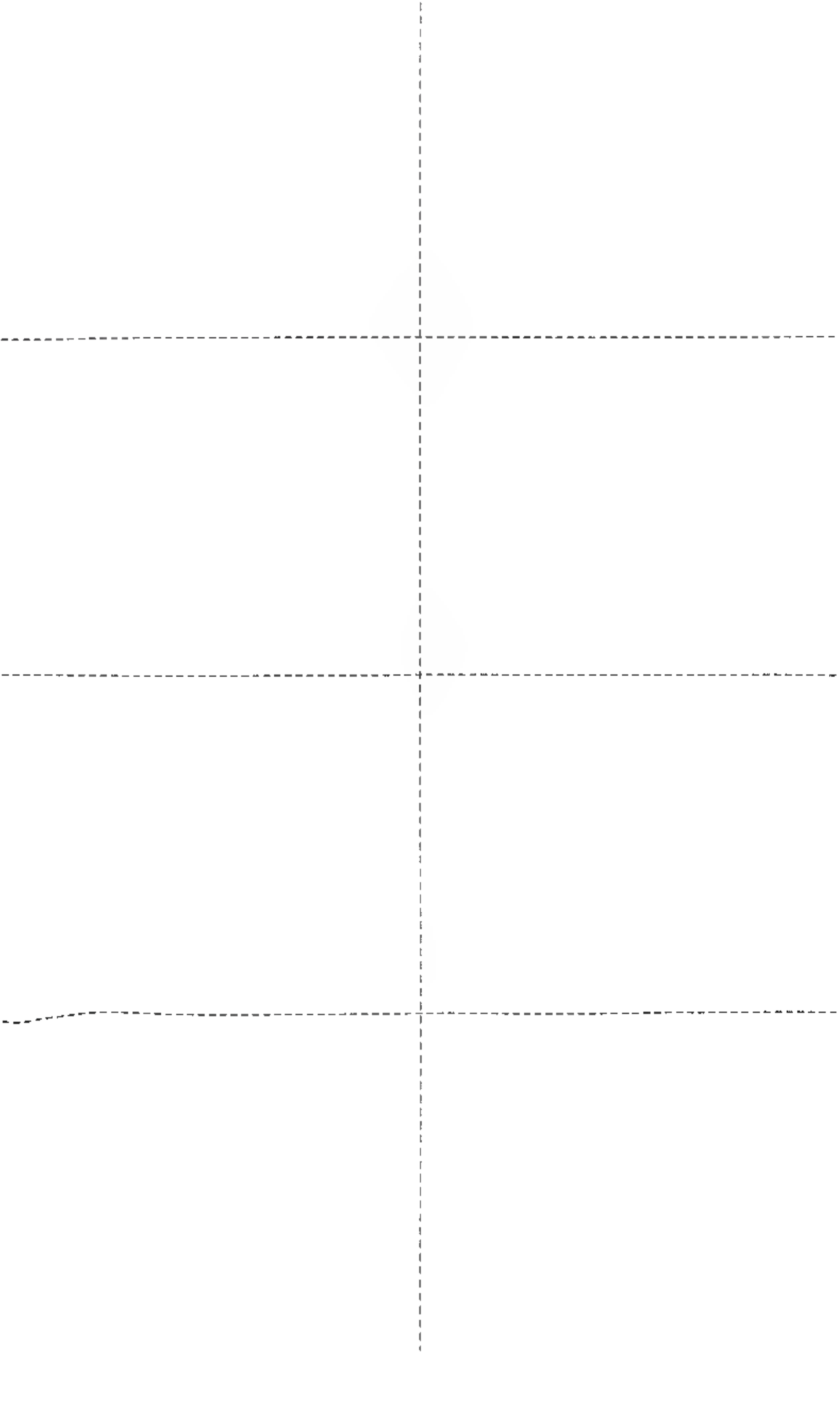
سألها إحدى النساء بقلق: هل أنت بخير؟

بدأ العرق يتصبب من جبينها بسبب تزايد الألم عليها: اعتقد...
أنه... وقت ولادتي.

قادوها بحذر إلى منزلها الصغير حيث تعيش مع السيدة
(كيريليا)، فور رؤيتها بتلك الحالة توجهت نحوها بقلق قائلة
مخاطبة إحدى النساء: ما الذي حدث؟

أجابت إحداهن: ستلد.





ركضت (كيريليا) بقلق وأعدت لها مكانًا مريحًا على سرير من القش. جمعت النساء الحكيمات في القرية كل ما يحتاجه لمساعدتها في الولادة. كانت أصوات الطبول تُسمع في الخلفية، علامة على بدء الطقوس التي تجري عادة عند ولادة طفل جديد في القرية. كانت (جيزيا) تصرخ بألم، وكأن روحها تخرج من مكانها.

بعد ساعات من الألم والجهد، ولدت أخيرًا طفلها بمساعدة حكيماوات القرية، كان الطفل بصحة جيدة، يصرخ بأعلى صوته. دموع الفرح ملأت عيونها وهي تسبح في الملامح التي قد فتحت وجع ذاكرة قرية بشخص تعرفه بشدة.

بدأت تبكي بحرقة، ظن الجميع أنها دموع فرح بسبب مولودها الأول، الذي كانت تحتضنه لأول مرة ويرتجف جسدها من كبحها لذلك الألم والمشاعر المختلطة بداخلها.

كانت (كيريليا) الوحيدة التي تعلم سبب بكائها بتلك الحرقه، سقطت دموع من عينيها أيضًا لتشاركها ذلك البكاء وهي تحتضنها رفقة طفلها تحت استغراب نساء القرية. لكن سرعان ما بدأت (جيزيا) تشعر بشيء غريب في قلبها. كان هناك شعور غير معروف يجتاحها، شيء يشبه الرهبة والخوف من خسارتها له كما خسرت والده قبل فترة.

بينما كانت تنظر في عيني طفلها، جاء إليها شيخ القرية. نظر الشيخ إلى الطفل بتمعن، ثم همس لـ (جيزيا) بكلمات أثارت القشعريرة في جسدها.

أدارت رأسها نحوه بصدمة ثم قالت: حقاً؟

طلب شيخ القرية من النساء مغادرة الغرفة، ترك فقط (كيريليا) وحدها معهما.

الشيخ: هذا الطفل، ليس طفلاً عادياً. أنت تعلمين إلى أي سلالة ينتمي، إنه يحمل في دماؤه قوة قد تغير مصير أرضنا.

صمتت، تحاول استيعاب كلمات الشيخ. «ماذا تقصد يا شيخ؟» سألت وهي تحضن طفلها بإحكام.

أجاب الشيخ بصوت عميق: أنت تعلمين أن هذا الطفل هو مفتاح استعادة توازن أرضنا. والخبر قد انتشر بكل الممالك، لذا إذا لم يتم توجيهه بشكل صحيح في الخفاء، فقد تتغير الأمور بشكل لا رجعة فيه ونخسر فرصتنا لاستعادة توازنها.

نظرت إلى طفلها بعينين مليئتين بالحب والخوف في آن واحد. كانت تعلم أن الحياة ستكون مليئة بالتحديات، لكن الآن، عرفت أن مصير القرية وعشيرتهم جمعاء بأكملها قد وُضع بين يديها ويدي طفلها الصغير. كان عليها أن تحميه وتعلمه كيف يستخدم هذه القوة بحكمة، لضمان توازن أرضهم واستقرارها.

ابتسمت رغم انكسار كل شيء داخلها، وقبلت جبين طفلها. عرفت أن المهمة صعبة، لكن قلبها كان مليئاً بالعزم والإيمان. فهذا الطفل لم يكن فقط ابنها، بل كان أمل عشيرة كاملة.



مشاعر من داخله

عادت الملكة (نيرفانيا) رفقة (آرشر) وجيشها من المعركة وخبر الانتصار قد جعل المملكة في حالة سعادة مفرطة، حيث بدأت الاحتفالات، واحتفل الشعب بملكتهم بكل سعادة.

كانت (نيرفانيا) تشعر بالسعادة بعد أن شاهدت ملامح الفرحه على الجميع، استمرت الاحتفالات لأكثر من أسبوع أثناء غيابها، كان (آرشر) يشعر بالسعادة أنه كان سبباً في استعادة مملكة «ديفا» توازنها.

كان قد تحدث اللورد «لايثرس» سابقاً لـ (آرشر) أنه سيقى متحرراً حتى يكتمل تحرير باقي أسياذ تنانين العناصر.

فمن خلال معلومات منحها له اللورد «لايثرس» أن أسياذ تنانين العناصر فقدت سيطرتها بعد تدخل شيطانة تدعى (أوليفيا) بقوة العالم السابع، وهذا ما جعل (آرشر) خالداً بعد أن منحه قوتها في الخلود وجزءاً من لعتها وذلك لتدمير سلالة.

استنتج أن (أوليفيا) تلك كانت بالفعل تخطط لخلق اضطراب في توازن العالم الرابع، وربما فعلت المثل مع باقي العوالم، وكأنها تخطط لتدمير العوالم جمعاء، لم يعلم أحد ما تطمح إليه، لكنه أدرك أن الدمار رقيقها.

عند وصولهم إلى القصر صُدم (آرشر) من اختفاء (قطرة) والبقية، فقد علم من (مرجانة) أنهم هربوا من القصر وأرض المملكة كلها.

(آرشر) بقلق: أين ذهبوا؟

(مرجانة) بتوتر: لا أعلم.

(آرشر) بغضب: لكن مهمتنا القادمة سنحصل عليها قريبًا.

(مرجانة): الأمر ليس بيدي، لقد تسللوا أثناء غيابي عنهم.

خرج (آرشر) غاضبًا من القصر وتوجه نحو معبد اللورد «لايثرس» الذي استعاد قوته من جديد وتم إصلاحه باستعمال قوة اللورد.

دخل (آرشر) المعبد وجلس على أرضيته بضعف يفكر في خطة يجد بها (قطرة) والبقية، فبدونهم لا يستطيع الوصول إلى حلمه.

فجأة سمع صوتًا يخاطبه قائلاً: «مهمتك التالية».

استدار (آرشر) بصدمة بعد أن علم أن اللورد كان يتواصل معه، دخل التنين للمعبد واقترب منه ثم قال (آرشر) بتوتر: لكن الهجاء.

قاطعه (لايثرس): الهجاء بخطر عليك إنقاذهم.

وقف (أرشر) بصدمة: ماذا؟

(لايثرس): تم القبض عليهم في أرض بعيدة.

(أرشر) بقلق: هل ترسلني في مهمة البحث عنهم؟

(لايثرس): بل إنقاذهم جميعًا.



الـ لا ئنسى

في ليلة مقمرة حيث امتدت الرمال القاحلة إلى ما لا نهاية، كانت الأجواء باردة والخوف قد أحاط بهم. مقيدين بالسلاسل المعدنية التي أثقلتهم، يساقون تحت حراسة مشددة من قبل جنود مملكة «فرثيار». كانت خطواتهم بطيئة، وعيونهم تترقب النهاية الوشيكة. قادتهم القوة العسكرية إلى مساحة مهجورة بين الجبال القاحلة، حيث ارتفع برج قديم في الأفق.

(قطرة) تحاول مخاطبة الجميع بهمس: علينا إيجاد طريقة للهروب.

(أريليا): لا نستطيع لقد سُحبت منا التنانين وأسلحتنا.

قاطعها (رين): ما يشير فضولي هو لماذا هذه المنطقة مهجورة؟

(رياح) بصوت بالك: أعتقد أنها نهايتنا.

(رين): قبل أيام فقط كنت قويًا، ما الذي حدث الآن؟ هل

عدت إلى حالك القديمة؟

(رياح): الخوف من الموت أسوأ من الموت نفسه، لا معنى

لحياتي بدونها، لذلك ستجدني دائمًا أضحى بنفسى لأجلها.



استدارت (همس) بصدمة نحوه: حقًا؟

(رياح) بكبرياء: كان تعبيرًا مجازيًا فقط.

وصلوا إلى ساحة محاطة بجدران متهاكة، وفي وسطها جلس الملك (إميال) على عرشه المرتفع، كان لا يزال يرندي درعه من آخر معركة دامية هزم فيها وعيناه تلمعان بشيء من الوحشية. ابتسم عندما اقتربت المجموعة، وأشار بيده إلى أحد الجنود.

«هذه هي النهاية بالنسبة إليكم، أيها الحثالة» قال بصوت خافت: «لقد تجرأتم على تحدي مملكتي، وستدفعون الثمن غاليًا».

وقفوا في صف واحد، بعضهم يحاول كتم خوفه، بينما البعض الآخر يستعد لمواجهة مصيره بشجاعة. فجأة صرخت (قطرة) بصدمة بعد ما استطاعت التعرف على هوية الملك (إميال).

«(أبلج) أهذا أنت؟».

ابتسم (إميال) بسخرية، فقد ظن أنها نسيت: اعتقدت أنك نسيتني.

(قطرة) بصدمة: أنا.. أنا لا أفهم.

(إميال) بعد أن استقام من عرشه بغضب: كنت أظن أنني تخلصت منك، لم أعتقد أنك كنت سيبًا في تحرير اللورد «لايشرس».

اقترب منهم وابتسم بانتصار: علمت أن عشيرة الشمس والقمر لم يتبق منهم سواكم أنتم الأربعة، لذا التخلص منكم سيعيد العالم لحاله الطبيعية.

كانت (قطرة) في حالة صدمة بعد ما استتجت أن (أبلج) هو نفسه الملك (إميال)، وكان يخطط لإرسالها إلى ذلك المعبد



للتخلص منها لا أكثر، ولم يكن يفكر في مساعدتها أبدًا، صرخت غاضبة: نحن لسنا سيئًا في خسارة العالم توازنه، أنتم تقومون بمجزرة لا نهاية لها.

أشار الملك (إميال) غاضبًا إلى (قطرة) بين المجموعة. كانت في نظره هي الأضعف، فجسدها حينها كان يرتجف بقوة، ليس خوفًا وإنما يحاول عدم تصديق أن من وثقت به كان يحاول أن يرميها للتهلكة بدون أي رحمة، ولكنها كانت الأكثر تحديًا في نظراتها.

«أنت!» قال لها وهو يقترب منها أكثر، ثم سحب سيفه نحو رقبته وابتسم. «ستكونين أول من أتسلى بقتله».

أزاح سيفه واقترب بخطوات بطيئة، ثم أمسك بها بقوة من شعرها الأحمر، وسحبها من بينهم. صرخت بصوت مبحوح بينما تحاول المقاومة رغم قيودها ورفاقها يقاومون القيود التي تكبلهم بلا جدوى.

صرخ (رين) بغضب: ابتعد عنها، لن أغفر لك.

تقدم الملك (إميال) نحو منطقة تجعل الجميع يستطيعون مشاهدة ما يخطط لفعله وهو يبتسم، بدأ بتعذيبها بسيفه، كان يضربها بقوة على كل منطقة من جسدها محاولًا تعذيبها قبل قتلها، مستمتعًا بكل صرخة تخرج منها.

(رين) يحاول مقاومة تلك القيود وهو يصرخ: أيها الشيطان.

كانت (همس) و(أريليا) تبكيان بحرقه بعد مشاهدتهما ذلك المشهد، بينما (رياح) يحاول جاهدًا الإفلات من تلك القيود.



(رياح): علينا إنقاذها.

قاطعهم (نجم) بينما يشير برأسه إلى السماء: انظروا.

في تلك اللحظة، كانت السماء قد بدأت تظلم بشكل غير طبيعي. الرياح بدأت تتصاعد، والرمال تتحرك بشكل جنوني الجنود تبادلوا نظرات القلق، بينما استمر الملك في تعذيب (قطرة) الغارقة بدماثها دون اكتراث بما يجري حوله.

فجأة، ظهر في السماء شيء ضخيم، مخلوق أزرق عملاق يحلق بسرعة هائلة. صوت أجنحة التنين كان مدويًا، وصرخات الرعب بدأت تتصاعد من الجنود، على ظهر التنين كان (آرشر) يقف على رأس تنينه وهو يمسك لجامه مندفعًا بقوة نحو الملك (إميال).

«اتركها!» صرخ (آرشر) بصوت اهتزت له الأرض.

أطلق (أكاي) زئيرًا قويًا، وفي لحظة سقطت مياه حامية ملتهبه من فمه على الجنود، مدمرًا المكان ومحوًا الساحة إلى جحيم وكتل من العظام.

صُدم (إميال) فقد تكرر ما فعله (آرشر) في المعركة. لكن رغم قوة المشهد، استمر في تعذيب (قطرة) بيروود متجاهلاً الدمار من حوله، سقطت (قطرة) وسط بركة من دماثها بدون حراك. هذا ما جعل (آرشر) يفقد أعصابه تمامًا.

انقض التنين بسرعة مذهلة نحو الملك (إميال)، بينما قفز (آرشر) من على ظهره متجهًا نحو الأرض بسرعة البرق. انطلق نحوه مثل الإعصار، وعيناه ملتفتان بالغضب.

«لن تلمسها بعد الآن!» صرخ وهو يسحب سيفه، ووجهه مشتعل بنار الانتقام بضربة واحدة رفع سيفه وقصد رقبة (إميال) ليقطع رأسه، لكنه تصدى لضربه الوشيكة بسرعة.

(إميال): تلك العجوز كانت محقة، أنت تحمل جزءًا من قوتها.

(آرشر) بغضب: ستندم يا...

قاطعه (إميال): (أوليفيا) هل يذكرك هذا الاسم بشيء ما؟

تجمد (آرشر) مكانه بعد أن تذكر اسم تلك الشيطانة، ضحك (إميال) بسخرية: سبب خلودك وانقراض عشيرتك.

صرخ (آرشر) غاضبًا: أين هي؟ وكيف علمت باسمها؟

(إميال): زمن (أوليفيا) سيتكرر بسببك، أنت تحمل جزءًا من قوتها، عيناك تتوهجان بالقرمزي.

(آرشر): ما الذي تحاول..

قاطعه مجددًا: كانت تلك العجوز تحاول أن تسيطر عليّ بعد أن فقدت سيطرتها عليك، لكنها فشلت في ذلك، لكن ما أجده الآن أنها ستفعل المستحيل من أجل كسبك لقوتها.

أكمل كلامه بعد أن تشبث بسيفه بقوة: أنت خصمي الآن، ولن أجعل شيطانة تتفوق عليّ في هذا..

هجم بكل قوته على (آرشر) لكنه تصدى لضربه وقال: لست تابعًا لها.

(إميال): لكنك تحمل جزءًا من قوة «مدغيس».

كان الجو مشحونًا بالتوتر. لم يكن هناك مجال للتراجع. أطلقت الصيحة الأولى من (إميال)، الذي هجم بسرعة خاطفة، رافعًا سيفه بقوة في اتجاه رأس (آرشر). ولكن الأخير، بخبرة المحارب المتمرس تراجع خطوة إلى الوراء، ورفع سيفه ليصد الضربة مرة أخرى. الصوت المعدني لصدام السيوف اخترق السكون وسط ذهول الجميع، تحرك الاثنان في دائرة، يتبادلان الضربات السريعة.

(رين) بصدمة: وهج قرمزي.

(أريليا): أتقصد...

(رين) بتوتر: (آرشر) توجد قوى عوالم أخرى داخل جسده، الأساطير تتحقق.

(رياح): هل يمكنك شرح ما يجري؟

(رين): سنخسر (آرشر)، إذا لم تتدخل الأسياذ.

صرخ (إميال) بغضب: لن تفوز عليّ (أوليفيا)، مهما كان الأمر.

أجاب (آرشر) بنبرة هادئة وصوت غريب: كان الغضب هو المفتاح.

اندفع (إميال) مرة أخرى، يحاول أن يغمره بسلسلة من الهجمات السريعة. السيفان كانا يلعبان في الهواء، يضربان بعضهما بعضًا بصوت معدني مدوّ. كل ضربة كانت تحمل معها قوة و طاقة غريبتين، لكن (آرشر) كان يراوغ بدهاء، مستخدمًا كل حركته لتفادي الضربات المميتة.

في لحظة حاسمة حاول (إميال) أن ينقض بضربة جانبية خاطفة نحو خاصرة (آرشر) ولكنه أخطأ التقدير، استغل (آرشر) الفرصة بابتسامة عريضة بينما بدأت تظهر طاقة غريبة حوله، استدار بسرعة، وقام بحركة دائرية بسيفه ليصد هجوم خصمه ويدفعه بعيداً.

تراجع (إميال) قليلاً، أنفاسه تتسارع، وملامح وجهه تظهر علامات الإرهاق. كان واضحاً أن هجماته العشوائية استنزفت قوته، في المقابل كان (آرشر) لا يزال هادئاً، أنفاسه ثابتة ونظراته تركز على كل حركة يقوم بها خصمه.

قال (آرشر) بهدوء: لقد حذرتك... الولاء لي هو مفتاح النصر.

ثم دون سابق إنذار، اندفع (آرشر) بسرعة، ضربات سيفه كانت كالعاصفة. لم يستطع (إميال) مجاراة السرعة والدقة في حركة مفاجئة، تراجع (آرشر) خطوة إلى الوراء ثم انقضض نحو الأمام بضربة عمودية قوية. حاول (إميال) صدها، لكن قوة الضربة كانت أكبر مما توقع.

انزلق سيفه من يده، وسقط على الأرض. في لحظة تجمد فيها الزمن وقف (آرشر) وذلك التوهج في عينيه يزداد حدة وسيفه موجه إلى رقبة (إميال)، الذي كان يلهث وملامح الهزيمة ظاهرة على وجهه.

(إميال) بابتسامة: لقد انتهت المعركة.

استسلم (إميال) وانحنى برأسه قليلاً. فجأة، سقط أرضاً مقطوع الرأس، وعيناه لا تزالان تحدقان بالأمام، قبل أن يغلقهما للأبد.

رغم أن اللورد «لايشرس» حذر (آرشر) من قتل (إمبال)، لكن الغضب سيطر عليه، وهذا ما جعل قوة (أوليفيا) تستحوذ عليه، قام بمخالفة تحذيراته عند رؤيته لـ (قطرة) غارقة في دماؤها فجاء اختفى ذلك التوهج وركض مسرعاً نحوها غير مبالي لما حدث حوله، ثم رفع رأسها بكلتا يديه، كان شعرها الأحمر يختلط بلون دماؤها، كأنها خلقت لتفرق فيه.

(آرشر) بصوت قلق: (قطرة) أفيقي.

بدأ يتفحصها بتوتر وهو يشاهد تلك الجروح الخطيرة التي لم تترك مكاناً من جسدها إلا وزخرفته، كانت تتنفس بصعوبة وكأنها تقاوم ذلك الألم الذي يفتك بحياتها.

(آرشر) بصوت عال: إنها تموت!

بدأ يصفعها بخفة على خدها: (قطرة) أنا أحتاجك، لا تغادري أنت أيضاً.

فتحت (قطرة) عينيها ببطء وابتسمت له بانكسار: لم أعتقد يوماً أن الغدر من أقرب الناس مؤلم لهذه الدرجة.

تنفست بثقل ثم أكملت: كما توقعت، لقد كانت كذبة.

الجنود المتبقون لم تكن لديهم فرصة للهرب فـ (أكاي) حاصرهم ثم أطلق مياهاً أذابت أجسامهم.

انتهى الهجوم، كانت الأرض غارقة في دماهم جميعاً، والسماء لا تزال تهتز من زئير التنين المنتصر.

استقام (آرشر) برعب بعد أن أغلقت (قطرة) عينيها ولم تعد تستجيب لأي حديث، ركض نحو أصدقائه، فك قيودهم، احتضن (رياح) (همس) بقوة، فقد انهارت من الألم بسبب ما أصاب (قطرة). نظرت إليها بعينيها الممثلتين بالدموع، وقالت بصوت مرتجف: «قطرة».

ركض (رين) مسرعًا نحوها بعد أن تم فك قيوده، وقال بصوت غاضب بعد أن احتضنها بقوة لتتلطخ كل ثيابه بدمائها: علينا أن نعود للورد «لايثرس».

(رياح) بقلق: ماذا سيفعل اللورد «لايثرس» لها؟

(رين) وهو يراقب (آرشر): ليس من أجلها، بل...

قاطعه (نجم): علينا الإسراع وإلا فسنفقدنا إلى الأبد.

(آرشر) بصوت بالك: المملكة بعيدة من هنا.

(أريليا): علينا الذهاب لمملكة «تيانا»، نحتاج ترياق تنانين «أرتا».

(همس): إنها ليست بعيدة من هنا.

رد (آرشر) بنبرة هادئة، بينما تنيه يقف خلفه شامخًا مستعدًا للتخليق مرة أخرى: لن أسمح لأحد بإيذائكم بعد الآن. أنا هنا لأحميكم... إلى النهاية.

حمل (رين) جسد (قطرة) بقوة، وتقدم مسرعًا نحو (أكاي): لنذهب أنا أعرف طريق أرض عشيرة «فيناس».

(أريليا) بقلق: ماذا عنا يا أخي؟

صرخ (رين): سأذهب أنا و(آرشر) لمملكة «تيانا» وأنتم
عودوا إلى مملكة «ديفا» حالاً.

(أريليا): لكن.. أنت تعلم أن...

صرخ (رين) بغضب مجدداً، فقد علم أن أخته لا تزال تعطي
الولاء للمملكة (إيلارا): يكفيننا حياة العبودية، اذهبي إلى مملكة
«ديفا» أنت والباقون، وانتظروا عودتنا.

(رياح): هل أنت واثق؟

(رين) بصوت متقطع: أنت.. قائد مجموعتنا.. مسؤولية أخني
عليك يا (رياح).

امتطى (رين) التين (أكاي) بمساعدة (آرشر)، كان (آرشر)
بالمقدمة يمسك لجام تينيه بقوة، بينما (رين) يضم جسده (قطرة)
بقوة مستعداً للانطلاق.

(آرشر) مخاطباً الجميع: اعتمدوا على (همس) في العودة للمملكة.
تقدم (نجم) ثم خاطب (رين) بينما يمسك يد (أريليا) بقوة:
إنها أمانة عندي.

ابتسم (رين): أنا أثق بك.

ابتسم (نجم) له ثم قال: نحن في انتظاركم.

أطلق (آرشر) بعدها أمراً لـ (أكاي) بالتحليق، فرد جناحيه بقوة
وأطلق صرخة قوية، ثم استعد للانطلاق بعدها نحو السماء
بسرعة، فالعد التنازلي لخسارة (قطرة) قد بدأ.

https://t.me/Fun_book555

لكنه فينا

لا تزلزل
في السر

ولنا

أرب
انفاز

لنا

لنا



ألم لا ينسى



القدر مؤلم جداً
إنه يشعل ناراً بداخلي...
إنني احترق...



لقاء مع الماضي

في صباح هادي مليء بالألوان الدافئة، جلست فتاة في العشرينيات من عمرها وسط ساحة القرية، محاطة بالأطفال. بينما تحمل أحد الأقلام الخشبية، تحاول مساعدتهم في رسم ملامح الوجه الذي لطالما اعتادت أن تراقبه من بعيد بكل حب. كانت الشمس تسطع بنعومة، تثير وجوه الأطفال المتسمين وهم ينغمسون في عالمهم الخاص برفقتها، يمزجون الألوان على لوحات خشبية بسيطة، محاولين تقليد رسمها الدقيق.

«أحسنت، هذا الظل يجعلك تبدو فنانًا محترفًا!» قالت بابتسامة مشجعة لطفل صغير كان يحاول رسم عيون الشخص الذي قامت برسمه. ضحك الأطفال من حوله بسعادة، بينما كان هو ينظر إلى لوحته بفخر، انكسرت ابتسامتها بعد أن مرت بذاكرتها ذكراها عندما زار قريتهم أول مرة للاستراحة لبعض



الوقت بعد قطعه مسافة طويلة مع تنيه في إحدى رحلاته.

لكن فجأة، تعكّر هدوء الساحة بعد أن سُمع صوت خطوات متعجلة وقويّة تقطع الصمت. استدار الجميع نحو مصدر الصوت، حيث كان شاب يركض وهو يحمل بين ذراعيه فتاة مغمى عليها وملطخة بدمائها، بينما يرافقه أحدهم يبدو أنه من عشيرة أخرى غريبة عنهما، كان وجهه متوترًا وعيناه مليتين بالخوف.

انقلبت ملامح الفتاة بعد أن اكتشفت أن من يقف أمامها هو نفسه الشخص الذي لم يغادر خيالها منذ سنوات من غيابه، تسارعت دقات قلبها بعد أن اقترب منها بملامح قلقة ثم قال بينما يتنفس بصعوبة:

«ليلي! أرجوك، أحتاج مساعدتك».

قامت (ليلي) على الفور واقتربت منه. نظرت إلى الفتاة بين يديه، كانت الدماء قد بدأت بالفعل تجف على كل جسدها مبرزة تلك الندبات والجروح الخطيرة، ووجهها شاحب جدًا. بدت وكأنها لا تتنفس بسهولة، وعرق بارد يغطي جبينها.

«إنها تموت يا (ليلي)»، قال وهو يحاول إخفاء ذعره. «أحتاج أن أصل إلى حكيم القرية، لكنه في الطرف الآخر منها، وأنا لا أتذكر منزله. هل يمكنك مساعدتي في الوصول إليه؟».

كانت لا تزال (ليلي) غارقة في ملامح من يقف أمامها، إنه نفسه (رين) الذي حرك مشاعر قلبها قبل سنوات، كانت تسبح في

عبونه المرعوبة، أدارت رأسها نحو الشخص الذي يرافقه الذي لم يكن يقل قلقاً عليها، وكأن الحياة خلقت لتجعل الجميع قلقين على تلك الفتاة.

«اتبعني (رين)»، قالت بحزم، وأشارت إلى الأطفال أن يظلوا في أماكنهم حتى تعود.

بدأت (ليلي) تقود (رين) عبر شوارع القرية الضيقة. كانوا يمرون بين البيوت الحجرية، والأزقة الملتوية التي تعج بالحركة اليومية. نظرات القلق كانت تزداد على وجه (رين) و(آرشر) مع كل خطوة، لكنه كان واثقاً أن (ليلي) تعرف الطريق الأفضل للوصول إلى الحكيم.

«لا تقلق، الحكيم دائماً ما يكون مستعداً لمثل هذه الحالات»، قالت (ليلي) وهي تحاول تهدئته، «سوف نصل في الوقت المناسب».

لكن المسافة بدت أطول في نظر (آرشر) و(رين). الأرض كانت وعرة في بعض الأجزاء، و(رين) كان يعاني من حمل (قطرة) بين ذراعيه، فقد حاول (آرشر) مساعدته لكنه كان دائماً يرفض وكأنها كانت جزءاً من قلبه إذا تركها مع (آرشر) فسيفقد ذلك الجزء منه. فجأة، توقفت ليلي لالتقاط نفس عميق، ثم نظرت إلى (رين) بعينين حازمتين.

«دعني أحملها على ظهري بدلاً عنك لتأخذ استراحة قصيرة».

(آرشر) رافضاً: «دعني أحملها عنك (رين) لقد تعبت».

(رين) بصوت تعب: لكن..

(آرشر) محاولاً إخفاء مشاعره: إنها صديقتي أيضاً.

هز (رين) رأسه رافضاً في البداية، لكنه بعد ما رأى التصميم في عينيه، وافق على مضض، وناولته (قطرة) بلطف. حملها بين ذراعيه بخفة، جاعلاً رأسها على منتصف صدره.

(آرشر): علينا الإسراع.

«سأركض. اتبعني!» قالت (ليلي) وانطلقت بسرعة، وقلبها مليء بالفضول حول هوية (آرشر) وهوية تلك الفتاة التي كانت تتنفس بصعوبة وهي تردد في كل مرة بصوت خافت: «أتركاني.. يوجد (نجم) بدلاً عني».

كان (آرشر) يكرر في كل مرة يرد عليها: «أريدك أنت».

بعد عدة دقائق من الركض، وصلوا أخيراً إلى بيت الحكيم. كان بيتاً صغيراً مبنيًا من الحجر، وتحيط به حديقة مليئة بالأعشاب والنباتات الطبية. طرقت (ليلي) الباب بقوة.

فتح الحكيم الباب، كان رجلاً عجوزاً طويل القامة، بلحية بيضاء طويلة ووجه يعكس سنوات من الحكمة.

«ما الأمر؟»، سأل الحكيم بصوت هادئ لكنه مملوء بالقلق بعد أن لمح التعب على وجهها.

«هذه الفتاة مريضة، حالتها خطيرة!» قالت (ليلي) وهي تشير إلى (قطرة).

كان الحكيم غارقاً في شكل (آرشر)، لكنه حاول إخفاء قلقه ورعبه، ثم قال مخاطباً إياه: ادخلوا...

دخل بها (آرشر) إلى البيت دون أن ينطق كلمة أخرى. تبعه (رين) و(ليلى) بسرعة، قلوبهم تضرب بقوة من شدة التوتر.

أخذ الحكيم (قطرة) ووضعها على سرير صغير بجانب نافذة مفتوحة. نظر إليها بعينين خبيرتين، ثم سحب من رفوفه بعض الأعشاب والزيوت، وبدأ بتحضير مرهم لتلك الجروح.

قال الحكيم: جسدها خسر الكثير من الدماء، لا تقلقوا إنها بخير، إنها نحتاج فقط إلى ترياق تين «أرتا».

جلس (رين) بجانب (قطرة) يمسك بيدها بقلق، بينما (ليلى) وقفت تراقبه بانكسار، كان (آرشر) يراقبهما بمشاعر مضطربة، لم يفهم نوع تلك المشاعر، كان يشعر باحتراق داخل قلبه رفع يده المرتجفة وأمسك صدره المحترق ثم خاطب نفسه: «هل تجديد القلب جعلني أحترق؟».

كان الحكيم يعمل بهدوء ودقة بعد أن أضاف لعاب تين الحياة مع تلك الأعشاب، بعدها قام بإخراج (رين) و(آرشر) خارج المنزل وذلك لوضع الدواء على كل جسدها بمساعدة ليلى.

تركها (رين) بصعوبة بعد أن سحبه (آرشر) ثم غادرا منزل الحكيم، جلس كلاهما على إحدى الصخور ينتظران بقلق.

كانت حالة (رين) غريبة على (آرشر)، تساءل في داخله: هل مات شعوري وجعلني لا أقلق مثلما قلق (رين) على (قطرة).

كان يدور في رأسه سؤال آخر فقال بهدوء: لماذا جعلتنا نأتي إلى هذه القرية بدلاً من المملكة؟ وكيف تعرف تلك الفتاة التي تدعى (ليلي)؟

صمت سارخا يستعيد ذكرياته مع (ليلي) عندما أتى إلى هذه القرية بعد أن أرسله «داريون» لقتل عائلة أحد خونة المملكة، كان يحاول إخفاء حقيقته على (آرشر) والجميع، لذا قال: كنت قد مررت قبل سنوات من هذه القرية في إحدى رحلاتي، كانت (ليلي) تعاملني بلطف طوال مكوثي في القرية، لذا استعنت بها، وأيضاً لا نستطيع الذهاب إلى المملكة، فهي أبعد قليلاً عن هنا.

صمت (آرشر) قليلاً يحاول جمع كلماته ثم قال: أعتقد أن ما أشعر به الآن يبدو غريباً عما شعرت به منذ مليون سنة.

(رين) باستغراب، وهو يتذكر ما حل به (آرشر) أثناء معركته مع (إميال)، حاول أن يفتح الموضوع معه أثناء طريقهما للقرية لكنه صدم عندما اكتشف أن (آرشر) لا يتذكر أي شيء، وكان قوة ما كانت قد استحوذت عليه في تلك الأثناء، لذا حاول ألا يتعمق معه بالموضوع، حتى يعودا إلى معبد «لايشرس»: عن أي شعور تتحدث؟

(آرشر): لا أدري.

صمتا قليلاً، كل واحد غارق في بحر مشاعره فأحدهما يفهم ما معنى تلك المشاعر التي قد أصابته، بينما الآخر لا يزال يحاول إطفاء تلك النار التي تحرق قلبه وذاته ولا يعلم ما معنى ذلك.

مضت نصف ساعة تقريبًا، كُسر ذلك الصمت بصوت (ليلي) وهي تناديهما للعودة إلى منزل الحكيم، أسرعاً نحوه للاطمئنان عليها، كانت (ليلي) قد غطت جسد (قطرة) بلحاف سميك، ولم تترك سوى وجهها الذي لا تزال الدماء الجافة تغطيه.

(رين) بتوتر: إنها...

(ليلي) وهي تقترب نحوه بخطوات بطيئة وترسم ابتسامة مزيفة على ثغرها: إنها بخير، تحتاج إلى الراحة قليلًا.

قاطعها الحكيم قائلاً: لقد خسرت الكثير من الدماء، لا أستطيع إعطاءها ترياق تنانين «أرتا»، يجب أن تشفى جروحها أولاً، وبعدها أستطيع أن أعطيها ترياقاً ليخفي جروحها وكأنها لم تلق تلك الضربات أبدًا.

لم تمض سوى دقائق قليلة حتى بدأت حالة (قطرة) تتحسن بفعل الترياق الذي دمجه الحكيم مع تلك الأعشاب، ووجهها الشاحب يستعيد بعض لونه. رغم أنها لم تستعد وعيها إلا أن حالتها بالفعل كانت أفضل من السابق.

تنفست (ليلي) الصعداء، وابتسمت لهما. «ستكون بخير».

رد (رين)، وعيناه لا تزالان على (قطرة): لم أكن لأتمكن من الوصول إلى هنا وإنقاذها لولاك. أشكرك (ليلي).

ابتسمت (ليلي) بتواضع وقالت: الأهم هو أنها ستتحسن. كل ما علينا فعله الآن هو الانتظار.

وبينما ينتظرون جلوسًا بجانبها، كانت الشمس تغيب ببطء
خلف الجبال، معلنة نهاية اليوم، اتفق (رين) و(آرشر) على البقاء
في منزل الحكيم حتى تستعيد (قطرة) وعيها، فقد أخبرهما أنها
إذا استعادت هذه الليلة وعيها فسيساعدنها في شرب الترياق.

جلس (آرشر) على يسارها و(رين) على يمينها، كانت (ليلي)
تحدث بحماس إلى (رين) وكأنها قد اشتاقت إلى تلك
الأحاديث الشيقة التي لطالما كانت تعيشها معه سابقًا.

بينما كان (آرشر) يراقب (قطرة) بوجه خال من المشاعر وهو
يستعيد كل تلك الذكريات الجميلة التي جمعتها بها، تذكر أول
لقاء بينهما وأول مرة يصطاد السمك معها، تذكر تلك الابتسامة
التي كانت تزين وجهها كلما شعرت بالسعادة، وتذكر غضبها
عندما كانت تحاول إسكات الشجار بين (رياح) و(همس).

خاطب نفسه قائلاً باستغراب: ما هذا الشعور؟ لم لا أستطيع
فهمه والتعبير عنه؟

لم تمر دقائق حتى فتحت (قطرة) عينيها ببطء، وبدأت تقول
بصوت متقطع: آر... شر، الن... النجدة.

قطعت كلماتها حبل أفكاره وأعدت تركيز (رين) أيضًا
نحوها، ابتسم الحكيم ثم قال: لقد استعادت وعيها أخيرًا.

استدار الحكيم لجلب ترياق تنين «أرتا» وسكبه في وعاء،
اقترب (رين) نحوها بقلق ثم قال: هل أنت بخير؟

(قطرة) بصوت خافت متجاهلة سؤاله: أين (آرشر)؟

انقلبت تعابير وجه (رين) بعد أن ذكرت اسمه، رفع نظره نحوه بغضب، فقد كان (آرشر) ينظر إليها بوجه خال من المشاعر.

(قطرة): آرشر..

(رين) بغضب وهو يتعد قليلاً: إنها تناديك.

(آرشر) بهدوء: أعلم هذا..

أمسك يدها ثم قال: هل أنت بخير؟

(قطرة) بابتسامة: ظننت أنني سأتركك.

(آرشر) ببرود: لم تنتهِ مهمتنا بعد.

قاطعهما الحكيم: (ليلي) ساعديني في تناولتها الترياق.

تقدمت (ليلي) نحو (قطرة) وقالت بهدوء: حسناً.

رفعت رأس (قطرة) بهدوء وساعدتها في شرب ذلك الترياق من الكأس التي قدمها لها الحكيم، ثم ابتعدا عنها قليلاً، وذلك لمشاهدة ذلك الترياق يسبح بكل جزء من جسدها.

بعد لحظات قليلة بدأ جسد (قطرة) يستعيد عافيته، فتحت عينيها بشكل كامل وكأنها لم تكن قبل قليل في حالة يرثى لها، كانت ستستقيم لكن (ليلي) أوقفها، وقالت: دعيني أساعدك.

أمسكت يدها وساعدتها على الوقوف بشكل طبيعي بعد أن
استعادت عافيتها بالكامل، اقتربت (قطرة) من (لبلى) وضممتها
بقوة وقالت: شكراً.

استدارت نحو (آرشر) و(رين) وابتسمت لهما ثم قالت: شكراً
لكما.

كاد (آرشر) يتحدث، لكن (رين) قاطعه بصوت عال كأن
يتعمد إسكاته: سعيد بعودتك إلينا.



مملكة «بارانسو»

«كيف لهما أن يبيعا ولاءهما لمملكة «ديفا»؟

قالت الملكة (إيلارا) بصدمة بعد أن وصل إليها خبر استغناء (رين) و(أريليا) عن ولاءهما لمملكة «بارانسو» والتحرر من قيود عبوديتهما لها.

«أحضروا لي رأسيهما».

صرخت بغضب للجاسوس الذي عاد بخبر انضمام (رين) و(أريليا) لمملكة «ديفا».

انعكست أضواء المشاعل التي تزين الجدران الحجرية لقاعة العرش الذي أضفى على ملامحها القاسية هالة من الهيبة والرعب للجميع أمامها، اصطف كبار قادة الجيش والمستشارين ينتظرون بترقب ما ستعلنه الملكة لهم.

كان ولي العهد (داريون) يجلس على كرسيه الملكي بالقرب من أخته الأميرة (كراسيا) بغضب بعد تلقيهما ذلك الخبر.

قطع ذلك الجو المشحون ودقت ساعة الحسم عندما وصلت الأخبار من جاسوس آخر بمملكة «فرثيار» بأن الملك (إمبال) قتل من طرف الملك (آرشر) من عشيرة «إيفاروس»، ناركًا مملكته دون وريث واضح ودون قيادة حازمة. وهذا ما يجعل مملكته ضعيفة الآن، وفراغ السلطة فيها كان فرصة لا يمكن للملكة (إيلارا) أن تفوتها.

وقفت الملكة يبطء بابتسامة عريضة. صمت الجميع وهم يحدقون فيها، منتظرين كلماتها.

«اليوم، أيها السادة، هو اليوم الذي كنا نتظره منذ سنوات»، بدأت بصوت بارد وابتسامة خبيثة، لكنه مشحون بالقوة. «مملكة «فرثيار» قد فقدت ملكها، وأصبحت أشبه بالجسد دون رأس. إنهم ضعفاء، فوضويون، وأراضيهم غنية بالموارد التي نحتاجها. إننا سنغتني هذه الفرصة».

رفعت الملكة يدها، وكأنها تشير إلى مستقبل مشرق ينتظر مملكتها. لن نتظر أن يلتئم جرحهم. سنضرب بسرعة، وبقوة، قبل أن يستعيدوا توازنهم، من هذه اللحظة، أعلن الحرب على مملكة «فرثيار»!

علت مهمة من الجنرالات والمستشارين، بعضهم متفاجئون من الجرأة، بينما الآخرون كانوا ينتظرون هذه اللحظة بفارغ الصبر.

وقف الأمير (داريون) وقال بحزم: لكن مملكة «تيانا» علينا أن نزيحها من طريقنا ومملكة «ديفا» أيضًا.

ردت عليه ووجهها لا يزال جامدًا: مملكة «تيانا» ستكون
خصمًا ضعيفًا بعد حصولنا على أرض مملكة «فرثيار» والحصول
على قوة تنانينها، ومملكة «ديفا» بالفعل لن نستطيع مهاجمتها بعد
ما استعادت توازنها، فهي الآن تحت حماية اللورد «لا يشرس».

وقفت (كراسيا) وقالت باستغراب: ألا يجدر بنا إيجاد حلٍّ
لاستعمار أرض «ديفا» أيضًا؟

ابتسمت الملكة (إيلارا): سأرسل من يحضر لنا الهجناء الذين
ساعدوا مملكة «ديفا» في تحرير اللورد «لا يشرس»، وإذا تم
استعمار أرض «فرثيار» فسيسهل عليّ تحرير باقي أسياة تنانين
العناصر والاستعانة بهم لاستعمار أرضهم.

قاطعها (داريون) بغضب: لا أعتقد أن هذا سينجح، أسياة
تنانين العناصر لا تزال حقيقتهم مجهولة.

الملكة (إيلارا): هذه مهمتي أنا الملكة، ولا يحق لك التدخل
في هذا.

صمت (داريون) مرعوبًا بعد كلامها الأخير، أكملت الملكة
(إيلارا) كلامها: قواتنا ستتحرك عند الفجر، أريد أن نبدأ بالاستعمار،
نحتل مدنهم وقراهم بسرعة، ونفرض سيطرتنا. لن نرحم من يقف
في طريقنا، ولن نترك حجرًا على حجر. هذه الحرب ليست فقط
لتوسيع أراضينا، بل لتوسيع سلطاتنا على كل ممالك الأرض.

رفع أحد الجنرالات يده، وكان رجلًا عريقًا في السن قوي
الملامح. قال بصوت مليء بالشك: مولاتي، هل تعتقدين أن

مهاجمتهم الآن ستكون خطوة ذكية؟ ربما علينا الانتظار قليلاً لمعرفة من سيتسلم الحكم.

نظرت الملكة إليه ببرود، وعيناها تضيئان بنور لا يعرف الرحمة: الانتظار يعني إعطاءهم الفرصة لتجميع صفوفهم. الوقت الآن هو سلاحنا. تذكروا، نحن لا نهاجم لمجرد الانتقام أو الغزو فقط، نحن نخطط لبناء إمبراطورية.

التفتت إلى أحد مستشاريها العسكريين الشباب، والذي كان معروفًا بذكائه الاستراتيجي: أريدك أن تقود أول فرقة من الجيش وتنايننا والتناين البرية التي تم ترويضها. ابدأ بالهجوم على القرى الحدودية، سيطر عليها بلا تردد، واجعلها جسراً لقواتنا المتقدمة. لا أريد أن أسمع عن أي تأخير.

انحنى المستشار بسرعة وقال: كما تأمرين، مولاتي سنبدا مع طلوع الفجر.

نظرت الملكة إلى القاعة الممتلئة بقاداتها ومستشاريها وقالت بنبرة صارمة: أنا لا أتسامح مع الفشل. كل تأخير أو تردد هو خيانة. مملكة «فرثيار» هي فرصتنا الذهبية، ولن نتركها تفلت من أيدينا.

أوما الجميع برؤوسهم، وقام الجنرالات بتبادل الأوامر بسرعة لتنظيم الهجوم. كانت الاستعدادات قد بدأت، وكل واحد منهم يعلم أن ساعة الحسم قد اقتربت.

عندما تلاشت همسات الحضور وبدؤوا بالخروج لتنفيذ الأوامر، جلست الملكة مرة أخرى على عرشها، وعيناها تراقبان

الأفق من النافذة الكبيرة في القاعة. كان هناك مزيج من الرضا
والطموح يلوح في ملامحها.

تمت لنفسها بصوت خافت: «ملكة «ديفا» لن تعرف ما
أصابها. إنها البداية فقط.. والمزيد قادم.

في تلك اللحظة، كان الجنود يستعدون، والثنايين بالفعل تم
فباتها من أجل الاستعداد لحربهم، مع شروق شمس اليوم
التالي، ستمتد إمبراطورية الملكة (إيلارا) وتلتهم كل من يقف
في طريقها.



لوحة مكسورة

ليلة باردة على أطراف الغابة، جلسوا حول نار صغيرة تتراقص ألسنتها في الهواء البارد. كان صوت الحشرات والرياح الخفيفة يشكل خلفية هادئة للحوار الذي دار بينهم. جلس (آرشر) مشدودًا إلى النار، يتأمل ألسنة اللهب بعمق وغرق في أفكاره كأنه غير مبالي بما يحدث حوله، بينما كانت (ليلي) تحقق في الأفق، مشدودة إلى فكرة الرحلة التي قررت خوضها بدون أي تردد. بجانبها كان (رين) و(قطرة) يتبادلان الابتسامات والمزاح، كما يفعلان دائمًا.

لكن الليلة كانت مختلفة. كان هناك شيء في الهواء يوحي أن حديثًا أكثر جدية على وشك أن يبدأ.

«لم أكن أعتقد أنك ستأتين معنا، (ليلي)». قال (رين) فجأة، كاسرًا الصمت، وهو ينظر إليها بتفكير. «كنت دائمًا تفضلين الألوان واللوحات على هذا النوع من المغامرات».

ابتسمت (ليلي)، لكنها لم ترفع عينيها عن الأفق. «صحيح. الرسم دائمًا كان جزءًا مني، ولكنه ليس كل ما أريد في هذه

الحياة. العالم كبير جدًا، أكبر من أن أقضيه خلف لوحة. هناك أشياء يجب أن أراها بنفسى، أماكن لم أكن لأعرفها إلا إذا غامرت.

نظر إليها (رين) للحظة، صامتًا، كأنه يحاول فهم مشاعرها العميقة التي قد تكون وراء قرارها.

كان يتذكر تلك الأيام التي قضاها برفقتها في القرية قبل سنوات، رغم أنه كان حريصًا آنذاك ألا يكون صداقات خلال مهماته في القتل، لكن (ليلى) كانت أول شخص استطاع كسر هذا الشرط الذي بناه (رين) في حياته.

فمنذ أن أصبح عبدًا تابعًا لمملكة «بارانسو»، وأعطى ولاءه للمملكة رفقة أخته، فقد كانت الملكة سببًا في إنقاذه من المجاعة التي تحتمت على قريته من أرض عشيرة «داريانيا»، منحتة الملكة حق الاختيار بأن يصبح قاتلًا وجاسوسًا للمملكة، فقد علمت أن مهارته ومهارة أخته ستكون مستقبلًا في حاجة إليهما.

لم يكن له سوى خيار القبول، فقد كان الخيار الآخر هو الموت جوعًا في قرية مجهولة بالنسبة إلى الملكة.

كان غارقًا في أفكاره عندما كسرت قطرة ضاحكة بخفة ثم قالت: آه، إذا تريد أن تكتشفى العالم؟ تعجبني هذه الروح المغامرة، لكن لا تخبرني أن هذا هو السبب الوحيد. أشعر أن هناك شيئًا آخر...

ارتفعت عينا (ليلى) ببطء نحو (قطرة)، ثم نحو (رين)، قبل أن تعود إلى النار المشتعلة: نعم، هناك سبب آخر. الحقيقة أنني

أردت أن أكون هنا... معكم. هذه الرحلة ليست مجرد استكشاف للعالم، بل للبقاء مع الأشخاص الذين ظننت في الماضي أنني خسرتهم إلى الأبد، لا أريد أن يتكرر الماضي، فقد واعدت نفسي أنني لن أفلت يد من هجرني مرة أخرى.

ارتفع حاجبا (آرشر) بتفاجؤ، بينما نظرت (قطرة) نحو (رين) بغمزة خفية.

(آرشر) باستغراب: معنا؟

نظرة (ليلي) كانت موجهة نحو شخص واحد فقط، نظراتها فسرت بالعتاب وكأنها تقول له: «لماذا تركتني بعد أن اعتاد قلبي عليك بالقرب مني؟».

(رين) شعر بثقل تلك النظرة، ولم يستطع تجنبها أكثر. قال بصوت منخفض: هل هذا يعني... أن رحلتك مرتبطة بشخص معين؟

أومأت (ليلي) بخفة، وبصوت هادئ لكنها صادقة، قالت: نعم.. أنا هنا لأنني لا أريد أن أفقد فرصة البقاء معك.

ساد صمت بين الجميع، حتى صوت النار أصبح خافتاً بالمقارنة مع الثقل العاطفي للحظة. (رين) لم يكن يعرف كيف يرد في البداية، لم يزح عينيه عن (قطرة) وردة فعلها وكأنه لم يرد منها أن تسمع ما قالت (ليلي) لتوها، لكن أخيراً تحدث، وصوته كان أكثر لطفًا مما توقعته.

«ليلي...» قال (رين)، ونظراته أصبحت أكثر دفئاً: لم أكن أعلم أن هذا ما كنت تشعرين به. لطالما رأيتك كفنانة حرة، تبحثين عن الجمال في كل شيء. لم أتوقع أن تكوني...

صمت قليلاً يحاول جمع كلماته بصعوبة، ابتسمت (ليلي) وهي تنظر إلى عينيه مباشرة، لأول مرة منذ فترة: ربما لأنك كنت جزءاً من كل شيء جميل رسمته. كنتُ أبحث عن طرق لرسم العالم، ولكنك كنت دائماً حاضراً في تلك الرسومات، حتى لو لم تعرف ذلك.

ابتسمت (قطرة) بسعادة وهي ترى هذه اللحظة العاطفية تتكشف أمامها: أوه، يا للروعة! من كان يظن أن (رين) يستطيع أن يكون مصدر إلهام لفنانة؟

(آرشر)، الذي كان يحاول كتم ضحكة، قال بسخرية خفيفة: حسناً، يبدو أن رحلة العودة ستكون أكثر إثارة مما كنا نعتقد.

(رين)، الذي كان لا يزال يشعر بالدهشة من اعتراف (ليلي)، تمالك نفسه أخيراً، وقال بهدوء وهو يزيح عينيه عنها: «ليلي، لا أعرف ماذا أقول، لكنني...».

صمت لدقائق يحاول جاهداً عدم كسر جزء من تلك اللوحة الزيتية التي رسمتها (ليلي) في مخيلتها، كان يحاول إزاحة نفسه من تلك اللوحة دون تخريب جماليتها.

في تلك اللحظة، شعرت (ليلي) بالارتباك وكأن تلك الكلمات التي تفوه بها للتو لم تكن ما تبحث عنه. فالعالم الذي كانت ترسمه لم يكن فقط في المناظر الطبيعية أو الأماكن البعيدة، بل

كان هو الجزء الكبير من لوحتها، ورثه كان بمثابة سكب الماء على لوحة لم يجف طلاقها بعد.

(رين) بصوت هادئ وهو يستلقي على الأرض محاولاً التهرب من إكمال كلماته، فقد استتج أن إكمال تلك الكلمات سيكسر أطرافاً من هذه المجموعة، لذا اكتفى فقط بقول: «إذا، علينا أن نرتاح قليلاً لنكمل رحلتنا غداً صباحاً».

ابتسمت (ليلي) ابتسامة مكسورة، ثم قالت وهي تنظر إلى النار المشتعلة: «على الأقل تلك اللوحة لم تتمزق بعد، يمكنني إصلاحها أعدك».

ورغم أن الليل كان يغمر الغابة بصمت، كان في قلوبهم كلام لا يستطيع أي أحد منهم التعبير عنه، شعور يخنق.

رفع (آرشر) نظره نحو (قطرة) وتأمل ملامح وجهها الذي بدأ يتغير عليه منذ فترة، فقد بدأ يسرح في ملامح وجهها كثيراً وكأنها بحر يريد استكشافه، وكأنه في كل مرة يسبح فيه يستكشف أشياء جميلة فيه أكثر.

ذلك الشعور رغم أنه غريب عليه وجديد ورغم أنه كان مؤلماً دائماً إلا أنه كان جميلاً في بعض الأحيان.

لم تغادر تفكيره طوال رحلة معركته برفقة (نيرفانيا)، في بعض الليالي لم يستطع النوم من كثرة التفكير ظناً في بعض اللحظات أن هناك سحراً أصابه، سحراً من نوع آخر، سحراً جميلاً وقاسياً في الوقت نفسه.

وعد نفسه أنه عند عودته إلى مملكة «ديفا» سيحاول استفسار
 الأمر من (قطرة) أو ربما فهم ما يحدث، لكن لم تكن له فرصة
 الحديث معها، حتى عندما غادروا القرية بعد ما استعادت عافيتها
 لم يستطع فتح الموضوع معها، كان خائفاً ومرتبكاً كلما حدثها.

دقات قلبه لم تكن مستقرة كباقي أيامه، وكان المرون
 قريب، لذا خاطب نفسه بعد أن صعد على ظهر تينيه لمراقبة
 النجوم قبل النوم: «ربما هناك لعنة تصيبني كلما اقتربت منها
 أو تحدثت إليها».



العودة إلى السلام

بعد أسبوع من الترحال الطويل والمغامرات التي اختبروا فيها حدود قواهم وعلاقاتهم، عادوا إلى مملكة «ديفا» أخيرًا على متن (أكاي).

في البداية كانت (ليلي) تشعر بالاستغراب من لون تين (آرشر) وهوية صاحبه، لكن (رين) استطاع أن يشرح لها زمام الأمور، فقد لاحظ استغرابها قبل خوض تلك الرحلة معهم، فبالنسبة إليها عشيرة (آرشر) وتين غريباء عنها.

صُدمت في البداية من تلك الحقيقة، فكل ما كانت تهتم به سابقًا هو الرسم، لم تفكر يومًا في فهم عالمها ولا العشائر التي عاشت قبل مليون سنة.

حتى معبد التنانين لم تزره يومًا ظنًا منها أن التنانين ليست سوى مخلوقات خلقت للتعايش مع عشائرها وتكوين صداقات قوية معهم، وأسياد تنانين العناصر خلقت من أجل السيطرة على قوى التنانين الأخرى من أجل خلق توازن في العالم الرابع لا أكثر.



لذا كرسست حياتها فقط في استكشاف محيطها الداخلي والتعبير عن مشاعرها من خلال الرسم فقط.

كانت الشمس تغرب ببطء خلف الجبال، وأضواء المملكة بدأت تضيء بألوانها الذهبية. رغم عودتهم إلى القصر بدا وكأن كل شيء قد تغير. خطواتهم كانت ثقيلة، وكل واحد منهم يحمل في قلبه مشاعر مختلفة نابعة من الرحلة الطويلة.

في الطريق إلى القصر، كانت (ليلي) تسير باندهاش فهذه مرتها الأولى التي تخرج من قريتها الصغيرة، فمنذ وفاة والديها قبل سنوات عاشت وحيدة، رغم أن أهل القرية لم يقصروا في الاعتناء بها وهي طفلة إلا أن هذا جعل فجوة في قلبها، وكان الرسم بمثابة باب يخلق تلك الفجوة، و(رين) كان بمثابة الإسمنت الذي استطاع إغلاق الفجوة إلى الأبد.

كانت تمشي بخطوات بطيئة بجوار (رين) وهي تمسك قميصه بتوتر، كان يعلم أنها مرتبكة من حجم القصر وإمساكها لقميصه بقوة بمثابة رسالة مباشرة له أنها تراه الحماية لها، تلمس بإصبعها دفتر الرسومات الذي امتلأ بصور جديدة خلال رحلتها، وأفكار قديمة لم تكتمل بعد. كان هناك شيء غريب في عينيها، وكأنها تحاول فهم كيف أثر كل ما حدث عليها.

أما (آرشر)، فقد كان أكثرهم هدوءًا، لكن كان هناك شعور غريب في قلبه لم يفارقه، كان جديدًا عليه، وكأنه اكتشف شيئًا جديدًا عن نفسه أثناء رحلتهم. (قطرة)، التي كانت دائمًا تفيض

بالطاقة والمرح ومحاولة خلق أجواء جميلة معهم وكسر التوتر الذي رافق (ليلي) أثناء الرحلة راودها شعور الندم على اعترافها الأخير، لذا كانت (قطرة) تحاول أن تعيدها إلى حالتها الأولى أثناء بداية رحلتهم، لكن بدا عليها الآن شيء من التوتر والقلق، فقد كانت تمشي بالقرب من (آرشر) وهي تنظر إلى الأرض سارحة في أفكارها.

عندما وصلوا إلى بوابات القصر الكبيرة، انفتح الباب على مصراعيه وكأنهم كانوا ينتظرونهم منذ فترة طويلة. استقبلهم (رياح) و(همس)، كانت تبدو عليهما حالة من القلق، فحالة (قطرة) الأخيرة لم تكن تبشر بالخير، فور لمحهما لها في حالة جيدة سارعا إلى احتضانها بقوة، بدأت (همس) تبكي بصوت عال، وقال تحت شهقاتها: ظننت.. أنني سأخسرك.. إلى الأبد.

(رياح): لا تفكري مرة أخرى بجعلنا نقلق عليك.

(قطرة) وهي تبعدهما عنها: أنتما.. تخنقاني.. سأموت.

ابتعدا بسرعة عنها بقلق خوفاً من خسارتها هذه المرة بسبب حزن قوي.

(رين): لولا ترياق تنين عنصر الحياة لكانت بالفعل....

قاطعه (آرشر) ببرود: لن تكون ما دمت معها.. فأنا...

(رياح) باستغراب: أنت ماذا؟



رفع نظره نحو (قطرة) التي لم تزح هي الأخرى نظرها عنه وكأنها تنتظر إجابة منه: أنا.. أنا بحاجة إليها لإكمال مهمتنا.

ابتسمت (قطرة) بانكسار، ثم قالت بهدوء: نعم.. نعم صحيح.

فجأة قالت (همس) باستغراب بعد أن لمحت (ليلي) تخشى خلف (رين) وتسترق السمع: من هذه الفتاة؟

انتبه (رياح) لها بسبب سبابة (همس) التي تشير إليها، خرجت (ليلي) بهدوء وهي لا تزال تمسك قميص (رين) بتوتر، ثم قالت: أنا.. أنا ليلي.

كانت تضم يدها الأخرى دفتر رسوماتها بقوة، ابتسمت (همس) لها ثم اقتربت منها وقالت بينما تمد يدها: يبدو أنك من عشيرة «فيناس»، أنا (همس) من عشيرة القمر.

استدارت نحو (رياح) وقالت بينما تشير إليه: وهذا صديقي (رياح).

كاد يرحب بها (رياح) لكن (رين) قاطعه وقال بقلق: أين أختي؟

(رياح) يبرود: إنها رفقة ذاك الرجل الشمسي (نجم).

(رين): أين؟

(آرشر): سأذهب للقاء الملكة (نيرفانيا).

أمسكت (قطرة) يده وقالت: دعني أرافقك.

داخل القصر، كان الجو مفعماً بالراحة والدفء، منذ استقرار مملكة «ديفا». ارتفعت ضحكات الخدم والحراس الذين كانوا قد

أخري نظروا
لهما.

نعم صعب

ت (البلى) تم

إليها، خروا

وقرأ ثم ناز

وق، ابند

بدو أنك

في (رياح)

أخنيا

تفرار

نواقل

استاقوا إلى رؤية عودة الجميع بصحة جيدة خاصة (آشر)
(قطرة)، فهم يعتبران ضروريين من أجل استعادة توازن عالمهم.

استقبلتهما الملكة (نيرفانيا) بسعادة، انحنيا لها باحترام ثم قال
(آشر): نأمل ألا نكون عبثًا هذه الفترة على جلالتك.

ابتسمت الملكة (نيرفانيا): إنها أرضكم، فأنتم من حميتموها
واستعدتم قوتها.

ابتسم (آشر): صحيح.

الملكة (نيرفانيا) وهي تشير إليهما بدخول إحدى القاعات:
يبدو أنكم تعبتم في رحلة العودة.

داخل القاعة الكبيرة، جلسوا على الطاولة الملكية. الطعام
الفاخر أمامهم كان يغريهم بعد شهور من الطعام البسيط في
الرحلة، لكن الجو بينهم كان مليئًا بالمشاعر المتضاربة، فقد دخل
(رين) بملامح منزعة على عكس (ليلي)، فقد عادت إليها تلك
الابتسامة بسبب (همس) التي لم تتوقف عن الحديث معها، كان
(رياح) أكثرهم سعادة بعد رؤيته أصناف الطعام المتنوعة.

(رياح) ولعابه يسيل: لم أعتقد يومًا أنني سأعيش هذا الحلم.

في تلك اللحظة دخلت (مرجانة) القاعة بسعادة بعد رؤيتها
(قطرة)، استقامت هي الأخرى وركضت لحضنها بقوة، وكأنها
تحاول استعادة الأمان الذي فارقها عندما كانت غارقة في دمانها.

(مرجانة): ظننت أنني خسرتك.

(قطرة) بهدوء: لا تقلقي أنا بخير.

ابتعدت عنها قليلاً وأمسكت خدها بقوة وقالت: في المرة القادمة لا تخاطري بحياتك وحياة أصدقائك.

كانت (قطرة) تعلم أن توييخ (مرجانة) ومحاضراتها المعنادة ستبدأ بعد قليل، لذا حاولت تغيير الموضوع بقولها: لتتناول طعامنا.

ابتسمت الملكة (نيرفانيا): هيا!

التف الجميع حول طاولة الطعام، كانت (أريليا) و(نجم) المختفين فقد أخبر (رياح) (رين) أنهما في العادة يغادران القصر وذلك لزيارة المعبد أو السوق.

«هل تتذكرون هذا المكان؟» قالت (قطرة) بابتسامة طفيفة وهي تنظر حولها، متذكرة الليالي الماضية التي قضوها هنا.

«وكيف ننسى؟» أجاب (رين) وهو يأخذ قطعة من الخبز، يمضغ ببطء وكان في فمه كلمات لم يقلها بعد. «لكن يبدو وكأن شيئاً قد تغير. المكان يبدو... غريباً الآن».

«غريباً؟»، سألت (همس) بنبرة هادئة، كانت (قطرة) ترسم بعينها تفاصيل المكان الذي لطالما كان منزلهم. «ربما لأنه أصبح مألوفاً جداً بالنسبة إلينا».

«أو ربما لأننا نحن من تغيرنا.» قال (آرشر) بصوت منخفض، وهو يحرق في كأسه. «فسي الماضي كان وجودنا هنالك هدف محدد، أما الآن فنحن نعتبر غرباء، وهناك بالفعل مهمة جديدة قادمة».

(قطرة)، التي كانت تحاول دائمًا إخفاء مشاعرها بخفة الدم، أصبحت فجأة جادة: معك حق، ربما هناك أشياء جعلتني أعيد التفكير في كل ما كنا نعتبره بدهيًا، فكما ترون أننا لم نعش سوى بدايات لرحلتنا الحقيقية.

الملكة (نيرفانيا): إنها مرّتي الأولى التي أعيد فيها التفكير في بناء عالمناء، وما أساس خلقنا وما سرُّ أسياذ تنانين العناصر.

(آرشر): ما يشير فضولي هو أين اختفت (أوليفيا)؟ ولم كان (إميل) يذكر اسمها؟ لا أستطيع تذكر ما حدث أثناء معركتي معه لكن...

(رياح) مقاطعًا له وفمه ممتلئ بقطع اللحم: أتقصد تلك التي تسببت بانقراض عشيرتك وتوهج عينيك؟

(نيرفانيا): وهج!

كان (رين) يراقب (آرشر) بحذر، فحالته في تلك المعركة لم تكن عادية، خاصة أن نبرة صوته كانت غريبة جدًا.

(آرشر) وهو ينظر إلى صحنه الذي لم يمس منه أي شيء: ما يشير فضولي حقًا لماذا قامت باختياري أنا؟ ولماذا عشيرتي بالضغط؟

(رين) ببرود: الترجسية! فهناك أشخاص مستعدون لتدمير حياتك فقط لرسم السعادة في قلوبهم، والوصول إلى هدفهم من خلالك.

رفع (رياح) كأسه بابتسامة خفيفة، وقال: لكن على الأقل، نحن الآن نستطيع إعادة ما دمرته هذه الأوليفيا.

(قطرة) التي كانت تتأمل اللوحات المعلقة على جدران القاعة، همست: في غيابنا، أصبح القصر ملاذًا لنا، ملاذًا من الفوضى التي واجهناها في العالم الخارجي. لكن لا يمكنني تجاهل أنني، أثناء رحلتنا، بدأت أفكر في النهاية التي سنصلها بعد تحرير كل أسياذ تنانين العناصر، فكما ترون اللورد لايشرس، لا يمنحنا كل المعلومات.

(آرشر): هناك أشياء يجب أن لا نعلم بمصيرها باكراً، فلكل حدث وقته الخاص.

الملكة (نيرفانيا): أجد أنكم بالفعل بدأت تفكرون بالمهمة التالية. كان يبدو على ملامحها الاتزعاج، فهمت (مرجانة) ما الذي تفكر به، لذا ابتسمت لها ثم قالت: لا تقلقي لن أترك القصر، وأيضاً هذه المملكة ستكون منزلهم الدائم، ربما مهمتهم ستستغرق وقتاً، لكن في نهاية المطاف سيعودون إلى نقطة البداية.

ابتسمت (نيرفانيا): معك حق، وأنا مستعدة لاستقبالهم.

أجابت (قطرة) بهدوء، وهي تنظر في عيني (آرشر): وأنا أعدك أننا سنخرج من هذه المهمة بأقل الخسائر، بل في كل خطوة نمضيها نحو المجهول.



قصيدة أم رسالة؟

تحدثت (شروق) بابتسامة وهي تنظر إلى تلك المرأة العجوز التي تقف أمامها، لم تستطع التعرف على ملامح وجهها بسبب ذلك السلهام التي تغطي وجهها وشعرها به، لكن (شروق) استطاعت تخمين عمرها من خلال هيتها ويدها المكشوفة.

ظهرت ابتسامة خيثة من تحت سلهامها ثم قالت بصوت خافت: رسالة.

(شروق) وقد أخرجت قلمها وحبرها وجهزت الورقة من أجل البدء بعملها: أرجو منك الجلوس، وشرح ما نوع الرسالة.

جلست العجوز بهدوء على الكرسي، ثم قالت بعد دقائق من الصمت: رسالة انتقام.

(شروق) باستغراب: انتقام؟

العجوز: الأسئلة تكون عن محتوى الرسالة، وليس ما تهدف

إليه.

(شروق) بتوتر وهي تمسك قلمها بقوة: أعذر لتطاولي سيدتي، هل يمكنك وصف الانتقام الذي تريدن كتابته؟

العجوز: انتقام ملايين السنين، وما عشته طوال تلك الفترة شعور راودني منذ قتلي له، منذ خسارتي لمكانتي، موهبتي كان غلطة ستحمل العوالم المسؤولية عنه.

كانت ملامح (شروق) تزداد توترًا، ما قصة تلك العجوز؟ وما الغرض من هذه الرسالة؟

بدأت (شروق) بالتخطيط على ورقتها، والعرق يتصبب من جبينها، فقد بدأت حالة قوية تحوم بها، وكأن تلك العجوز كانت تخرج منها طاقة غريبة لا تنتمي إلى عالمهم ولا عشيرتهم، كانت كلما كتبت سطرًا ترفع نظرها نحو العجوز ببطء وتعيد إكمال عملها، حتى انتهت من تلك الرسالة.

مدت الرسالة لها ثم قالت بتوتر: انتهيت.

أمسكت العجوز الورقة وبدأت بقراءة محتوى الرسالة، ابتسمت ثم قالت: اختياري لك يا فتاة كان جيدًا بالفعل.

(شروق) تبسم ابتسامة مزيفة: إنه عملي سيدتي.

أخرجت العجوز من تحت سلهاها لفافة من القطع النقدية ليرز من تحت السلها فستان أحمر قاتم: تفضلي.

(شروق) باستغراب وهي تنظر إلى حجم اللفافة: هذا كثير سيدتي ألا يجدر بك..

رفعت نظرها نحو العجوز وقبل أن تكمل كلامها صدمت
ونسارعت دقات قلبها فالعجوز اختفت من المكان، استقامت من
مكانها تحاول تتبعها بجميع الاتجاهات من السوق، لكنها بالفعل
اختفت من السوق.

عادت إلى مكانها بتوتر وهي تقلب تلك العملات النقدية ثم
قالت: إنها عملات نقدية لا تنتمي إلى مملكتنا.

كادت تفرق في تفكيرها، لكن أحدهم قاطعها عندما قال:

(قصيدة).

رفعت نظرها نحو صاحب الصوت ثم ابتسمت له:

(أهلاً بعودتك سيدي).



قصيدة مشاعر مضطربة

كانت الشمس تسفل بخيوطها الذهبية عبر الأزقة الضيقة لسوق
المملكة، لتسير الطرقات المرصوفة بالحجارة التي عاشت آلاف
القصص والحكايات. ازدحم السوق كعادته بالتجار، والبائعين،
والمارة الذين كانوا يتنقلون بين الأكشاك التي تبيع كل شيء من
التوابل إلى الحرير، ومن الخبز الطازج إلى المجوهرات اللامعة.

(آرثر) كان يمشي برفقة (رياح) و(همس) و(قطرة)، وذلك
لجمع بعض الحاجيات وملابس جديدة من أجل رحلتهم القادمة،
فقد قررت الملكة (نيرفانيا) إعطاءهم فرصة تجربة ملابس
جديدة، فملابسهم السابقة لم تفتقر إلى بقع الدماء، كان (رياح)
كعادته يهتم لبطنه أكثر من اهتمامه لملابسه، فقد اشترى خبزاً
وحلويات بكميات كثيرة، رغم تويخ (قطرة) له لكنه في كل مرة
كان يقول:

«أثناء الرحلة عندما تفتقرين إلى هذه النعمة لا تأتي لأخذ
الطعام مني».

كان (آرشر) هادئًا طوال سلكهم أزقة ذلك السوق، كان يشعر
بفراغ بداخله أو ربما لم تكن سوى نار ملتهبة بداخله لا يستطيع
إخمادها.

لم يسمع في المكان سوى ضجيج السوق مختلطًا بشجار
(قطرة) مع (رياح) المعتاد، فجأة توقف (آرشر) عن المشي بعد
أن تسارعت دقات قلبه وشعر باختناق صدره، كان ذلك الشعور
مألوفًا بالنسبة إليه، إنه نفسه الشعور الذي راوده عندما كان
بحديقة قصر مملكتهم عندما كان طفلًا.

رفع يده نحو صدره يحاول تهدئة نفسه.

«إنه نفسه الشعور عندما...»

قاطعته (قطرة) بقلق وهي تمسك يده بقوة: ما بك؟ هل
أنت بخير؟

(آرشر) بصوت متقطع: أنا بخير.

رفع نظره نحو زاوية السوق وشاهد شجرة قديمة تشر ظلها
فوق مجموعة من الطاولات الخشبية، لمسح الشاعرة التي التقاها
سابقًا ثم تذكر كلمات (قطرة) عندما أخبرته أن الجميع يلجؤون
إليها ليعبروا عن مشاعرهم بالكلمات التي لا يمكنهم أن يقولوها
بأنفسهم. كانت تجلس، تحني رأسها تراقب ما قدم لها من قطع
نقدية جراء ما تكتبه من رسائل تعجز السنة الناس عن قولها.
قصائد الحب، رسائل الشكر، وحتى كلمات الوداع.

استقام (آرشر) وهو لا يزال يمسك قلبه ثم قال مخاطبًا
(قطرة): يمكنكم إكمال التسوق، أنا بخير.

(قطرة) بقلق: لكن..

قاطعها: أنا بخير، سأعود إلى القصر.

(قطرة) بتوتر: حسنًا.

ابتعدت بعد أن سحبت (رياح) و(همس) عنه، بقي مستقيمًا
يراقبهم حتى ابتعدوا ثم استدار وتوجه نحوها، كان يقف على
بعد خطوات، يتأمل (شروق) وملامح التعب على وجهها من همكة
في عملها، كانت تجلس وهي تحدث نفسها. كان متوترًا في
البداية لكنه تحدث أخيرًا، وقال:

«قصيدة».

رفعت (شروق) رأسها نحوه، ثم ابتسمت وقالت:

«أهلاً بعودتك مرة أخرى».

بخطوات مترددة، اقترب (آرشر) من الطاولة. ثم قالت له
بابتسامة هادئة: هل يمكنني مساعدتك في شيء، سيدي؟

تلعثم قليلًا، ثم قال بصوت متقطع: أ... أريد أن أكتب قصيدة.

(شروق) بنبرة هادئة، وكأنها تعرف مسبقًا ما يدور في قلبه:
لفتاة، صحيح؟

تفاجأ (آرشر) للحظة، لكنه سرعان ما أومأ برأسه: نعم... أريد
أن أعبر عن شيء بداخلي لا أستطيع فهمه.

أشارت إليه بالجلوس أمامها، ثم أخرجت ورقة نظيفة وريشة
حبر: حسنًا، لنبدأ. أخبرني، كيف تشعر عندما تراها؟

جلس (آرشر) يبطاء على الكرسي الخشبي أمامها، وأخذ نفسًا
عميقًا قبل أن يتحدث: كلما رأيته، شعرت بتسارع دقات قلبي،
وما يخيفني هو شعوري باحتراق بداخلي كلما حدثها أحدهم.
عيناها بدأت أسبح فيهما وكأنني أكتشف عالمًا جديدًا لم يسبق
لي عيشه، وكأنها... تجلب السلام إلى عالمي الفوضوي.

ابتسمت (شروق) وهي تكتب تلك الكلمات على الورقة
بدقة: جميل، أستطيع أن أرى صدق مشاعرك. ماذا بعد؟ ماذا تريد
أن تخبرها؟

تردد للحظة، ثم تابع: لا أدري، مشاعر ممتدة منذ مليون عام،
ولكن.. أريد أن أعرف ما نوع تلك المشاعر... إنني أفكر
فيها حتى عندما أكون مشغولًا. أحب الطريقة التي تبسم بها،
وكيف تتحدث بثقة. أشعر وكأنني عندما أكون معها، كل شيء
آخر يتلاشى.

في بادئ الأمر شعرت بتوتر بعد ذكره المليون عام، لكن
توترها تلاشى عندما سمعت كلماته المترددة، نظرت إليه بابتسامة
مشجعة: وماذا عن مشاعرك؟ هل تريد أن تخبرها بشيء خاص؟

(آرشر): لا أدري، هل سبق لك أن أتت حالة كمحالي لشخص
لم يفهم ما نوع مشاعره؟

(شروق) وهي لا تزال تركز على ورقتها: إنه الحب والغيرة.

(آرشر) بصدمة: حب؟

(شروق): الحب هو شعور دافئ يجتاح القلب، يملؤه بمشاعر جميلة تشبه الفراشة التي تلامس خدنا، كأنه ضوء يضيء أعماق الروح. أما الغيرة فهي نار تشتعل في قلوبنا وتحرقها، تتغذى على الخوف من فقدان ما نحب، وتختبئ خلف ستار الحب لتظهر عندما نشعر أن مكانتنا في قلب من نحب مهددة.

انحنى (آرشر) إلى الأمام، وكأنه يريد أن يعبر عن شيء دفين بتردد: لم أكن أعرف ما هو الحب وجمال شعوره حتى قابلتها، إنني أخشى ألا أكون قادرًا على التعبير عما أشعر به بالكلمات... لكنني أعلم أنني سأندم إذا لم أحاول.

رفعت (شروق) رأسها ونظرت إلى (آرشر) بعجوبة: قصيدتك صادقة، وهذا هو الأهم. الحب لا يحتاج دائمًا إلى كلمات معقدة. أحيانًا، البساطة هي ما يلمس القلوب.

ابتسم (آرشر) بخجل، وقال: أعتقد أنك محقة. لا أريد أن تكون القصيدة مثالية، أريدها أن تكون حقيقية.

بدأت (شروق) بكتابة السطور الأخيرة، وتوقفت للحظة قبل أن تسأله: هل تريد إضافة شيء أخير؟ ربما رسالة وداع أو أمنية؟ فكر قليلًا، ثم قال: إنني لا أطلب منها سوى فرصة.. فرصة لعيش هذا الشعور.. فرصة.

لأن أكون جزءًا من حياتها قبل أن ينتهي عدي التنازلي.

كتبت (شروق) تلك الكلمات بحرص، ثم قرأت القصيدة بصوت هادئ، ونظرت إليه بعد أن انتهت من قراءتها: هل تريد إجراء أي تعديل؟

هز رأسه ببطء، وقال بصوت منخفض: لا، إنها مثالية.

ابتسمت (شروق)، وطوت القصيدة بعناية، ثم وضعتها في ظرف أبيض: هذه لك.. تيقن من أن تصل إلى يدها في الوقت المناسب.

أخذ الظرف بين يديه، وشعر بثقل الكلمات التي كتبتها (شروق). كانت هذه القصيدة تمثل كل ما كان يحمله في قلبه، كل ما لم يستطع قوله بصوته.

شكرها بخجل، ثم نهض وخرج من السوق بعد أن قدم لها قطعاً نقدية مما قدمته له الملكة (نيرفانيا) سابقاً، ويتأبه شعور بمزيج من التوتر والأمل.



«أحبسه»

حل الليل بالفعل ولم يعد (آرشر) إلى القصر، كان الجميع
فلّين عليه، فمنذ أن افترق عن (قطرة) والبقية، لم يعد يعد ولم
ير، أحد بالأرجاء.

(رين) باستغراب: أين يمكنه الذهاب؟

(قطرة) بقلق: لم تكن حالته جيدة.. أعني منذ إنقاذه لنا من
الملك (إميال) لم يكن في حالته العادية.

الملكة (نيرفانيا): هل حدث شيء أثناء الرحلة غير ما قلتم
خلال تناولنا الطعام؟ هل يمكن لـ «أوليفيا» أن تكون سبب ما
حدث له؟

(أريليا) باستنكار بعد أن أخبرهم (رين) بأن يخفوا توهج
عيون (آرشر)، فربما هذا سيتسبب في مشكلات أكبر: لا لم
يحدث شيء غريب.

(ليلي) بتوتر: إنه يحتاج إلى راحة.



(رين) باستغراب: أنا لا أفهم ما الذي تقصدينه.

(ليلي): في بعض الأحيان تراودنا صراعات داخلية نحتاج أن نحدث أنفسنا عنها.

(رياح): وما أدراك به؟ أنت لم تلتقيه سوى من بضعة أيام.

(ليلي) وهي تنظر إلى (قطرة): لست خبيرة في أشياء كثيرة، لكنني خبيرة في فهم مشاعر من حولي، لذا.. إنه يريد راحة.

(همس): أتعتقدون أنه ذهب إلى معبد «لايشرس»؟ فهو المكان الوحيد الذي لم نفتشه حتى الآن.

(قطرة): أتعتقدون ذلك؟

الملكة (نيرفانيا): سأذهب لتفقد الأمر.

الجميع: سنذهب معك مولاتي

كان الضباب يلف الجبال كستار رمادي يخفي على الأنظار معبد التين «لايشرس»، شقَّ (آرشر) طريقه عبر الممرات الضيقة المؤدية إلى أعلى القمة. كان الطريق وعراً، مليئاً بالصخور الحادة والمنحدرات الوعرة، لكن قلبه المثقل بالهموم كان أثقل من كل العقبات التي واجهته. كانت قدماء تتقدمان رغم الرياح الباردة

التي تلسع وجهه، وعيناه تحدقان في قمة المعبد التي تظهر بين الغيوم كلما اقترب.

منذ أن أوكلت إليه مهمة منح قرابين لآسياد تنانين العناصر والمشاركة في معركة مملكة «ديفا» ضد مملكة «فرثيار»، لم يتوقف ذهنه عن التفكير. تلك الكلمات التي قالها التنين «لايثرس» قبل أشهر بينهما فقط ما زالت تتردد في عقله: «قلبك هو المفتاح، لكن احذر أن ينحرف عن الطريق». حينها، لم يفهم تمامًا المقصود بتلك العبارة. لكن الآن، بعد أن وقع في حب (قطرة)، بدأ يشعر أن شيئًا ما يتغير في داخله، شيئًا قد يعوقه عن مهمته.

وصل أخيرًا إلى بوابة المعبد، المكونة من أحجار قديمة ومرصعة برموز التنين. دفعها ببطء، لتصدر صريرًا غريبًا وهي تفتح أمامه، وكأن المعبد نفسه ينتظره.

داخل المعبد كان الجو هادئًا بشكل غريب، على النقيض من الرياح العاتية بالخارج. تماثيل التنين الضخمة تزين الجدران، والشموع تضيء المكان بوهجها الهادئ. في وسط القاعة، استقر اللورد «لايثرس»، بجسده الناري المشتعل، منيرًا المكان معه.

«أعلم لم آتيت». صوت «لايثرس» كان عميقًا، مهيبًا، وكان الجبال نفسها تحدثت من خلاله.

انحنى (آرشر) باحترام أمام التنين وهو يقبض بقوة على تلك القصيدة التي قدمتها له (شروق) قبل فترة قصيرة، ثم قال بصوت

مهزوز: لقد أخفقت... ربما خنت الوعد الذي قطعته لك. لقد وقعت في حبها وأخشى أن هذا الحب قد يبعدني عن المهمة التي أعطيتني إياها.

رفع التين رأسه الضخم، ونظر إليه بهدوء: «الحب ليس خطيئة. لكنه اختبار. إنه نارٌ تنير الطريق لمن يعرف كيف يسير على هداها، أو تحرق من يفقد تركيزه».

تردد (آرشر) للحظة قبل أن يتحدث مجددًا: لكنني أشعر أنني لم أعد أرى بوضوح. مشاعري تشتتني... أخاف أن أخفق في إنقاذ العالم بسبب ما أشعر به تجاهها.

تنهد «لايشرس» بصوت عميق، وهو ينفث دخانًا خفيفًا من فمه، قبل أن يجيب: الحب قوة عظيمة، لكنه أيضًا عبء. إن كنت تستطيع أن تجعله مصدر إلهام لك، فستكون أقوى مما تتخيل. أما إذا سمحت له بأن يُعمي قلبك، فقد تخسر كل شيء. هل ترى هذا الشك في داخلك؟ هذا هو ما قد يدمرك، وليس الحب ذاته.

صمت (آرشر)، وأخذ لحظة للتفكير: لكن، ماذا عن المهمة؟ إذا كنت هنا من أجل إعادة توازن العالم الرابع، ولا أستطيع التحكم بمشاعري، فكيف يمكنني النجاح؟

ابتسم التين ابتسامة خفية، وقال: العالم لا يحتاج إلى قلب خالٍ من المشاعر لإنقاذه. بل يحتاج إلى قلب يفهم ما هو مهم. مشاعرك تجاه (قطرة) يمكن أن تكون جزءًا من قوتك، وجزءًا من إعادة خلق مملكتك مرة أخرى إذا تعلمت كيف توازن بينها وبين واجبك.

استغرب (آرشر) من كلام «لايثرس» الأول ثم قال: أنا
لا أفهم، كيف لي أن أعيد خلق مملكتي وأنا بالفعل سأموت
بعد تحريركم جميعاً؟

«لايثرس»: الموت ليس اختيارك، لكن (قطرة) كانت بالفعل
اختيارك، لذا حاول أن تكون سيّياً في إحياء عشيرتك.

(آرشر): كيف عليّ فعل ذلك؟

«لايثرس»: لعنة العقم تم حلها منذ أن قمت بإعادة توازن
ملكة «ديفا»، كلما حلت مشكلة عشيرة ما ستخلص من لعنة
ما تعاني منه.

كان (آرشر) في حالة صدمة: أنا لا أفهم.

«لايثرس»: يمكنك إعادة إحياء عشيرتك بهجينة من عشيرة
الشمس، فجينات الهجناء ضعيفة أمام جينات ملكية ذات سلالة
نقية.

(آرشر) بخجل بعد أن فهم ما يحاول اللورد «لايثرس» تفسيره
له: وهل اختياري كان صائباً؟

أجاب «لايثرس»: بالاختيار، كل قرار ستتخذه سيكون مفتاحاً
جديداً. طريقك لن يكون سهلاً، ولن تُمنح جميع الإجابات الآن.
لكن تذكّر، أنت وحدك من يقرر كيف تستخدم القوة التي
بداخلك. إذا كان حبك سيجعلك أقوى، فهو نعمة. وإذا جعلك
أضعف، فهو لعنة.

نهض (آرشر) من على ركبتيه ببطء، وأخذ نفساً عميقاً: انهم الآن أنسي لست هنا لأتخلص من مشاعري، بل لأتعلم كيف أوجهها نحو هدف أعظم.

هز «لايثرس» رأسه موافقاً: تماماً. لا تدع مشاعرك تحكمك، بل احكم أنت مشاعرك. الطريق أمامك مليء بالتحديات، لكنني أثق أنك ستجد طريقك.

خفت في قلبه المواصف التي كانت تجتاحه. كان لا يزال يحمل مشاعر الحب، لكنها لم تعد تشكل عبئاً عليه. الآن يعرف أن الحب، إن استُخدم بحكمة، يمكن أن يكون سلاحاً مثل أي قوة أخرى، وقوة قادرة على إنقاذ العالم.

قاطع تفكيره «لايثرس» قائلاً: بما أن مهمتك القادمة قد تحددت، ركز على ما سأقوله.

(آرشر): أي أرض علينا زيارتها؟

في تلك اللحظة دخل الجميع عليهما بخطوات سريعة بعد أن شاهدوا (آرشر) يقف أمام اللورد «لايثرس»، انحنى الجميع له، ثم قالت (قطرة) بقلق لـ (آرشر): هل أنت بخير؟

نظر (آرشر) إلى «لايثرس» ينتظر منه أن يساعده في ما قد يفعله، همس التين: «اختر ما يقوله لك عقلك».

ضم (آرشر) (قطرة) بقوة، كان حضناً غريباً عليها، فهذه أول مرة تشعر بحضن لا يحمل مشاعر الصداقة، بل كانت مشاعر

لم تشعر بها سابقًا، كانت تسمع دقات قلبه المتسارعة وهي تضع رأسها على قلبه.

(قطرة) بتوتر: هل أنت بخير؟

(آرشر): أعتقد أنني بخير الآن.

اترب (رياح) وأبعده عنها، ثم قال بغضب: أهذا هو الرد الذي يجدر بنا سماعه بعد أن قضينا نصف اليوم نبحث عنك؟

كان (رين) يراقبهما بغيرة شديدة، لكن (ليلي) قالت بصوت هادئ: القدر لا يمكن تغييره، لكن يمكننا بالفعل توقع الأغرب من مشاعرنا.

تحدث التين «لايشرس»، بصوت عميق، لم يستطع أحد فهم ما يقوله من خلال هديره. كانت الملكة (تيرفانيا) و(آرشر) الوحيدين اللذين يستطيعان فهم كلامه: «آرشر، ما حدث كان متوقعًا، رغم أنك كنت تأمل أن تتغير الأمور. لقد قتلت الملك، والآن يتردد صدى الفوضى في كل زاوية من المملكة. ألم أحذرك من أن هذا الفعل سيؤدي إلى خلل في توازنها؟»

أجاب (آرشر)، صوته متقطع بين الندم والتوتر: كنت أعتقد... كنت أعتقد أنني بفعل ذلك سأنقذ (قطرة). كنت أظن أنني أفعل الصواب، أنني أعيد العدالة.

انتبه الجميع لكلام (آرشر) باستغراب وقلق، فقد فهم الجميع أن هناك حديثًا قويًا على وشك البدء.

نظر «لايشرس» إليه بعينين متوهجتين، وكأنهما تشعان بحكمة
عصور لا تعد ولا تحصى: «العدالة ليست دائمًا في قتل الطغاة،
بعض الممالك ليست فقط في حاجة إلى التخلص من الملك،
بل تحتاج إلى قيادة توازن قوى الحياة والموت. الآن وقدمان
الملك، من سيحكم المملكة؟».

صمت (آرشر) لبرهة، ثم نطق بصعوبة: لا أعلم... لم أفكر
في من سيحل مكانه.

الملكة (نيرفانيا) بقلق: ما أعرفه أن الملك (يم) كان ملكًا على
«فرثيار»، وبعد قتله تولى (إميال) الحكم، وبهذا لا يوجد أي
وريث بعد (إميال)، بمعنى أن المملكة فقدت ملكها الجديد،
وهذا سيجعلها عرضة للاستعمار.. لقد خسرت توازنها بالفعل.

«لايشرس» نفث نفسًا عميقًا من دخان حارق، ملأ الغرفة
برائحة الفحم: «هذه المملكة تعتمد على توازن دقيق بعنصر
الموت. إذا تركت بلا قيادة، فستغرق في الفوضى. الجيوش
ستتورد، الأرواح ستهم بلا راع، وستنهار الجدران التي تفصل
بين هذا العالم والعوالم الأخرى، فالشيطانة (أوليفيا) ستستغل
هذا الدمار».

حاول (آرشر) أن يمسك بأي بصيص أمل: ماذا يمكنني أن
أفعل الآن؟ هل يمكن إصلاح ما أفسدت؟

نظر إليه التين بتمعن، وكأنه يزن روحه في تلك اللحظة:
هناك حل واحد فقط، رغم أنه قد لا يعجبك.

(آشر): ما هو؟ أنا مستعد لكل شيء.

«لايشرس»: يجب أن تحكم المملكة بنفسك، على الأقل حتى نجد الأمير المفقود، الوريث الشرعي الوحيد للعرش. لا يمكن ترك المملكة في حالة فوضى.

الملكة (نيرفانيا): الأمير المفقود؟ لكن لا (يم) ولا (إميال) كان يملك زوجة.

«لايشرس»: بالفعل ابن (يم) قد ولد قبل فترة من الزمن إنه موجود بإحدى الأراضي.

تفاجأ (آشر)، وتراجع خطوة للخلف: أنا؟ أنا أحكم مملكة الموت؟! لكنني لست مستعدًا، ولست من عشيرة «دايموت»، كيف لي أن أحكم مملكة لست تابعًا لها؟

رد «لايشرس» بصوت صارم: لقد قتلت الملك، وهذا يجعل دماء المملكة على يديك الآن. مهما كنت غير مستعد، يجب أن تتحمل المسؤولية. لا أحد سواك يمكنه السيطرة على الوضع الحالي، وأنت الوحيد الذي يمكنه الحفاظ على التوازن حتى يتم العثور على الأمير.

الملكة (نيرفانيا): وكيف سنجد الأمير؟

«لايشرس»: سيأتي نحو المملكة لا ريب فيه، ولكن نحن نحتاج إلى تسريع الأمور، فالممالك بدأت تتحرك نحو المملكة من أجل الغزو.. لذا سأختار أحدًا منكم ليذهب في مهمة البحث عنه.

الملكة (نيرفانيا): وهل هناك شيء سيدلنا عليه؟

«لايثرس»: دماؤه التي ستفاعل مع تحرير سيد تانين «أتيلافيا».

أدرك (آرشر) خطورة الموقف، لكنه كان ما زال مترددًا: لكن كيف يمكنني حكم مملكة قائمة على الموت؟ أنا لم أخلق لهذا... لا أفهم قوانينها، ولا أرغب في أن أكون جزءًا منها.

رد «لايثرس» بحزم: أحيانًا، ليس لدينا الخيار فيما نرغب به. المهمة التي حملتها على عاتقك تقتضي التضحية. إذا لم تدخل، فستنهار المملكة في بحر من الفوضى، وستمتد الكارثة إلى الممالك المجاورة. وحتى العالم الذي أردت إنقاذه قد لا ينجو من الفوضى.

شعر (آرشر) بثقل الكلمات وهو ينظر إلى التين، وبدأ يدرك أن ما يطلبه ليس مجرد فرض حكم، بل هو قرار يتعلق بمصير مملكة بأكملها: إذا قبلت بذلك، فما الذي يجب أن أفعله؟ وكيف أجد الأمير المفقود؟

تحدث «لايثرس» بنبرة أكثر لطفًا هذه المرة: أولاً، عليك أن تثبت وجودك. أن تجعل الجميع يعرفون أنك ستحكم حتى يجدوا الأمير. ستحتاج إلى دعم من كبار قادة المملكة والجنرالات. قد يرفض البعض في البداية، لكن إذا أظهرت القوة والحكمة، ستكسب احترامهم.

سكت التين لحظة، ثم أضاف: أما بالنسبة إلى الأمير، فساعدك في العثور عليه. يجب أن تبشروا في الظلام، في

الأماكن التي لا تجرؤ النفوس على الذهاب إليها. لقد تم إخفاؤه منذ فترة، لكنني أؤمن أن هناك من يعرف مكانه.

أخذ (آشر) نفسًا عميقًا، يحاول استيعاب كل ما قاله (لايشرس): سأفعل ما بوسعي... لا أريد أن أرى العالم يغرق في الفوضى بسبب خطئي. سأتحمل المسؤولية.

ابتسم (لايشرس) ابتسامة خفية، وكأن شيئًا من الراحة نسل إلى قلبه: أعلم أنك ستنجح. لكن تذكر، التوازن هش، ويجب أن تتصرف بحذر. لا تتسرع في القرارات، واتبع صوت الحكمة داخلك.

الملكة (نيرفانيا): هل وكلته بالبحث عن الأمير والحكم في الوقت نفسه؟

(لايشرس): البحث عن الأمير سيكون سرًا بينكم، لذا أنا أوكل (رين) و(أريليا) بالبحث عنه، بينما (رياح) و(همس) و(قطرة) سيغادرون المملكة برفقة (آشر).. (ليلي) و(نجم) سيكون اختيار حياتهما بين أيديهما.

(رياح) بغضب: هل يمكنكما شرح ما يقول؟ نحن لا نفهم لغة التناين.

شرحت الملكة (نيرفانيا) كلام (لايشرس) الأخير والمهمة التي وكلوا بها جميعًا.

(رين): لم تم اختيارنا نحن لإيجاد الأمير؟

(نيرفانيا): إنه يقول إن هذا مكتوب في قدركما.

(ليلي): إذا سأذهب برفقة (رين).

(نجم): سأرافقكم أيضًا، فربما تحتاجون إليَّ.

(رين) بغضب: بماذا سنحتاجك يا هجين؟

(أريليا): التضحية.

نهض (آرشر) يبطء، وعيناه تحملان مزيجا من الخوف والعزيمة. ترك الجميع بالمعبد وغادر نحو المملكة دون التفرع بأي كلمة، كان يعرف أن الطريق أمامه مليء بالصعاب، لكنه أدرك أيضًا أنه لا مجال للتراجع.



بداية جديدة

فوز
النور
أشرك

غادر الجميع يحاولون اللحاق بـ (آرشر) بقلق، فحالته لم تكن تبشر بالخير أبدًا، لقد حمل على عاتقه مسؤولية عالم بأسره، وهذا لم يكن يخطط له منذ البداية، كانت (قطرة) قلقة عليه، فقد غادر دون التفوه بأي كلمة.

(رين) مخاطبًا أخته: دعينا نلحق به.

(أريليا) بتوتر: أريد البقاء هنا قليلًا، سألحق بك.

(رين) باستغراب: وحدك بالمعبد؟

(نجم) متدخلًا: سأبقى برفقتها.

اقترب (رين) من (نجم) وقال: أنا لا أثق بك منذ البداية، واقترابك الغريب هذا من أختي يدخل في قلبي الشكوك، لو حدث شيء لها فلن أرحمك أبدًا.

ابتسم (نجم) وقال: أعدك.

استدار (رين) للمفارقة تاركًا أخته رفقة (نجم) داخل المعبد، كان يشعر حقًا بالتوتر تجاهه، فهو يلتصق بـ (أريليا) منذ هروبهما

من السجن، وهذا ما جعله لا يشق به، فرغم أنه في الماضي التقاها في إحدى مهامها، لكن شعورًا ما يخبره بالخطر.

كان الليل قد حلَّ، والجو أصبح باردًا قليلًا حينما خرج (نجم) و(أريليا) من أطلال المعبد بعد مغادرة الجميع.

كانت تحقق في النجوم وتسبح فيها بسعادة، استدارت نحو (نجم) وقالت بابتسامة خفيفة: أتعلم؟.. لطالما كنت أكره ولائي للملكة، وهذا ما جعلني الآن أشعر بالسعادة منذ تحرري من تلك القيود.

كان قلب (نجم) يخفق بشدة، ليس فقط بسبب سرحانه في عينيها المتألفتين تحت ضوء القمر الخافت، ولكن بسبب الكلمات التي كانت على وشك أن تخرج من قلبه لها. بعد أن خاطر بحياته لإنقاذها، كان هناك شعور عميق يخالج صدره، شعور كان يعرف أنه لا يمكنه كتمانها بعد الآن.

سارا معًا عبر الغابة الكثيفة التي تظللها الأشجار العملاقة. الجو كان هادئًا بشكل غريب، وكأن الطبيعة نفسها توقفت عن التنفس لتراقب ما سيحدث. التفت (نجم) نحو (أريليا) التي بدأت تتفحص يديها تنين (آرشر) النائم.

(أريليا): من كان يعتقد أنه يومًا ما ستعود الأراضي لتوازنها؟

بينما كان صوت حفيف الأوراق يتماشى مع نبضات قلبه، غير مبالٍ لكلماتها الأخيرة:

«أريليا...» بدأ بصوت خافت، وعيناه تلمعان بانتفعال خفي:
«أريد أن أخبرك بشيء... شيء كنت أحمله داخلي منذ فترة
طويلة، قبل حتى أن تلقي في ذاك السجن».

التفت (أريليا) نحوه، عيناها الواسعتان تراقبانه بانتباه: ما الأمر؟
سكت لوهلة، ثم أخذ نفسًا عميقًا وكأن الكلمات تُثقل عليه:
«القد كنت دائمًا بجانبك، وحاربت لأجلك. لكن ليس فقط لأنني
أردت إنقاذك... بل لأنك كنت مفتاح قلبي قبل سنوات ولقائي
بك بالسجن كان مصادفة، بل كان من أجمل المصادفات، لذا
قررت مع نفسي أنني... لا أستطيع أن أتخيل حياتي بدونك».
صمت قليلًا قبل أن يقول بعد بلع ريقه بصعوبة: «أريليا
أحبك، بكل ما أملك».

اتسعت عيناها، وكأنها لم تصدق ما سمعته. كانت تعرف أنه
مخلص، ولم تنسَ عندما كان دائمًا يهتم بها طوال فترة مكوثها
في ذلك السجن، لكن لم تكن تتوقع أن تصل مشاعره إلى هذا
الحد. قبل أن تتمكن من الرد، حدث ما لم يكن بالحسبان.

في لحظة خاطفة، اخترق صوت حاد الهواء، انتبها إلى ذلك
الصوت لكن قبل أن تستدير (أريليا) للصوت صرخ (نجم) بعد
أن قام بإلقاء نفسه لتلك الضربة: «احذري!».

سقط فجأة على ركبتيه، وعيناه مفتوحتان على اتساعهما في
صدمة. نظر إلى أسفل ليرى نصلاً مغروشاً في جانبه، والدماء
تندفق بغزارة. كان الهجوم سريعًا وبلا رحمة.

صرخت (أريليا) بعد رؤيتها لدمائه، وتجمدت مكانها وهي ترى (نجم) يتهاوى أمامها. في تلك اللحظة، خرج من بين الظلام رجل مجهول، وجهه معتم، ثم قال بعد أن ركل (نجم) بقدمه وأخرج سيفه من جسده بوحشية غير مبالٍ له، ثم وجهه نحوها: خيانة الملكة ومملكة «بارانسو» عقابها الوحيد هو الموت.

تراجعت (أريليا) بخطوات بطيئة للخلف وهي تقول بصوت متقطع: أنا..

كانت (أريليا) لا تحمل سلاحاً وهذا ما جعل القاتل يلحق بها، استدارت بسرعة نحو (أكاي) وقالت بترجٍ ينما تحاول صفعه بقوة على وجهه: استيقظ إنني أحتاجك.

وما هي إلا لحظات حتى استجاب التين لكلماتها ليقف شامخاً أمام القاتل ويهاجمه بوحشية ويأكله، عادت (أريليا) نحو (نجم) بعد ما تيقنت من موت القاتل.

«نجم!» صرخت وهي تركع بجانبه على ركبتيها، تمسك يديه اللتين بدأتا تبردان شيئاً فشيئاً. «ابقَ معي، لا تغادرني، أرجوك».

حاول (نجم) التحدث، لكن كلماته كانت ضعيفة، بالكاد تسمع: أنا... آسف... لم أكن أريدك أن تري هذا.

سقط بعدها بالكامل على الأرض، جسده المشخن بالدماء لا يقوى على الحراك. كانت عيناه لا تزالان تراقبان (أريليا)، ولكن بريق الحياة بدأ يتلاشى منهما ببطء.

(لا) صرخت، ودموعها تسيل على خديها، وهي تضع يديها على جراحه، تحاول وقف النزيف بلا جدوى.

نطق (نجم) بصعوبة، بين أنفاسه المقطوعة: أنا... آسف. لم أتمكن من... حمايتك... كما وعدت أخاك.

هزت (أريليا) رأسها بقوة، محاولة أن تمنع دموعها من الانهمار: لا تقل هذا... أنت من أنقذتني، كنت دائماً بجانبني... وأنا... وأنا أيضاً أحبك.

ابتسم (نجم) ابتسامة ضعيفة، وكان آخر ما تمكن من فعله قبل أن يسقط رأسه على الأرض بسلام هو قوله بصعوبة: لطالما.. كنت.. أنتظر تلك الكلمة من ثغرك.

الرياح كانت تعصف من جديد، وكان الطبيعة عادت لتبكي على روح فقدها.

بدأت (أريليا) تحرك جسده بقوة وهي تقول: أنا من يجدر به أن يموت وليس أنت.. أنا من حُكم عليّ بالموت وليس أنت.. أنا الخائنة يا (نجم) وليس أنت.

سقطت على صدره تبكي بحرقه تحت مشاهدة التين أكاي وهو لا يزال يضغط جسده ذاك القاتل ويكسر عظامه تحت أسنانه.

كانها ادم
سن ي
الى انجها
له، ثم
الرجل

سوز

نور

عاد الجميع إلى القصر وذلك للحاق بـ (آرشر)، لم يستطع أحد أن يحدثه، فحالته لا تزال كما هي، حاولت الملكة (نيرفانيا) فتح موضوع معه وذلك من أجل مهمته القادمة في حكم المملكة قائلة: بما أن مملكتي فازت في المعركة الأخير فتعتبر أرضهم تابعة لمملكتي فيمكنني الذهاب معك لمملكة «فرثيار» وجعلك حاكمًا عليها دون أي مشكلات.

لكن (آرشر) قاطعها بعد أن ذهب إلى غرفته المؤقتة التي قدمتها له: أرجو من جلالتك ألا تفتحوا هذا الموضوع معي الآن.

(رياح) باستغراب: هل أنتم واثقون أنه كان ملكًا قبل مليون عام؟
(رين): كان ملكًا على عشيرته وليس ملكًا على مملكة لا ينتمي إليها.

(رياح) بافتخار: لو اختارني اللورد «لايشرس» لأكون ملكًا مكانه لكانت الحياة بخير.

(رين): تعلم أن تُقود نفسك أولًا، بعدها فكّر في قيادة مملكة بأكملها.

(ليلي): (رين) هل ستغادر المملكة في مهمتك؟

(رين): نعم إذا كان هذا ما تريده الأسياد فأنا ليس لدي خيار آخر.

(ليلي): إذا سأذهب برفقتك.

استدار (رين) نحو (قطرة) وقال متجاهلاً كلام (ليلي): وأنت؟

كانت (قطرة) غير واعية بما يحدث فقد كانت غارقة في
أنكارها هي الأخرى.

صرخ (رياح): يا ذات الشعر الأحمر ألا تسمعين؟
(قطرة): هاه؟!

(رياح) بغضب: ماذا حدث لك أنت الأخرى؟

(قطرة) بصوت هادئ وهي تمسح على خدها وكأنها كانت
تحاول مسح دموع كانت على وشك السقوط: لا أدري أعتقد
أني في حاجة إلى الراحة.

غادرت المكان تاركة إياهم في حالة من الاستغراب، كانت
الملكة (نيرفانيا) بالفعل تفهم ما يدور في رأس (قطرة)، ابتسمت
لهم ثم قالت قبل أن تغادر هي الأخرى: إنه توتر الرحلة القادمة،
عليكم أن ترتاحوا أولاً، بعد أيام ستكون رحلتكم القادمة،
فليستعد الجميع، نحن نعتمد عليكم.

(رياح) ممسكاً بيد (همس) بعد أن غادرت الملكة (نيرفانيا):
لتذهب إلى المطبخ، أنا جائع لم أتناول غدائي بسبب بحثنا عن
ذاك الخالد المنبوذ.

(همس) وهي تمسك بطنها من الجوع: لا أتذكر متى آخر مرة
تناولت فيها الطعام؟

(رين) بتهكم: قبل قليل، كنت تمسكين خبزاً في المعبد.
(رياح) بغضب: وما شأنك أنت؟! إنها معدتها.

(رين): فلتذهبا للجحيم!

غادر (رياح) و(همس) المكان، ولم يبق سوى (رين) رقّة (ليلي)، كان يشعر بتوترها بجانبه، فقد كانت تمسك فستانها وكأنها تود الحديث، لكنها لا تستطيع.

(رين) يروود: هل لديك شيء للحديث فيه؟

(ليلي) بتوتر: أنا.. أقصد..

(رين) يتفاد صبر: ما سؤالك؟

رفعت نظرها نحوه وقالت بتوتر: أجد أنك غير مبال بوجودي هنا، هل يمكنكني المغادرة؟

(رين) متفاجئًا: إلى أين؟

نظرت إلى الأرض بانكسار: لا أجد أنك ترحب بوجودي معك، وأعتقد أن عودتي لقريتي أفضل.

(رين) يروود: ومن أخبرك بهذا؟

(ليلي): طريقة كلامك وتجاهلك.

(رين): أنا لم أقصد..

(ليلي): لا تقلق سأطلب تينًا بريًا من الملكة وأغادر غدًا صباحًا.

كادت تغادر هي الأخرى، لكنه أمسكها من ذراعها قائلاً بتهكم: أحتاجك في رحلتي.. أقصد يمكننا تغيير تلك اللوحة للوحة زيتية أجمل.

كانت الليلة هادئة، والسماء مضاءة بنجوم خافتة، عندما قررت (فطرة) أن تتحرك نحو هدفها. كانت الأفكار تدور في رأسها كدوامة لا تنتهي، وقلبها ينبض بقوة كلما اقتربت أكثر منه. لحقت به لفهم ما كان يشغل باله طوال النهار، كان عليها أن تخبره وتحقق... الآن أو أبدًا.

تسللت بين الظلام كالشبح، إلى أن وصلت إلى غرفته التي لطالما كانوا يجتمعون بها رفقة (رياح) و(همس) لتبادل الكلمات، لكن هذه المرة كان وجودهما منعدماً. لذلك كانت تشعر بالتوتر لدخولها وحدها.

رفعت يدها لتفتح بابه ثم دخلت الغرفة بخطوات بطيئة، نظرت داخلها بتوتر. كان جالساً على سريره، يقرأ كتاباً تحت ضوء شمعة. لم يكن يكثرث لأي شيء حوله، بل كان منغمساً في ذلك الكتاب فقط للهرب من واقعه المر الذي أبعد النوم عن جفونه، اقتربت منه ثم قالت بتوتر: هل يمكنني الاستفسار عن شيء؟

كسر صوتها المشهد الهادئ الذي كان يعيشه، جعل قلبه يزداد اضطراباً عن أوله.. رفع رأسه بسرعة، وشعرت بالمفاجأة عندما رأى وجهها تحت الإنارة الخفيفة لتلك الشمعة.

«ماذا تفعلين هنا؟» همس وهو ينظر حوله بحذر: «قد يراك أحدا»
ابتسمت له ابتسامة خفيفة ومتوترة، وقالت: لا أحد سيعرف.
كنت بحاجة إلى رؤيتك والمحدث معك.

(آرشر): في هذه الساعة؟

(قطرة): هل هناك شيء يشغل بالك؟

(آرشر) بتوتر: ماذا؟

(قطرة) بتوتر: أقصد.. هناك شيء أخبرني أحدهم به، لذا
أتيت للتحقق.

(آرشر) باستغراب: ما هو؟

(قطرة): الشاعرة شروق.

تسارعت دقات قلبه ثم رد بتوتر: الشا.. الشاعرة شروق.

(قطرة): لماذا قمت بزيارتها اليوم بعد ابتعادنا عنك؟

(آرشر) يحاول إخفاء مشاعره: أنا.. أنا لم أزرها.

(قطرة): أنت تكذب.

(آرشر) متوتراً: ولم قد أكذب؟

(قطرة) وهي تشير لقرنه ثم قالت: قرنك يكشف أمرك.

للحظة تذكر لقاءهما الأول عندما اكتشف أنها كانت خائفة
من خلال الرمز الذي كان يوجد في رقبتها، ابتسم ابتسامة

منكسرة ثم قال: هل القدر يلعب بي أم أن الأسياذ اتحدت من أجل هذا؟

(قطرة) بغير استيعاب: هذا يعني أن كلام شروق صحيح.

(آرشر) بتوتر: ماذا قالت لك؟

(قطرة) وهي تحاول تذكر كلامها بالضبط: لم تخبرني عن سبب زيارتك لها، لكن عندما كنت أبحث عليك رفقة (همس) نادتنني (شروق) وقالت لي إنك زرتها اليوم، لم تخبرني عن سبب الزيارة، لكنها قالت إن هناك شيئاً لي منك.

(آرشر) مخاطباً نفسه: كيف علمت أن (قطرة) المعنية بالأمر؟

(قطرة): قل لي لماذا زرت شروق؟ هل هناك شيء يشغل بالك؟

تراجعت قليلاً وهي تنظر إليه بفضول. كان يبدو عليه التوتر، لكنها لم تفهم السبب بعد. أخرج من جيبه ورقة مطوية بعناية، ومدّها نحوها.

سألت وهي تتناول الورقة بحذر: ما هذا؟

«أقرئها عندما تعودين إلى غرفتك... من فضلك».

أرادت أن تسأله أكثر، لكن نظرة عينيه كانت كافية لتوقفها. كان هناك شيء في تلك النظرة... شيء جدي وعميق. هزّت رأسها ببطء، وأخذت الورقة بيد مرتجفة قليلاً.

قال بصوت منخفض وهو يحمل كتابه مرة أخرى ويعود إلى القراءة: سأكون في انتظارك غداً... لكن فقط بعد أن تقرني ما بالورقة.

قبل أن تتمكن من الرد أو قول أي شيء آخر، سمعت بالمكان صوت (رياح) وهو يضغط طعاماً بفمه ومعه (همس): تجتمعان هنا بدوننا؟

قفزت (قطرة) من مكانها، ثم أخفت الورقة بسرعة عليهما وردت على (رياح) بتوتر: كنت.. كنت.

(آرشر) يحاول أن يخفي السبب الحقيقي: جاءت لتحقيق ما إذا كنت سأقبل أن أكون ملكاً.

(رياح) مصدقاً كلامه: اسمع يا رجل، أن تكون ملكاً فهو أعظم شيء، فأنت تستطيع تناول كل ما تشتهي من طعام، والجميع سيكونون تحت أمرك، حتى لو حكمت مملكة ليست من عشيرتك.

(همس) باستغراب: لم رفضت أن تكون ملكاً؟

(آرشر) وقد أغلق الكتاب مرة أخرى: أن تكون ملكاً يعني أن تحمل على عاتقك ثقل أمة. فكل خطوة أو كلمة قد تكون مصيرية، تؤثر في حياة الآلاف. الملك يعيش في عزلة رغم أنه محاط بالمستشارين، لأنه في النهاية، هو الوحيد الذي يتحمل المسؤولية الكبرى. تتصارع في داخله مشاعر التردد والخوف من الخطأ، بينما يواجه تحديات مستمرة من الطامعين بالعرش، ومن



الآزمات السياسية والاقتصادية. ليس من السهل أن يحافظ على التوازن بين مصلحة الشعب، ورغبات القوى المحيطة، وبين ضميره وواجباته.

صمت قليلاً وأكمل: فأنا لست مسؤولاً عن مملكة لعشيرة لا أنتمي إليها، وإنما أنا مسؤول عن إعادة توازن العالم بعد أن نسيت في كسر ذلك التوازن قبل مليون سنة بسبب تلك العجوز (أوليفيا).

(قطرة) بصوت هادئ: نحن لن نستغني عنك ونتركك تواجه هذه الحرب وحدك، نحن معك بكل خطوة.

رفع (آرشر) نظره نحوها ثم قال بصوت خافت استطاعوا بصعوبة فهم محتواه: سيصبح الأمر صعباً بعد فترة.

(همس): كون (رياح) و(قطرة) المعطى لهما صلاحية التواصل مع الأسياد وأنت القربان، فلا أعتقد أن الأمر سيصبح صعباً، فكما ترى، حتى لو كانت القرابين صعبة.

(آرشر): نحن لا نعلم ما قد يطلبه التين القادم من قربان، فكون «لايشرس» اختار القلب وإلا فإنه يعلم ما قد يصيبني بسبب هذا القلب.

(رياح): أعتقد أن اختياره للقلب فقط من أجل تجديد قلب جديد ومشاعر جديدة؟ فقد لاحظت أنك أصبحت عاطفياً جداً يا رجل في الآونة الأخيرة.

(همس) باستغراب: عاطفياً من أي ناحية.

ممسود إلى
نا تفرسي

المكان
نعمان

بما

ما

و

(رياح) وهو يشير إلى وجه (آرشر): هل سبق لك وأن رأيت هذه الملامح اللطيفة ويحدثنا بعاطفية، لقد كان باردًا معنا منذ لقائنا، هذا يخيفني كون الملك عاطفيًا، هذا يعني أن قراراته لن تكون بمحلها.

تسارعت دقات قلب (آرشر)، فقد كانت كلمات (رياح) كالسيف، رغم أنه لا يعرف القصة كاملة، إلا أن كلماته ذكرن بتحذيرات اللورد «لايشرس»، كاد يتكلم لكن (قطرة) قاطعتة عندما قالت: ربما العاطفة لا تحكم، لكن في بعض الأحيان نحتاجها، لذا علينا أن نوازن بين مشاعرنا وعقلنا.

(رياح): وهذا ما كنت أقصده، عليه أن يوازن بينهما.

صمت قليلًا وأكمل مخاطبًا (آرشر): أعلم أن ما تمرُّ به ليس ما كنت تأمله طوال سنوات اختبائك في ذلك المعبد، ولكن لا تقلق نحن بجانبك.

ابتسم (آرشر) بانكسار: أمل هذا

بداية جديدة



الحياة تجارب
وكانت تجربتي فاشلة...

جلست (قطرة) على سريرها بعد أن تحققت من أن (مرجانة) و(همس) و(ليلي) نائمات، كانت شمعة بالقرب منها تضيء الغرفة بخفوت، والورقة بين يديها تبدو ثقيلة، كما لو كانت تحتوي على أسرار لا تتوقعها. أخذت نفساً عميقاً، وفتحت الورقة ببطء. في البداية، كانت عيناها تقرأ أن الكلمات بصعوبة بسبب الارتباك الذي يملأ قلبها، لكن مع كل جملة، كانت مشاعرها تتبدل وتتسارع دقات قلبها.

إلى من لا تستطيع عيناها أن تريا سواها...

أغلقت الورقة ببطء، وعيناها تحملان مزيجاً من المفاجأة والتوتر. لم تتوقع تلك الكلمات وما قد تحتويه تلك القصيدة. قلبها كان يضطرب بشدة، وأفكارها تتصارع فيما بينها.

وضعت الورقة بجانبها، ووضعت يدها على قلبها. كانت الليلة قد بدأت هادئة، لكنها الآن تحمل ثقلًا جديدًا.



ظلام الحقيقة

وقف (رين) في ساحة القصر بقلق بعد أن تأخرت (أريليا) و(نجم) في عودتهما من المعبد، كانت الرياح قوية والجو هادئًا، فالجميع بالفعل ذهبوا ليغرقوا في أحلامهم، كان يحدق في الطريق المؤدي إلى بوابة القصر. قلبه كان يملؤه القلق، ولم يكن قادرًا على التخلص من شعور الخطر الذي يحيط به حتى يطمئن بعودتهما.

فجأة، رأى ظلًا يتحرك بعد أن فتح باب البوابة، دخل أحدهما وحده بخطوات بطيئة ثم أغلقت البوابة بعدها. إنها (أريليا)، ولكن شيئًا ما كان مختلفًا. تسارعت خطواته نحوها، وما أن اقترب حتى رأى وجهها الشاحب وملابسها الملطخة بالدماء. أدرك فورًا أن شيئًا فظيئًا قد حدث.

«أريليا!» صاح وهو يمسك بكتفها: «ماذا حدث؟ أين نجم؟».

نظرت إليه بعينين مثقلتين بالحزن والخوف. تمتمت بصوت مكسور: نجم... لقد مات، قُتل أمام عيني. ضحى بحياته من أجل حمايتي.

تراجع (رين) خطوة إلى الوراء، وكان الكلمات ضربته مثل صاعقة: مات؟ كيف؟ من فعل هذا؟

أخذت نفساً عميقاً، وكأنها تحاول استجماع ما تبقى من شجاعته: جواسيس ملكة «بارانسو». لقد كانوا يتبعوننا منذ أن تركنا الولاء لها، هاجمنا أحدهم.. قتل (نجم)، وكان ينوي قتلي أيضاً، لكنني تمكنت من الهرب بعد أن أكله تين (آرشر).. علينا الهرب فأنا متيقنة من وجود جواسيس آخرين.

صمت (رين) للحظة، يحدق في أخته بصدمة وغضب: إذا، نحن في خطر حقيقي الآن. الملكة لن تتوقف حتى تقتلنا.

أومات برأسها ببطء، وعيناها مليئتان بالخوف والحزن: نعم... لقد ألغينا الولاء لها، والآن هي ترى فينا تهديداً. لقد أرسلت جواسيسها، ولن تتوقف حتى تمحو كل من يقف في طريقها.

جلس (رين) على الأرض، وكان الثقل الذي يحمله لا يمكن احتماله: ما العمل الآن؟ كيف ننجو من هذا؟ لا نستطيع الهرب لأن هذا سيهدد حياتنا من الملكة (نيرفانيسا) أيضاً بعد أن تعلم أنني السبب في مقتل الملك (جرع).

اقتربت (أريليا) وجلست بجانبه، وهي تتحدث بنبرة هادئة لكنها حازمة: علينا أن نخفي حقيقتنا. يجب أن نعتقد الجميع أننا ما زلنا مخلصين لهم. إذا اكتشفت أننا نخطط لشيء أكبر، فستاردنا حتى النهاية.

رفع (رين) رأسه ونظر إليها بعينين مليئتين بالتساؤل: وما الذي نخطط له؟ ما هذا الشيء الأكبر الذي نتحدثين عنه؟

ابتسمت (أريليا) ابتسامة باهتة، وكأنها تحاول أن تجد القوة في داخلها: نحن لا نحاول فقط الهروب. نحن نحاول إعادة التوازن إلى هذا العالم. الملكة (إيلارا) قد شوهت كل شيء. مهمتنا هي إنهاء حكمها... إلى الأبد.

صمت (رين) للحظة، ثم تحدث بصوت منخفض، لكنه يحمل قوة جديدة: نحن لن نهرب. سنكمل ما بدأناه لكن بطريقة عكسية. لكن كيف؟ كيف يمكننا إخفاء حقيقتنا؟

نظرت إليه بتمعن، وكأنها تقيس مدى استعداداته لتحمل العبء القادم: علينا أن نلعب لعبتها. ستظاهر بأننا نعود إلى الولاء لها، وأنها نأسف على ما فعلناه. في الوقت نفسه، سنستمر في العمل سراً، نجتمع الحلفاء، ونبني قوة كافية لنسقطها بعد أن يحرر (آرشر) اللورد «أتيلافيا»، فكما تعلم الملكة ستستغل موت الملك (إميال) من أجل الاستعمار، وهذا سيجعلها تسقط في فخنا، لذا سنضرب عصفورين بحجر واحد.

تردد (رين) للحظة: وماذا عن الجواسيس؟ إنهم يتابعوننا وكيف لنا أن نبني تحالفاً من مملكة «فرثيار» دون أن يعلم (آرشر) والباقون بخطتنا، ما الذي تفكرين به؟

أومأت (أريليا) برأسها، وقالت بصوت صارم: علينا أن نكون أذكى منهم. سنبقي تحركاتنا سرية، ولن نثق بأحد بسهولة. كل خطوة يجب أن تكون محسوبة. سأجعل تلك الملكة تندم على تسببها في مقتل (نجم)، ولن أغفر لأي أحد سيقف في طريقنا.

نظر (رين) في عينيها، ورأى الإصرار في وجهها: إذا كان هذا هو الطريق، فساكون معك. لن ندعهم يتحكمون في مصيرنا.

ابتسمت (أريليا) بحزن، ثم مدت يدها لتمسك بيده: معاً، سنعيد التوازن لحياتنا... وسنضع حدًا لعبوديتها إلى الأبد.

ابتسم (رين) لها ثم قال: وماذا سنفعل إذا أحد سأل عن (نجم)؟
ابتسمت بحقد: سنقول الحقيقة.

(رين) باستغراب: ألم تقولي إنه يجب علينا إخفاء الحقيقة.

(أريليا): بالطبع حقيقتنا وليس حقيقة الجاسوس، سنخبر الملكة (نيرفانيا) أن هناك جواسيس من مملكة «بارانسو» وأحدهم قتل (نجم)، وهذا يعني أن الملكة (إيلارا) تخطط لإعلان حرب على مملكة «ديفا».

(رين): هذا سيجعل توازن عنصر النار ينكسر مجددًا.

(أريليا): لن يكسر أبدًا، بما أن «اللورد لايشرس» لا يزال متحررًا فهذا سيكون لمصلحتنا أيضًا، فبهذا ستضطر الملكة (نيرفانيا) إلى إعلان الحرب عليها أيضًا، وبتنين النار والموت نيقن أن نهاية مملكة عنصر التوازن ستكون على أيدي الأسباد.

ابتسم (رين) بخبث: كم أنت ذكية، لا يمكنني تصديق أن من تقف أمامي هي أختي.

ابتسمت وقالت: الحب يتجدد، ولكن الحرية لا يمكنها أن تتجدد إذا خسرتها فلن تعود إلى الأبد.

صباح اليوم التالي استيقظ الجميع على خبر قتل أحد الجواسيس لـ (نجم)، كان الجميع بقاعة عرش الملكة من مشارين وقادة للجيش و(آرشر) والبقية، كانت (أريليا) لا تزال نرندي ملابسها الملطخة بالدماء وتروي للملكة (نيرفانيا) كل ما حدث لها أثناء بقائها مع نجم في المعبد وهي تبكي بحرقة، كان (رين) يراقبها بحذر ومنبهراً من تمثيل أخته المتقن، رغم أنها كانت حزينة لخسارتها (نجم)، لكنها استطاعت بخبثها أن تقنع الملكة (نيرفانيا) أن مملكة «بارانسو» تريد إعلان الحرب عليهم، وهذا ما جعل الملكة (نيرفانيا) تغضب وتقول: لن يستطيع أحد أن يستعمر أرضنا بعد إعادة توازنها، إنها طاغية تريد حكم جميع الأراضي، هي أعلنت الحرب على مملكة «فرثيار» والآن تريد مملكتنا، لن أسمح لها بفعل ما تخطط له.

وقف أحد مستشاريها ثم قال: اللورد «لايثرس» لن يسمح بهذا، ومملكة «فرثيار» بالفعل تحت سيطرتنا، ويحق لنا حمايتها.

وقفت الملكة (نيرفانيا) من عرشها ثم قالت بتهكم: مملكة «فرثيار» ستكون تحت حكم (آرشر)، ولن نسمح لها بأن تأخذها منا.

(آرشر) بصوت صارم: أقبل أن أكون ملكاً على مملكتهم، حتى لو كنت لا أنتمي إلى عشيرتهم، لن نسمح للدمار بأن يتشر أكثر.

كان (رياح) يقف بجانب (آرشر)، ثم قال له بصوت منخفض حتى لا يسمعه أحد سواه: أرى أنك اتخذت قرارك بالفعل.

(آرشر) يبرود: اتخذت قراري البارحة، رغم ترددي، لكن الآن إذا كانت الحرب هي حل النزاع فأنا مستعد لها.

الملكة (نيرفانيا): إذا فرحلتك رفقة (قطرة) و(رياح) و(همس) ستبدأ الآن، لذا عليكم التحرك، سأرسل برفقتكم جيشي، وذلك لتحصل على عرش المملكة بسهولة، سيذهب برفقتكم الرائد وسيبقون معكم في المملكة حتى يتم تحرير اللورد «أتيلافا».

وقف (شهاب) وقال: مولاتي ماذا عن مملكتنا؟

الملكة (نيرفانيا): حمايتها ستكون مسؤوليتي، لذا هذا كل ما يمكنني قوله الآن، جهزوا الجيش من التناين النارية وجنودنا من أجل رحلتهم نحو مملكة «فرثيار»، وجهزوا الجيش الذي سيبقى بمملكة «ديفا» من أجل الحماية.

صمت قليلاً وأكملت: جدوا لي الجواسيس المتبقين واجلبوا لي رؤوسهم الآن.

تقدمت مبتعدة عن العرش لتغادر القاعة ويتبعها الباقيون، ابتسم (رين) لأخته بعد أن ضمها بقوة وقال لها بهمس: أحسنت.

مختف
الآن
مرا
ذلك
أند

بدأ الجميع الاستعداد لرحلتهم، فقد أصدرت الملكة (نيرفانيا) أمراً (رين) و(أريليا) و(ليلي) بالتحرك نحو الجنوب لبدء البحث عن الأمير بعد أن أخبرهم اللورد «لايثرس» بأن الأمير يبدو مختلفاً عن عشيرته بسبب طفرة جينية، امتطى (رين) وأخته و(ليلي) تنيه بعد أن زودتهم الملكة بخريطة وطعام وأسلحة لرحلتهم المجهولة.

ابتسم (رين) لها ثم قال قبل أن يغادر المملكة: شكراً مولاتي.
الملكة (نيرفانيا): نحن نعتمد عليكم من أجل حماية الجميع.

انطلقوا في رحلتهم تاركين الملكة (نيرفانيا) رفقة الجميع في ساحة القصر، استدارت نحو الرائد ثم قالت: هل الجيش جاهز للتحرك؟

الرائد: نعم مولاتي، لكن (آرشر) غير موجود، فتنيه هنا بالساحة وهو مختفٍ.

كادت تتحدث الملكة (نيرفانيا) بقلق، لكن (رياح) قاطعها بصوت مطمئن: لا تقلقي مولاتي لقد ذهب إلى المعبد، أخبرني أنه يريد الحديث مع اللورد «لايثرس» قبل ذهابه، لقد لحقت به (قطرة) قبل قليل، سيعودان قريباً.

كان (آرشر) في المعبد يجلس على الأرض ويقابل اللورد «لايثرس» ويحدثه بهدوء.

(آرشر): هل تعتقد أن قراري كان صائباً بعد أن قررت إخفاء مشاعري عليها.

«اللورد لاشرس»: وهل هذا ما تريده أنت؟

(آشر) بحزن: لا أعلم.. كلام (رياح) عن كوني أصبحت عاطفيًا جعلني أفكر مرة أخرى.. أخشى أن أفشل في مهمتي.

اللورد «لاشرس»: لا تفكر بالفشل، بل فكر كيف ستجيب وكيف ستعيش.

(آشر): لكن....

قاطع كلامه صوت (قطرة): آشر..

استدار نحوها ثم استقام بتوتر بعد أن اقتربت منه بخطوات بطيئة ومتوترة، (آشر)، بنظرات مترددة، راقبها وهي تحمل القصيدة التي كتبها لها. كانت لا تزال في يدها، ويداهما ترتعشان قليلاً وهي تحاول أن تخفي توترها. كان يعلم أنها قد قرأتها بالفعل، فتصرفاتها معه صباح اليوم كانت على غير العادة، فهي كانت تحاول جاهدة تجنب الحديث أو النظر إليه وهذا ما جعله يوبخ نفسه أنه تسرع بمنحها تلك الرسالة.

وقفت ثم رفعت نظرها تتأمل اللورد «لاشرس» ثم قالت: الجميع ينتظروننا علينا الذهاب.

(آشر) بتوتر: آه.. نعم لنذهب.

كاد يغادر، لكن (قطرة) قالت: لقد قرأت القصيدة.

تسارعت دقات قلبه ثم قال بتردد: فلتنسي ما كتب بداخلها من كلمات.

(قطرة) باستغراب: وكيف لي أن أنساها؟

(أرثر): أقصد... لقد تسرعت في هذا القرار، لذا.. أعتذر.

(قطرة) ودموعها تشوش الرؤية عنها: لماذا اخترتني من بين الجميع، أنت تعلم مصيرنا، الأسياد يعلمون أيضًا.

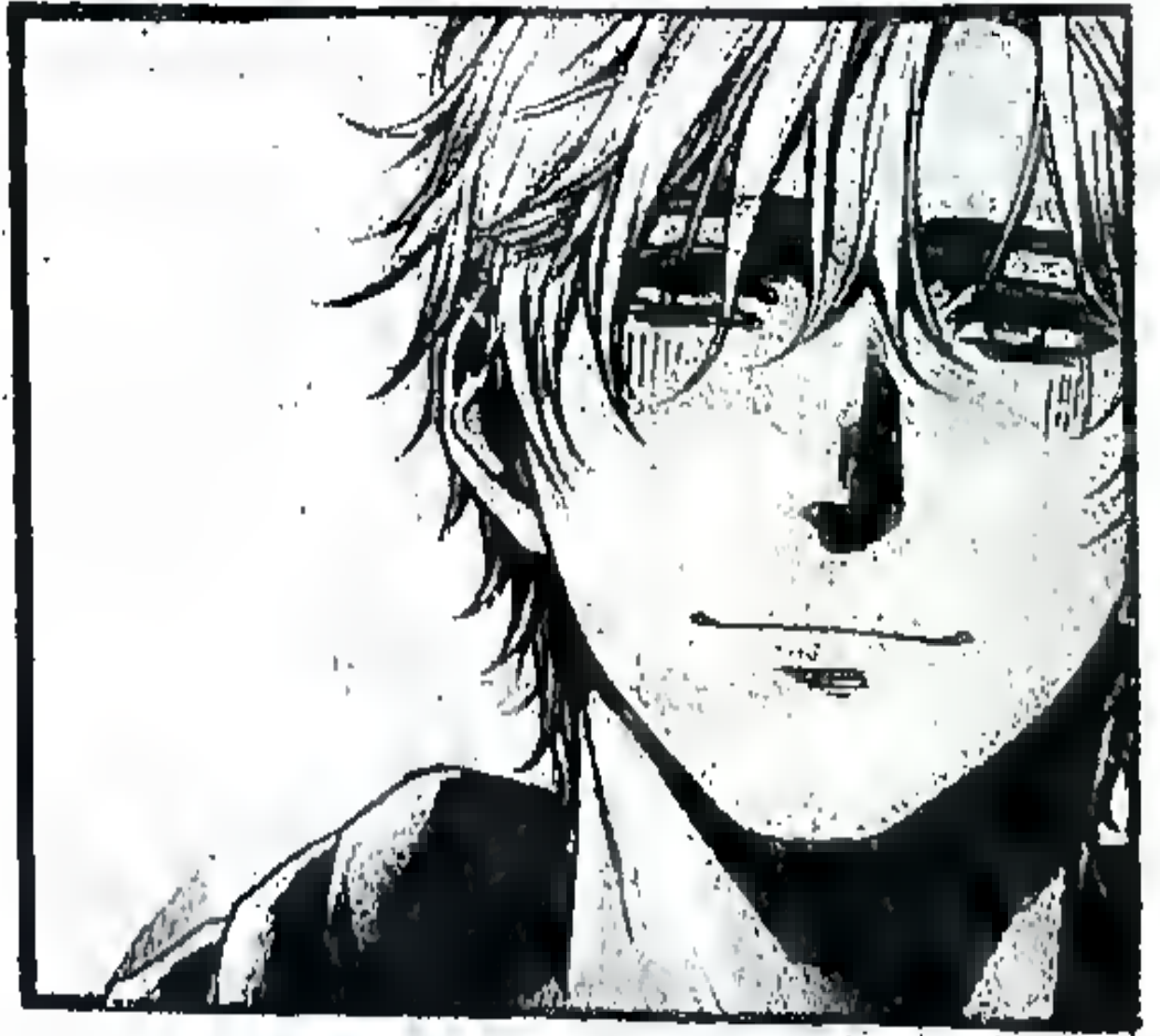
(أرثر) بتوتر بعد أن شاهد دموعها تسقط بغزارة: لم أقصد... أن...

رفعت الورقة، ثم فتحتها ثم مسحت عينيها بقوة بكفها وبدأت ترافب تلك الكلمات وكأنها أول مرة تراها، وكأن الكلمات تحتاج أن تسمع صداها في الهواء لا في الورق فقط.

نظرت (قطرة) إليه بحذر، ثم بدأت تقرأ بصوت خافت، متردد:



ظلام
الحقيقة...



في بعض الأحيان يجب أن نجهل الحقيقة
فالجهد قد يكون طوق نجاة لنا...

قطرة دم في بحر حبي

اعلمي أن مرادي نيل حبيب.. برغم أنني سأغادر سماك
بقيت طوال حياتي مُتَظَرِّراً.. لِمَن عنده حلٌّ فظَهَرَت يداكِ
يداكِ اللتان بهما نجاتي وهلاكِي.. ما أجملها نهايةً
حينما أنظر لـ عينيكِ

كنت ضائعاً بدون إدراك.. هائماً بلا وجهة قبل أن القاكِ
قرونٌ مرَّت وأنا كـ صخرٍ غارقٍ.. في قاع بحرٍ بلا حراكِ
فـ كُسِرَ سكونُ مائه بـ قطرة.. أصبحتُ مفرماً أسيراً فداكِ
وجدتُ هدفي في طريقكِ.. سأضحى بـ كُلِّ وبـ رُوحِي، إلّاكِ
فـ لِمَ بعثتِ قطراتكِ الحادة دمي؟.. يا قطرتي بكل
مكانٍ أراكِ!

ألا يمكن أن أبقى حياً دائماً يحاربُ للنجاة؟

أكان إلزاماً أن يُسدِلَ الليلُ ستارتهُ الحمراء؟

شروق ع. الجدهاني

انتهت من قراءة القصيدة، ونظرت إليه بتوتر واضح. كانت
عيناه مثبتتين عليها، تنتظران ردة فعلها. أخذت نفساً عميقاً،
ثم بدأت تتحدث بصوت خافت: هذه الكلمات... إنها جميلة.
لم أكن أعلم أنك تشعر بهذا... طيلة هذه المدة.



تسارعت دقات قلبها وقالت بصوت منكسر: أنت تعلم نهاية تلك المشاعر، فما تطمح إليه بدأت أخشاه.

(آرشر) باستغراب: ما هو؟ ماذا تخشين؟

(قطرة) بصوت مرتجف: الموت.

صمتت قليلاً ثم نظرت إلى اللورد «لايثرس» ثم إلى (آرشر) مرة أخرى بينما كانت تشير إلى التين أمامها: اللورد «لايثرس» وكل الأسياد يعلمون أن نهاية تلك المهمة ستكون الموت وأنا لا....

قاطعها بصوت هادي: لقد كنت خائفاً من أن أخبرك. كنت أخشى أن مشاعري قد تعقد الأمور بيننا... خاصة مع كل ما نحن على وشك مواجهته. لقد قررت ألا أجعلك تخوضين معركة جديدة لا يوجد انتصار فيها.

رفعت (قطرة) عينيها إليه، ورأت فيهما الصدق والتردد: هذه المشاعر لا تُعقد الأمور. على العكس، إنها تعطينا سبباً أكبر للقتال، سبباً يجعلنا نرغب في البقاء على قيد الحياة بعد كل هذا الجنون. وأنا... أشعر بالمثل. أحبيتك أيضاً، لكنني لم أكن أعرف كيف أعبر عن ذلك، كنت الأمل الذي كنت أبحث عليه طوال تلك السنوات.

ابتسم (آرشر) ابتسامة خفيفة بعد أن سمع اعترافها وخجلها المعتاد، كاد يتحدث، لكنها استدارت نحو اللورد «لايثرس» ثم قالت: هل تستطيع الأسياد أن تجعلني آخر قربان يقدمه (آرشر) لكم؟

استغرب (آرشر) من كلامها، زاد توتره عندما قال اللورد «لايثرس» له: يمكن ذلك.

صرخ (آرشر): لا يمكن.. كيف يمكنني اتخاذ هذا القرار يا (قطرة)؟

(قطرة): يمكنك أن ترى هذا القرار مجنونًا، لكن لو عادت عشيرتي إلى الحياة فوجودي لا يعني لهم أي شيء، كان (نجم) من عشيرة الشمس وبعد قتله أصبحت وحيدة مجددًا، فلو عادت عشيرتي إلى الحياة فساكون مجهولة بينهم، لذا من الأفضل أن أنتهي مع انتهاء الحرب.

(آرشر): لا أريد..

استدار نحو اللورد «لايثرس»: أرجوك لا تفعل ذلك.

اللورد «لايثرس»: القرار يبقى قرارك وليس قرار الأسياد.

(قطرة): اعتقد أنني أفسدت الأمور.

(آرشر) وهو يحك رأسه بقوة: تسرعت في هذا القرار يا

(قطرة)، لكننا سنجد حلًا، لا تقلقي.

سرعان ما تحول إلى حديثه المعتادة: يجب أن نبقى هذه المشاعر

سرًا... على الأقل في الوقت الحالي.

تجمدت (قطرة)، ثم سأله بقلق: لماذا؟ ماذا تقصد؟

تقدم خطوة أخرى ملامسًا يدها برفق: المعركة القادمة ستكون

أصعب مما نتصور. الأعداء يتربصون بنا، ونحن في حالة ضعف.

إذا علم أحد بما بيننا، فقد يستخدمون ذلك ضدنا. لا أريد أن نكون مشاعرنًا عبثًا علينا في هذا الوقت العصيب.

نظرت (قطرة) إليه بصمت للحظة، ثم أومأت برأسها بتفهم: أنهم ما تقوله. سنحافظ على سرية مشاعرنا، حتى يحين الوقت المناسب. لكنني أعدك، هذه المشاعر لن تتغير.

ابتسم (آرشر) مرة أخرى، تلك الابتسامة الهادئة التي كانت تُطمئنها دائمًا: وأنا أعدك، بمجرد انتهاء هذه الحرب سنعيش كل ما لم نستطع عيشه الآن قبل أن تتخذ الأسياد قرارها الأخير ناحيتي.

تبادلا النظرات لبرهة، وكأن الصمت كان كافيًا للتعبير عن كل ما لا تستطيع الكلمات قوله. كان هناك وعد صامت بينهما، وعد بأن الحب الذي جمعهما سيظل قائمًا، رغم كل المخاطر والأعداء.

في تلك اللحظة، كانا يعرفان أن المعركة القادمة لن تكون سهلة، لكنها لن تكون نهاية قصتهما. بل كانت مجرد بداية.



انتهاء عصر النار وبداية عصر الموت

عاد (آرشر) و(قطرة) إلى القصر حيث كان الجميع ينتظرونهما، حاولا قدر المستطاع أن يخفيا علاقتهما على (همس) و(رياح) أيضًا، لذا اكتفيا بقول إنه كان يأخذ بعض النصائح من اللورد في رحلته القادمة.

(رياح) وهو يضم حقيبتيه التي أخذ فيها بطيخًا صغيرًا: هيا لنذهب، فالجيش ينتظرنا.

الملكة (نيرفانيا) تخاطب (آرشر): نحن نعتمد عليك.

ابتسم لها ابتسامة مزيفة: لا تقلقي ستنهي الحرب قريبًا.

ضمت (مرجانة) (قطرة) وقالت بصوت باك: سأفتقدك، أنا في انتظار عودتك.

(قطرة): سأعود قريبًا.

استعد الجنود لمغادرة المملكة، امتطى الجميع التناوين البرية، بينما امتطى الرائد تين النار وبعض القادة للمملكة، بينما امتطى

لا يسر من ١١:٥٥:٥٥

(أشهر) تينه (أكاي) و(قطرة) ركب (خياب) رقة (رياح)

و(همس)، وما هي إلا لحظات حتى استعد الجميع للمفارقة بعد

أن سحب الجميع لُجَم ثنائيتهم لتزف عالياً نحو السماء، نحو

رحلة ومعرفة مجهولين.



ملكة «ليانا»

في ليلة هادئة وظلام الليل يغطي أرجاء القصر الملكي، جلس الملك (أريل) في غرفته الخاصة، محاطاً بالكتب القديمة التي تحكي عن أساطير كتبها تاريخ أسياذ تنانين العناصر، فرأسه كان يعبج بالأفكار والقرارات القادمة حول مصير مملكته. كان يقرأ بصمت، عيناه مثبتتان على الصفحات الصفراء، ولكن عقله كان مشغولاً بصراعاته الداخلية. بينما كانت الرياح تهب بخفة من نافذة الغرفة المفتوحة، شعر فجأة بشيء غريب.

ارتفع صوت ناعم، لكن كان يحمل نغمة غريبة، آتٍ من زاوية مظلمة في الغرفة. «أريل».. ناداه الصوت برقة مريبة. تجمدت أنفاسه، ورفع رأسه ببطء عن الكتاب، «من هناك؟» سأل بصوت مملوء بالقلق.

من بين الظلام، بدأت تشكل صورة امرأة، جمالها ساحر، ولكنه مخيف. كان شعرها الأسود يتطاير حولها كأنها جزء من الظلام نفسه ليكشف عن رمز غريب على جبهتها. «أنا من جثت

من أجل الانتقام، أيها الملك... قالت، وعيناها اللامعتان باللون
القرمزي تخترقان نظره. «تبدو خائفًا».

شعر الملك (أريل) بدماء جسده تبرد، ولكنه لم يستطع
التراجع: من أنت؟ وما الذي تريدني؟

ابتسمت المرأة ابتسامة شريرة: «أنا أوليفيا، شيطانة العالم
الثالث. كنت سجيناً لقرون بفضل اللورد «بياليا» بعد دخولي
عالمكم. لكن بفضل ضعف عالمكم وتناين العناصر، وجدت
ثغرتي، والآن حان وقت الانتقام».

تردد الملك للحظة، وهو يحاول أن يستجمع شجاعته: لماذا
أنا؟ وكيف استطعت التسلل إلى عقلي؟

اقتربت منه (أوليفيا)، وكأنها تنزلق على الأرض دون أن
تلامسها: «كنت تنتظر القوة، أليس كذلك؟ كنت تبحث عن شيء
ليجعلك تتفوق على الجميع. رأيت كل هذه الرغبات في قلبك...
واستخدمتها ضدك. أنت الآن ملك ضعيف، والفرصة مثالية».

شعر الملك (أريل) بثقل يسحب روحه نحو هاوية لا يستطيع
الهروب منها: ماذا تريدني؟

ضحكت (أوليفيا) بصوت خافت، وكأنها وجدت متعتها في
رؤيته يتعذب: «أريدك أن تقودني إلى عرش المملكة. أن تأمر
جنودك بالاستعداد. لقد آن الأوان لتدمير مملكة «بارانسو»
و«فرثيار»... وقتل أسياذ تناين العناصر».

ترددت عيناه بين الخوف والغضب، لكنه شعر بقبضة قوية
تشبث بروحه، لم يستطع المقاومة فقال بترج: «حسنًا...
سأتبعك. ولكن ما الثمن؟».

تقدمت نحوه بعد أن فكت تلك القوة عنه ولمست كتفه برقة
غريبة لكنها باردة كالجليد: «الثن هو الحرية من الخوف،
ستصبح أعظم ملوك هذا العالم، أو ستموت مع أعدائك.
القرار بيدك».

الملك (أريل) بصرامة: السيطرة هي ما أحته.

(أوليفيا): جيد.

قأته بعدها (أوليفيا) إلى قاعة العرش مستولية عليه، حيث
كان أبناء الثلاثة يتظرونه وقأاته بعد أن وصلهم خبر باستدعاه
الملك لهم في وقت متأخر من الليل، متحيرين من سبب
استدعائهم المفاجئ.

(زيناروس) باستغراب: لماذا قد يجمعنا في هذا الوقت؟

(فيدروس) بصوت نعان: ما أريده هو أن أعود إلى النوم.

(جلنار) بصوت صارم: وراء هذا شيء خطير لا يستطيع الملك

تأجيله إلى الصبح.

بينما كان الجميع يتظرون ازدات الرياح في الخارج عنفاً،
دخلت (أوليفيا) رفقة الملك إلى قاعة العرش. كانت القاعة
مضاءة بنيران مشتعلة، لكن الحرارة كانت باردة وغير مريحة،

وكان هناك طاقة غريبة بالمكان وقد اثرت حتى على الجو، خطبت (أوليفيا) بخطوات واثقة، ترتدي ثوبًا أحمر يتماشى مع لون إنارة القاعة التي أحاطت بها، وملامحها كانت هادئة، أما الملك فبدأ وكأنه في حالة من الصراع الداخلي، خطواته كانت بطيئة، وعينه لا تزالان تعكسان بقايا إرادته المفقودة.

كان الأمراء الثلاثة، قد وقفوا في منتصف القاعة، ينظرون إلى الملك ورفيقته الجديدة بعيون قلقة. لم يكن أحد منهم يتوقع أن يروا الملك الذي كان رمزًا للقوة والعدالة يُرافق كائنًا غامضًا لا ينتمي إلى عشائريهم.

(زيناروس) بهمس: إنها لا تنتمي إلى عشيرتنا.

(جلنار) بتوتر: إنها شيطانة.

(فيدروس) وقد غادر النعاس عيونه بصوت مرتجف: أتقصد أنها من العالم الثالث؟

تقدمت (أوليفيا) إلى منتصف القاعة، ووقفت بجانب العرش، مشيرة إلى الملك ليجلس. جلس الملك دون أن ينبس ببنت شفة، عيناه مثبتتان على الأرض، وكأنه فقد السيطرة على ذاته.

نظرت (أوليفيا) إلى الأمراء الثلاثة والقادة بالقاعة، وابتسمت ابتسامة خفيفة، ولكنها مليئة بالتهديد: «أيها الأمراء المخلصون، أعرف أنكم متحيرون، وربما خائفون مما يحدث الآن. لكن يجب أن تعرفوا... هذا هو الوقت الذي طالما انتظرتموه، ملككم، وأنا هنا لنقودكم نحو النصر الذي تستحقونه».

تحدث الأمير (جلنار)، وكان أكثرهم جرأة: من أنت؟
ولماذا نتبعك؟ هل تظنين حقاً أن بوسعك مساعدتنا في هزيمة
ملكة «بارانسو»؟

ابتسمت (أوليفيا)، وتقدمت نحوه بخطوات بطيئة، عيناها
توهجان باللون القرمزي: «أنت ذكي، لكنك لا تعرف إلا نصف
الحقيقة. أنا من تسببت في خلل التوازن في عالمكم، وأنا من
يستطيع إعادة توازنه. قوتي تم حبسها لمليون سنة بسبب اللورد
«بياليا».. ولكن الآن بفضل ضعف عالمكم، وجدت ثغرتي. أنتم
بحاجة إلى القوة، ومعها السيطرة، وسأضمن لكم القوة التي
ستمكنكم من السيطرة على هذا العالم بأسره».

الأمير (فيدروس)، كان يميل إلى الحذر والتفكير العميق،
قاطعها: وما الثمن؟ لا تأتي هذه القوة دون مقابل. ماذا تريد
مقابل مساعدتك لنا؟

نظرت إليه (أوليفيا) بعينيها الباردتين: الثمن بسيط. أريد
الانتقام. تدمير توازن الممالك وقتل أسياذ تتانين العناصر. أما بعد
ذلك... فإن هذا العالم سيكون بين أيديكم تفعلون به ما تشاؤون.

تردد الأمراء للحظة، وكانت الشكوك تراكم في قلوبهم. لكنهم
كانوا يعلمون أن ملكة «بارانسو» كانت التهديد الوحيد الذين
يواجهونه. كان التين «بياليا» رمزاً للتوازن والعدالة، وكان إسقاطه
يعني فتح الباب للفوضى التي يستطيعون استخدامها لمصلحتهم.

تحدث (زيناروس) بصوت هادئ: وكيف نعرف أنك لن
تخونينا بعد أن تحققي انتقامك؟

ضحكت (أوليفيا) بصوت عال، وكان السؤال أثار متعتها: «أنا شيطانة نعم، ولكنني أفي بوعدتي. إذا تعاونتم معي، فستحصلون على القوة التي تحتاجونها. أما إذا حاولتم الوقوف ضدي... فستكون نهايتكم أسرع مما تتخيلون»

تبادل الأمراء نظراتهم فيما بينهم. كان القرار واضحاً رغم كل المخاوف. لم يكن لديهم خيار آخر. القوة التي تعرضها (أوليفيا) كانت الشيء الوحيد الذي يمكنهم الاعتماد عليه لهزيمة مملكة «فرثيار» وباقي الممالك أيضاً.

انحنى (جلنار) أخيراً، قائلاً بصوت ثابت: سنتضم إليك. سنهاجم الممالك والأسياذ تحت قيادتك.

ابتسمت (أوليفيا)، وتقدمت نحو الملك الذي كان يجلس بصمت طوال الوقت. وضعت يدها على كتفه، وكأنها تؤكد سيطرتها عليه بالكامل: «إذا فلنبداً التحضيرات، قريباً سيتغير مصير العالم إلى الأبد».

بدا وكأن شيئاً في الهواء قد تغير في تلك اللحظة، الظلام أصبح أكثر كثافة، والقلق في قلوب الأمراء تحول إلى مزيج من الحماسة والخوف. كانت هناك حرب قادمة، حرب لن تكون مثل أي حرب شهدتها العوالم من قبل، فقد نجحت في السيطرة عليهم باستخدام قواها.

ثم قالت بابتسامة:

«سيشهد العالمُ بالفعل معركة دموية، ولنرَ من الفائز يا أرشر».



سلسلة نهضة قنانيين العناصر

يتبع

في الجزء الثاني

«أقيلا فيا»

أرشر

«خسرت معركتي عندما خسرتها إلى الأبد»





شكر خاص



للشاعرة شروق ع. الجدة عاني

قطرة دم في بحر حبي

اعلمي ان مرادي نيل حبك ... برغم أنني سأغادر سماك
بقيت طوال حياتي منتظراً ... لمن عنده حل فظهرت يداك
بداك اللتان بهما نجاتي وهلاكني ... ما أجمالها نهاية حينما أنظر لـ عينيك
كنت ضائعاً بدون إدراك ... هائماً بلا وجهة قبل أن أفاك
قرونَ مرّت وأنا كـ صخر غارق ... في قاع بحر بلا حراك
فكُسرَ سكونُ مائو به قطرة ... أصبحت مغرماً أسيراً فداك
وجدتُ هدفي في طريقك ... سأضحي بكلّ روحي، إلّاك
فلم بعثرت قطراتك الحادة دمي؟ ... يا قطرتي بكل مكان أراك

ألا يمكن أن أبقى حباً دائماً يحاربُ للنجاة؟
أكان إلزاماً أن يسجلَ الليلُ ستارته الحمراء؟

شروق
shrooq

شروق ع. الجدعاني

✕ ©

@shrooq23o